حرب القديسين الثمانية في فلورنسا١٣٧٥-١٣٧٨م
"دراسة وثائقية"

د.مصطفي محمود محمد محمد*

ملخص

تعرضت الكنيسة الباباوية خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادى، لخطر كبير قادم من شبه الجزيرة الإيطالية، وتحديدًا من اقليم توسكانيا، حيث انزعجت مدن هذا الإقليم من سوء الإدارة البابوية، والقيود التى فرضتها عليهم الأخيرة، بالإضافة الى التوسع الخطير للبابوية فى الأراضى الإيطالية ، تمهيدًا لعودة الكرسى الرسولى إلى إيطاليا مرة أخرى، وهو ما رفضته مدن توسكانيا خشية امتداد النفوذ البابوى لأراضيهم، فتزعمت مدينة فلورنسا حركة العصيان ضد البابوية، رغبة منها فى التحرر من تبعيتها، ودعت مدن ايطاليا للانضمام معها، وتشكيل عصبة تحالف مشترك للوقوف فى وجه البابوية عام ١٣٧٥م، وقامت فلورنسا بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية أعضاء لإدارة الحرب مع البابوية، تلك اللجنة التى أدت دورًا كبيرًا خلال تلك الفترة من الصراع، وهو ما دفع المؤرخين لإضفاء مسمى " حرب القديسين الثمانية" على الصراع الفلورنسى البابوى والذى استمر لمدة ثلاث سنوات(١٣٧٥-١٣٧٨م) وكان له تبعاته فى القرون اللاحقة وتأثيره الواضح على السياسة والاقتصاد الفلورنسى، وعلى النظام السياسى القائم فى الكنيسة.

الكلمات المفتاحية: فلورنسا- بابوية أفينون- القديسين الثمانية- البابا جريجوري الحادي عشر.

* د.مصطفي محمود محمد محمد: مدرس تاريخ العصور الوسطي - كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

" قل لي يا بني، وعليك أن تصدقني القول، هل يمكن للقوة العظيمة والكبيرة للكنيسة المقدسة أن تسقط بهذه السرعة؟"[١]. بتلك الكلمات عبر الشاعر والمؤرخ الإيطالي بارتولوميو دي سير غوريلو (١٣٢٠-١٣٩٠م) Bartolomeo Gorello di Ser[٢]، عن الخطر الكبير الذي تعرضت له البابوية خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي في شبه الجزيرة الإيطالية، وتحديدًا القادم من مدينة فلورنساFlorence[٣]، والذي أُطلق عليه اصطلاحًا" حرب القديسين الثمانية" أو انتفاضة فلورنسا".

ونظرًا للأهمية التاريخية لمدينة فلورنسا بوصفها مهد النهضة الأوروبية، والتي جذبت بدورها اهتمام العديد من المؤرخين الذين تناولوا الحديث عن تاريخها من شتى الجوانب، وإن كان التركيز منصبًا على الفترة الخاصة بالجمهورية الفلورنسية والتى شهدت النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي، وهو ما دفع الباحث لدراسة الفترة قُبيل تشكيل الهوية السياسية والثقافية للمجتمع

([1])Bartolomeo di Ser Gorello. *Cronica dei fatti d'Arezzo.* Ed. by Arturo Bini and Giovanni Grazzini. RIS, n.s.15, (Bologna 1917), p.71.

([٢])كاتب عدل إيطالي، وكاتب للوثائق الخاصة في مدينة أريتسو Arezzo خلال الفترة من ١٣٥٣م وحتى ١٣٦١م، تولي عددًا من المناصب العامة، اشتهر بكتابة الشعر والتأريخ، ومن أشهر مؤلفاته: قصة مدينة أريتسو، والتى تناول فيها عناصر القوة في مدن شمال ايطاليا أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

Fatini,G., *Il culto di Dante in Arezzo,* (Arezzo 1922), pp. 167-171; Morreale.L., "Bartolomeo di ser Gorello", In *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, Ed. Graeme Dunphy, (Leiden: Brill 2010) , p. 146.

([٣]) مدينة تقع ضمن إقليم توسكانا في الجزء الشمالي من وسط إيطاليا، وتُعد أكبر مدن الإقليم مساحةً وسكانًا، وعاصمةً له. يخترقها نهر أرنو Arno، نشأت في البداية كمدينة رومانية الطابع والثقافة، لكنها بحلول القرن الحادي عشر أصبحت بلدية ذاتية الحكم، وتعد من أغنى مدن العصور الوسطى حيث كانت مصدرًا للتجارة آنذاك، وهي مسقط رأس عصر النهضة الأوروبية، حتى أن العديد أطلق عليها أثينا العصور الوسطى، وكانت أبرز مدن أوروبا اقتصاديًا وثقافيا وسياسيًا، تحررت فلورنسا مبكرًا من قيود الإقطاع، خاصةً خلال العصر "الجمهوري" عندما أصبحت المدينة منطلق "الحرية الفلورنسية" لأوروبا.

Moses I. Finley, *L'invention de la politique. démocratie et politique en Grèce et dans la Rome républicaine* (Paris: Flammarion 1985); Spencer Baynes & W. Robertson Smith, *Encyclopædia Britannica* (Ohio: The Werner Company 1907), p. 675.

الفلورنسي، وتحديدًا خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي، خاصةً وأن فلورنسا وقتها كانت لا تزل تحت العباءة البابوية، فوقع الاختيار على موضوع "حرب القديسين الثمانية ١٣٧٥-١٣٧٨م دراسة وثائقية"[١]، بوصفها تعبيرًا عن

(١) لا يدعي الباحث هنا إحراز قصب السبق في هذا الموضوع، حيث شهد العقدين الأخيرين عددًا من الدراسات الأجنبية التي تناولت الحديث عن الموضوع والتي تم الرجوع إليها، منها دراسة للمؤرخ ديفيد بيترسون والمعنونة "حرب القديسين الثمانية في ذاكرة فلورنسا والنسيان التاريخي

David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion," In *Society and Individual in Renaissance Florence*, Ed. William J. Connell (Berkeley: University of California Press 2002), pp. 173–214.

تناول فيها الباحث الحديث عن النهضة الأوربية وأهميتها الثقافية والفنية، بناءً على شهادات المعاصرين، والحديث عن تاريخ فلورنسا ودورها النضالي عبر التاريخ وحياتها السياسية، وعلاقتها التاريخية مع البابوية من منظور كُتاب عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي أمثال: فرانشيسكو جويسكارديني Fransesco Guicciardini (١٤٨٣-١٥٤٠م) ، ونيكولو ميكافيللي Niccolò Machiavelli(١٤٦٩-١٥٢٧م)، وتناول الأخيرين عن حرب القديسين الثمانية، حيث أشار بيترسون أن المؤرخ فرانشيسكو جويسكارديني لم يتناول الحديث عن الحرب في كتابه "تاريخ فلورنسا" Storie Fiorentine، والذي يبدأ الكتابة فيه من عام ١٣٧٨م، لكنه أشار إلى الحرب بشكل مختصر في عمله "أحوال فلورنسا" Cose Fiorentine- الذي تمت كتابته عقب نهب مدينة روما عام ١٥٢٧م من قبل القوات الإسبانية والألمانية؛ وفيه يتناول الشئون الفلورنسية في الفترة من (١٥٢٨-١٥٣١م)، متناولًا انتقاد الجمهورية والصراع الحزبي خلال تلك الفترة .

Guicciardini, F., Storico moderno: introduzione a "Storie Fiorentine" (Club del libro 1970); Guicciardini, F., Le cose Fiorentine, Ed. Roberto Ridolfi (Florence 1945).

أما ميكافيللي فيشير بيترسون أنه تناول في كتابة" تاريخ فلورنسا" Istorie Fiorentine إشارات بسيطة في شكل مديح لمفجري الثورة ضد رجال الكنيسة. وتناول بيترسون أيضًا في مقاله: كتابات المؤرخ الإيطالي ليوناردو بروني Leonardo Bruni (١٣٧٠-١٤٤٤م)؛ خاصةً كتابه "مدح فلورنسا" Praise of Florence، والذي أدان فيه التقوى الفلورنسية، ووصف المدينة وأشاد بكنائسها، ورغم تقصيه الحروب العديدة التي خاضتها فلورنسا ضد الطغاة دفاعًا عن حريتها، إلا أنه أغفل تلك الحرب التي خاضتها فلورنسا ضد البابوية ، لكنه عاد في كتابه تاريخ فلورنسا Historiarum Florentini والذي كتبه عام ١٤١٥م، ولم يتغافلها كليًا، حيث ركز على السنة الأولى منها، ووصفها بالحرب الدفاعية ضد العدوان البابوي، واتجه بعدها إلى الشئون المدنية لفلورنسا.

Leonardo Bruni, *Laudatio Florentinae Urbis, in From Petrarch to Leonardo Bruni: Studies in Humanistic and Political Literature*, Ed. H. Baron (Chicago 1968), p. 236; Machiavelli, N., *Florentine Histories*, Trans. L. F. Banfield and H. C. Mansfield Jr. (Princeton N.J. 1988), p.114

وتناول بيترسون بعد ذلك الجذور التاريخية للعلاقات الفلورنسية البابوية وتبعية فلورنسا الروحية والزمنية بالبابوية، ووجهة نظر المعاصرين لهذه العلاقة أمثال دانتي أليجيري Dante Alighieri (١٢٦٥-١٣٢١م)

مجهود فردي للشعب الفلورنسي تجاه الكنيسة البابوية; ورغبة منها فى التحرر من تبعيتها والقيود التى فرضتها عليها، ومعرفة أسباب التوسع الخطير للبابوية في إيطاليا الوسطى وهو ما وضعه بابوات أفينونAvignon Papacy(١٣٠٩-١٣٧٨م)[١] كشرط لعودة الكرس الرسولي مرة أخرى إلى روما[١]. في محاولة من

خاصة في عمله الكوميديا الإلهية والذي قيد فيه الكنيسة لدور روحاني فحسب، لاعتقاده بأن ذلك سيحقق الصالح العام للبشرية: من خلال إنهاء الصراع ما بين الكنيسة والدولة، كما شرح أيضًا مساويء الإدارة البابوية في فلورنسا.

Alighieri D., *The Divine Comedy*, Vol. 2, Trans. D. L. Sayers, (Harmondsworth 1955), p. 191

وتناول بيترسون النظريات السياسية التي تبنتها البابوية ، وثروات الكنيسة وأزماتها المالية، والتعاون الفلورنسي البابوي خلال تلك الأزمات، وحركة الإصلاح الكنسي في الولايات البابوية ، ورغبة الأخيرة في إعادة الاستقرار لإيطاليا تمهيدًا للعودة إلى روما، وموقف فلورنسا من التوسعات البابوية في إيطاليا وصراعها الحاد مع البابا، والذي انتهي بعودة البابوية إلى روما، وانتهاء بابوية أفينون، وأثر الصراع مع فلورنسا في القرون اللاحقة.

أما الدراسة الثانية التي تناولت الحديث عن حرب القديسين الثمانية فكانت مقالة للباحث ريتشارد تريكسلر Richard C. Trexler والمعنونة "منْ هم القديسون الثمانية؟"، وفي هذا المقال الذي لم يتجاوز الست صفحات، لم يتناول الباحث الحديث عن حرب القديسين الثمانية، ولم يتحدث عن أشكال الصراع السياسي بين البابوية وفلورنسا، إنما تحدث عن نقطة محددة وهي: إشكالية هوية القديسين الثمانية.

Richard C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", *RN*. Vol. 16, No. 2 (Summer 1963), pp. 89-94

بالإضافة إلى الدراسة أعدها المؤرخ الأمريكي جيني آدم بروكر Gene A.Brucker والمعنونة بـ"السياسة الفلورنسية والمجتمع الفلورنسى (١٣٤٨-١٣٧٨م)، تناول فيها الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفلورنسي، والتكوين السياسي وصراع الأحزاب السياسية، وسوء الإدارة الكنسية في فلورنسا وموقف الساسة والمفكرين منها ورغبة البابوية في العودة الى روما وموقف البابوية من فلورنسا وأزمة السلام فيما بينهم.

Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society 1343-1378*, (Princeton University 1996).

(١)هي الفترة التي انتقل فيها الكرسي البابوي من مقره الرئيس في كنيسة القديس بطرس بروما إلى مدينة أفينون في فرنسا، نتيجةً للصراع بين البابوية والتاج الفرنسي، تولى فيها البابوية سبعة من البابوات وهم: (البابا كليمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٤م) لكنه انتقل فعليًا إلى أفينون عام ١٣٠٩م، حدث بعده فراغ للكرسي البابوي لمدة سنتين لفشل الكرادلة في انتخاب بابا جديد، إلى أن جاء البابا يوحنا الحادي والعشرون (١٣١٦-١٣٣٤م)، ثم البابا بندكت الثاني عشر (١٣٣٤-١٣٤٢م)، تلاه البابا كليمنت السادس (١٣٤٢م-١٣٥٢م)، ومن بعده إنوسنت السادس (١٣٥٢-١٣٦٢م)، ثم أوربان الخامس (١٣٦٢-١٣٧٠م)، وكان آخر البابوات الذين جلسوا على كرسي أفينون البابا غريغوري الحادي عشر (١٣٧٠-١٣٧٨م)، والذي أعاد البابوية مرة أخرى إلى مقرها في روما، وما ترتب على ذلك من حدوث الانشقاق الغربي عام ١٣٧٨م.

الباحث لدراسة تلك الحقبة التاريخية المهمة من تاريخ فلورنسا والبابوية على حدٍ سواء في دراسةٍ عربيةٍ بشكلٍ مستقلٍ، من خلال الاعتماد على الوثائق الخاصة بتلك الحقبة الزمنية: مثل" أرشيف الحكومة الفلورنسية Documenti Dell'Archivio Fiorentino [٢]، والأرشيف التاريخي الإيطالي Archivio Storico Italiano، وسجل الفاتيكانRegistra Vaticana [٣]، وأنشطة الحكومة الفلورنسية[٤]، والرسائل السرية للبابوية[٥]، ورسائل المبعوثين الدبلوماسيين للبابوية[١]، بالإضافة إلى المصادر الأدبية والتاريخية المعاصرة لأحداث الصراع.

Zutshi, P.N.R., "The Avignon Papacy", *The New Cambridge Medieval History: c. 1300-c. 1415*, Vol. VI, Ed. Michael Jones (Cambridge University Press, 2000), p. 653; Duffy, E., *Saints* and *Sinners: A History of the Popes* (Yale University Press 1997), p. 165; Jones, P. M., *Reform and Revolution in France: The Politics of Transition, 1774-1791* (Cambridge University Press 1995), p.13; Thomas M. Izbicki,"Avignon Papacy", In *Medieval France: An Encyclopedia*, Ed. William Kibler (Routledge 1995), p. 89.

(١)منذ استقرار المقر البابوي في أفينون، سعى البابوات لنقله إلى روما، ويعد إنوسنت السادس أول منْ فكر عمليًا في نقل المقر إلى روما لتدهور الأوضاع الأمنية وضعف التحصينات الدفاعية، وظهور المرتزقة وقطاع الطرق، فعمل على تهيئة الأوضاع في إيطاليا من خلال إرسال الحملات العسكرية تمهيدًا للعودة، والتي لم تتم في عهده.
George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes*, (London 2004) ,p.45; Creighton, M., *A History of the Papacy during the Period of the Reformation*, (Cambridge 2011), p.49.

(٢) تم تجميع الوثائق الخاصة بأحداث الصراع الفلورنسي البابوي في وثائق أرشيف الحكومة الفلورنسية بواسطة أليساندرو غيراردي Alessandro Gherardi ، وتم نشره في الأرشيف التاريخي الإيطالي وبياناته كالتالي:
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 5, No. 2 (46) (1867), pp. 35-131.
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 1 (47) (1867), pp. 208-238.
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 6, No. 2 (48) (1867), pp. 229-251.
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 1 (49) (1868), pp. 211-232.
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 7, No. 2 (50) (1868), pp. 235-248
Archivio Storico Italiano, serie terza, Vol. 8, No. 1 (51) (1868), pp. 260-296

(٣) تم الاعتماد في هذه الدراسة على أرشيف الفاتيكان خلال فترة البابا جريجوري الحادي عشر والمعنون بفترة حكم البابا، وأرقام وثائق الأرشيف، وموضوعاتها كالتالي:
Gregorius XI (El. 1370, cons. 1371-1378)) (Reg. Vat. 263-90).

(4)Consulte e Pratiche della Repubblica Fiorentina(Consulte e Pratiche)

(5)*Grégoire ix, Lettres secrètes et curiales du pape Grégoire XI* (1370-1378) *intéressant les pays autres que la France*, publiées ou analysées d'après les registres du Vatican, 3 Vols. Ed. Guillaume Mollat, ecole française de Rome (1963-1965); Grigoire XI, *Lettres secrètes et courriels relatives a la France*, Ed. Mirot L (Paris

تعود الجذور الأيديولوجية لحرب القديسين الثمانية، إلى تاريخ طويل مرتبط بالثروة الكنسية والسلطان القضائي والذى اشتد في أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادى، واستمر لمدة تزيد عن قرن من الزمان، وكان مذهب "السلطة الحكومية للبابوية" papal plenitudo potestatis, [٢] هو المذهب الذي أقام عليه البابوات مزاعمهم التوسعية ليس فقط للسلطة العليا في الكنيسة، ولكن لصور مختلفة من قوى التدخل في الحياة العلمانية، الأمر الذى أغرى رجال الكنيسة للمطالبة بتحقيق السلطة الكاملة للبابوية; مما أدي لصراع كبير بين الدولة والكنيسة [٣]. وهو ما عرَّض الكنيسة البابوية للانتقاد اللاذع؛ لانشغالها بالحياة العلمانية عن دورها الروحاني، وجاءت ردود الفعل الأكثر حدة على ذلك من الإيطاليين أنفسهم، حيث ذكر دانتي في مؤلفه " الملكية" Monarchia [٤] رؤية

1935-1957); Urban V, *Lettres secretes nos et curiales du pape Urban V*, Ed. Paul Lecacheux and G. Mollat (Paris: A. Fontemoing and E. de Boccard 1902).

([1])Catherine of Siena, *Le lettere di S. Caterina da Siena, ridotte a m iglior lezione.* Ed. by Niccolo Tommaseo. 4 Vols. (Florence: G. Bargera, 1860); *The Letters of St. Catherine o f Siena.* Trans. by Suzanne Nofflce. Vol. 1. Binghamton: Medieval and Renaissance Texts and Studies, 1988.Letter:109

([٢]) مصطلح تشريعي ظهر في العصور الوسطي: وإن كان بروزه في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان يستخدم لوصف السلطة القضائية للبابا، وكثيرًا ما استُخدم للدلالة علي امتياز البابا وسلطاته في المجال العلماني، ويعد البابا أينوسنت الثالث(١١٩٨–١٢١٦م) أول من استخدم هذا المصطلح بانتظام كوصف للسلطة الحكومية البابوية بوصف البابا هو القاضي الأعلي لكل الشئون الزمنية والروحية.

William D. McCready," Papal Plenitudo Potestatis and the Source of Temporal Authority in Late Medieval Papal Hierocratic Theory," *S.* , Vol. 48, No. 4 (Oct., 1973), pp. 654-674; Pennington, K." The Canonists and Pluralism in the Thirteenth Century", *S.*, Vol. 51, No. 1 (Jan., 1976), pp. 35-48.

([3])Tierney,B., "The Canonists and the Mediaeval State"*RP*. Vol. 15, No. 3 , Jul. (1953) ,pp. 378-388,esp.382; J. N. Figgis, *Studies of Political Thought from Gerson to Grotius* 2nd ed., (Cambridge 1916), p. 65.;David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion," p.181.

([٤]) أطروحة لاتينية كتبها دانتي عام ١٣١٣م، شرح فيها العلاقة بين السلطة العلمانية الممثلة في الإمبراطور، والسلطة الدينية ممثلة في البابا، موضحًا وجهة نظره حول طبيعة هذه العلاقة، بحكم نشاطه السياسي، حيث أنه ناضل للدفاع عن إستقلالية حكومة فلورنسا من المطالب الزمنية للبابا بونيفاس الثامن (١٢٩٤–١٣٠٣م).

Michael Gagarin (ed.). *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*. Vol. 7. (Oxford 2010). p. 359.

مثالية لإمبراطورية رومانية جديدة، تكون فيها السلطة السياسية متمركزة في حاكم واحد، دون تدخل من جانب رجال الدين، ودعى إلى ضرورة إنهاء الصراع القائم بين الدولة والبابوية[١].

وفي نهاية الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادي أضاف مارسيليوس البادوي Marsilius of Padua (١٢٧٥-١٣٤٢م) في كتابه "الدفاع عن السلام" Defensor pacis، اقتراح لتقليص سلطة الكنيسة، لتكون قوى روحانية دينية نقية، من خلال إخضاعها لإشراف سلطة علمانية، ويكون رجال الدين خاضعين لعقوبات القانون المدني والقوة المدنية، وتكون الممتلكات الدينية خاضعة للضرائب مثلها مثل ممتلكات العامة[٢].

أما بالنسبة لعلاقة فلورنسا بالبابوية [٣]؛ فقد كان لحكام فلورنسا دافع قوي لقبول توسع الحكومة البابوية في الثروة والمناصب الكنسية، من خلال تأكيد البابا مارتين الرابع Martin IV (١٢٨١-١٢٨٥م) عام ١٢٨١م على منح المصرفيين

(1)Allighieri D., *Monarchia*. Translated with a commentary by Richard Kay. Studies and Texts, (Toronto: Pontifical Institute of Mediæval Studies 1998),p.107; John F. Hogan, *The Life and Works of Dante Allighieri: Being an Introduction to the Study of the "Divina Commedia"*, (Longmans 1899), p.273; Gilson,E., *Dante the Philosopher*, Harper & Row(1963), p.211.

([2])Marsilius of Padua: *The Defender of the Peace*, Edited by Annabel Brett(Cambridge 2005),p.29; Gerson Moreno-Riano&Cary Nederman, *A Companion to Marsilius of Padua*, (Brill 2011),p.170.

([٣]) ارتبطت فلورنسا بالبابوية منذ فترة طويلة، وإن كان القرن الثالث عشر الميلادي قد شهد طورًا جديدًا من التعاون بينهما، وتحديدًا عام ١٢٦٧م، عندما تم توقيع حلف مشترك بينهما، وكانت العلاقة بينهما قائمة على التعاون المشارك بين الممولين الفلورنسيين والبابوية ، وعليه قامت الأخيرة بفرض ضرائب خفيفة عليهم، بالإضافة إلى منح عدد من الشرفاء الفلورنسيين الكثير من الرتب الكنسية المهمة.

David S. Peterson, "State-Buliding, Church reform and the politics of legitimacy in Florence, 1375-1460", In *Florence Tuscany: Structure and Practices of Power*, Ed. William J. Connell and Andrea Zorzi (Cambridge 2000), pp. 122-143, esp. 128.

الفلورنسيين الحق في جمع الضرائب البابوية [١]، وإرسالها للمجلس البابوي The Papal Curia[٢].

وقد أثرت السياسة الداخلية في فلورنسا على علاقتها بالبابوية ؛ حيث قامت الجمهورية الفلورنسية منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي على يد حكومة تسمى "سيغنوريا" Signoria Firenze[٣]، والمؤلفة من مسئول تنفيذي، بالإضافة إلى عدد من الأعضاء المنتخبين برئاسة "حامل سيف العدالة" The Gonfaloniere[٤]. وبالطبع كانت هذه الحكومة رمزية فحسب، حيث كان هناك أقطاب حقيقيون يسيطرون على السياسة الفلورنسية[٥]. وكانت الإتجاهات الفكرية السياسية الفلورنسية مُعبرة عن الهوية والفكر المؤيد للبابوية، وكان ذلك متمثلًا في حزب الغلفيين The Parte Guelfa[٦]، خاصةً وأنها عُرفت منذ العصور القديمة

([1]) Jordan, E., *De mercatoribus Camerae apostolicae saeculi XIII* (Rennes 1909), pp. 24-25.

([٢]) الكوريا البابوية أو المجلس البابوي: كلمة لاتينية تعني البلاط، وتعبر عن المؤسسة الإدارية للكرسي البابوي، وهو بمثابة الإدارة المركزية، والتي تدار من خلالها كل ما يتعلق بالكنيسة الكاثوليكية، ويهدف إلى خدمة الكنيسة وتنظيم شئونها المركزية ومراعاة أهدافها وأنشطتها.

Robinson, I. S., *The Papacy, 1073-1198*: *Continuity and Innovation* (Cambridge University Press 1990), p. 17; *The Century Dictionary and Cyclopedia: The Century dictionary* (University of Illinois at Urbana-Champaign 1889), p.1 403.

([٣]) كانت حكومة الجمهورية الفلورنسية خلال العصور الوسطي وبدايات عصر النهضة الأوروبية، وتحديد من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي عام١٢٥٠م وحتى القرن السادس عشر الميلادي١٥٣٢م تتألف من تسع أعضاء من بين صفوف نقابات المدينة: ستة منهم من النقابات الكبرى واثنين من النقابات الصغرى، بالإضافة إلى التاسع والذي كان يقوم بدور القاضي في هذه الحكومة. للمزيد انظر:

Jones, Ph., *The Italian City-State: From Commune to Signoria* (Clarendon Press 1997)

([٤]) منصبًا في حكومة فلورنسا في العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة، من ضمن حكومة السيغنوريا التسعة، وكان يترأس الحكومة، ومسؤولًا عن الأمن الداخلي والحفاظ على النظام العام، ولتمييزه عن زملائه الثمانية الآخرين، تم تطريز معطفه القرمزي بنجوم ذهبية.

John M. Najemy, *A History of Florence: 1200–1575* (Blackwell 2006), pp. 84–85.

([5]) Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309–1417: Popes, Institutions, and Society* (New York 2015), p.132

(٦) أتباع للكنيسة البابوية ، وتمتع هذا الحزب بحالة شبه رسمية في حكومة فلورنسا، ويعد واحدًا من أهم الكيانات التي يتم استدعائها للحديث في البطريركية والمجامع الدينية، وكان معظمهم ينتمي للعائلات التجارية الغنية.

كونها عدوًا للأباطرة، والصديق الأقرب للبابوية[١]. لكن حزب الغلف بدأ في توسيع نفوذه، وأخذ على عاتقه مهمة تقسيم وتشتيت الأحزاب الأخرى؛ خاصةً تلك المنتمية للجبليين Ghibellines [٢] وحرص على معاقبة وتحذير هؤلاء المواطنين المشكوك في ولائهم وإخلاصهم للحزب الغلفي، وتوجيه تهمة الأمونيزوني Ammonizione إليهم[٣]. وهذه العقوبة لم تكن ضمن الممارسات التي تغطيها

Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*: *Florence and the Great Schism*, *1378–1417* (Madison, N. J.: Fairleigh Dickinson University Press 2003), p. 40

([1]) Gregorovius, F., *History of the City of Rome in the Middle Ages*, Vol. VI. Part II (London 1898), p. 461.

(٢) كان حزب الجبليين داعمًا رئيسًا للأباطرة، ودخل في صراع تنافسي مع الحزب البابوي" الغلفيين" في إيطاليا، وشكل التنافس بين هذين الحزبين جانبًا مهمًا في السياسة الداخلية لإيطاليا في العصور الوسطى، وامتد التنافس بينهما ليس داخل المدن فحسب، ولكن بين العائلات المختلفة. للمزيد عن الصراع بين الحزبين انظر:

Browning, O., *Guelphs and Ghibellines: A Short History of Mediæval Italy from 1250-1409* (the University of California 1893).

نشأ صراع سياسي خلال القرن الحادي عشر الميلادي بين الدوقيات الألمانية حول العرش الإمبراطوري، والذي اشتعل بعد اعتلاء كونراد الثالث (١١٣٨-١١٥٢م) من أسرة هوهنشتاوفن، بعد صراع مع هنري المتكبر والمنتمي للأسرة البافارية، الأمر الذي ترتب عليه صراع طويل عُرف في التاريخ باسم الصراع الجبلي الغلفي، هذا الصراع الذي لم يلبث وامتد إلى إيطاليا، ونظرًا لأن أباطرة أسرة الهوهنشتاوفن كان لديهم طموح في توسيع رقعة أملاكهم، وإحياء امبراطورية شارلمان تحت اسم"الإمبراطورية الرومانية المقدسة"، ولتحقيق ذلك لابد من السيطرة على روما، الأمر الذي تعارض مع مصالح البابوية ، والتي رأت أن وقوع روما تحت السيطرة الألمانية، سيجعل البابوية مجرد تابع لأباطرة ألمانيا، وعليه ظهر حزبان: الأول يناصر البابوية وهم الغلفيين، والحزب الإمبراطوري والذي عرف باسم الجبليين؛ مما ترتب عليه صراع كبير بين البابوية والإمبراطورية الألمانية تحت مسمي الحزبين.

Poulet , D. Ch , *Guelfes et Gibelins*, Vol. I (Bruxelles 1922), p.8.

فيشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى الزيادة، السيد الباز العريني، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٩٦.

(٣) عقوبة التحذير، تنقسم لقسمين: القسم الأول متعلق بعقوبة التوبيخ لأولئك الذين أدينوا بالنقص أو التعدي، أما القسم الثاني فيشتمل على عقوبة تأديبية، وتحذير المواطنين المشتبه فيهم ومنعم من تولي أية مناصب.

Mazzoni, V., "Dalla lotta di parte al governo delle fazioni. I guelfi e i ghibellini del territorio fiorentino nel Trecento", *AStIt* 160/3 (2002), pp. 455-513, esp. 484.

في عام١٢٦٧م تم طرد عدد كبير من الجبليين من فلورنسا وعائلاتهم، وأصبحت منازلهم مهجورة، لصالح العناصر الغلفية، وتم إلحاق الضرر الكبير بالجبليين ومصالحهم الاقتصادية.

Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani: testo di lingua*, Vol. 1 (Lloyd Austriaco, Sezione Letterario-Artistica 1857), p. 120.

قوانين وانظمة البلدية، إنما كانت أداة استخدمها الحزب الغلفي ومكنته من أداء دور مركزي قوي في المدينة على حساب القوى السياسية الأخرى(١).

وفي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي تعرضت فلورنسا لهزة اقتصادية كبيرة ترتب عليها زعزعة الاستقرار المادي للجمهورية، ووجدت فلورنسا نفسها مدانة بشكلٍ يدعوا للقلق(٢)، وأصبح الوضع فيها بائسًا للغاية(٣)، ورغم علاقتها المالية القوية مع البابوية ، إلا أن البابا كليمنت السادس رفض مساعدتها، ولم يكتف بذلك؛ بل قام بنقل الاعتمادات المالية للبابوية بعيدًا عن البنوك الفلورنسية؛ مما تسبب في تدمير أصحاب المصارف الإقتصادية الفلورنسية. ولتدارك هذه الأزمة حاول الفلورنسيون تعزيز الدين العام الجماعي من خلال تكوين دين ممول بشكل عام

(1) Stefani, *La Cronaca Fiorentina di Marchionne di Coppo Stefani*, a cura di N. Rodolico, *RIS*, n.s. Tomo XXX, parte I (Città di Castello1910), p. 293; Ammirato, S., .*Istorie fiorentine*, Vol. II (Florence 1847), p. 676.

(٢) تعود الأزمة المالية بسبب تعرض أكبر بيتين مصرفيين في فلورنسا للإفلاس، وهما بيت بيروزي عام ١٣٤٣م، وبيت باردي عام ١٣٤٦م، حيث قدر المؤرخ جيوفاني فيلاني حجم الخسائر لشركة باردي بحولي ١,٧٥ مليون فلورين، الأمر الذي كان بمثابة ضربة قاسية للإقتصاد الفلورنسي، وفي عام ١٣٣٩م اقترضت حكومة فلورنسا بكثافة من أصحاب المصارف لدفع كُلفة أنشطتها العسكرية واستيراد المواد الغذائية خلال عام المجاعة. وفي عام ١٣٤٢عندما انخفضت الإيرادات عما هو مطلوب لخدمة الديون، قام أصحاب الديون بسحب ودائعهم من البنوك لتعويض الدخل المفقود من استثماراتها. وكانت النتيجة استنزاف السيولة من البنوك؛ مما أضعف السيولة المصرفية الفلورنسية أكثر، بالإضافة إلى قيام ملك نابولي وحكومته بسحب الأصول المصرفية من البنوك الفلورنسية؛ بسبب عدم يقين نابولي من ولاء فلورنسا السياسي في صراع السلطة بين الإمبراطور فريدريك الثاني والبابوية فتعرضت الثروة الاقتصادية الفلورنسية لإخفاق كبير، كان ينبيء بإفلاس حتمي لفلورنسا.

Edwin S. Hunt, "A New Look at the Dealings of the Bardi and Peruzzi with Edward III", *JEH* 50/1 (Mar. 1990), pp. 149-162; Howard C Reed, "Managing Financial Crises: Who's In Charge?", In *Financial Crisis Management in Regional Blocs*, Ed. Scheherazade S. (Rehman Softcover 1998), pp.9-28, esp. 10; Sapori, A., *La crisi delle compagnie mercantile dei Bardi e dei Peruzzi* (Florence: Leo S. Olschki 1926), pp. 141-145.

(3) Henry M. Spalding, *Pope Clement VI: attempts to resurrect the papal monarchy* (University of Louisville 1989), p. 138.

يطلق عليه اسم "مونتي" The Monte[١] يتم رده من خلال الضمانات القضائية البابوية [٢].

سمح هذا الإجراء – الذي قامت به فلورنسا – بظهور مستثمرين جدد تطلعوا للحصول على النفوذ السياسي والمالي في المدينة، وعملوا أيضا على التحرر من قبضة الكنيسة على أنشطتهم التجارية؛ مما تسبب في توتر العلاقات بين فلورنسا والبابوية . وفي عام ١٣٤٥ قرر السيغنوريا إزالة القضايا القانونية من المحاكم الكنسية؛ ومنع رجال الدين من الفرار من العدالة المحلية بإدعاء الحصانة الكنسية[٣]..

كانت استجابة البابا سريعة تجاه هذه الإجراءات، حيث أصدر قرار المنع الكنسي interdict[٤] مع وضع المدينة تحت الحظر لتجاهل امتيازات الكنيسة،

---

(١) مؤسسة ادخار عام، تدفع بفائدة حوالي ٥%؛ مما دفع المضاربون إلى تداول أسهم مونتي، والتي يتم رد أموالها من خلال الضمانات القضائية البابوية . وقد وصف أحد المسؤولين البارزين في فلورنسا هذا الدين بأنه كان بمثابة القلب في الجسد للمدينة خلال الأزمة، وقيد هذا القرض قدرا هائلًا من رأس مال المواطنين، وقام بالربط بين المصلحة العامة والخاصة، وظل هذا الصندوق موضع نزاع كبير، لاسيما عند رجال الدين اللذين شككوا في حق الدائنين في الحصول علي الفائدة، والمضاربة في السوق في أسهم الديون؛ مما يشوبه عملية ربا. للمزيد انظر:

Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni* XII, p. 43; Lawrin Armstrong. *Usury and Public Debt in Early Renaissance Florence: Lorenzo Ridolfi on the Monte Comune*. Studies and Texts 144 (Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies 2003).

(2) Panella, A., "Politica ecclesiastica del commune Fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *AStIt* 71 (1913), pp. 271–370.

(3) David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 183; Caggese, R. (Ed.), *Statuti della repubblica Fiorentina*, 2 Vols. (Florence 1910), pp. 273-274.

(٤) تتعدد العقوبات الكنسية ما بين الحرمان Excommunication والمنع interdict والوقف Suspension، فالحرمان: عقوبة كنسية تصدر على الأفراد المذنبين، وتُقطع صلتهم بالكنيسة، أما عقوبة المنع : فتصدرها الكنيسة البابوية ضد مجتمع كامل، سواء كان مدينة أو دولة أو مملكة، وما يترتب على ذلك من المنع من ممارسة التعاليم الدينية: كالتعميد والشعائر المسيحية، وتقطع صلة هذا المجتمع تماما بالعالم المسيحي أجمع، في حين تأتي عقوبة الوقف: وتكون قاصرة علي رجال الدين ، حيث يتم إيقافهم عن مزاولة أنشطتهم ومناصبهم الدينية.

Pius X, *Codex Iuris Canonici* (Roma 1918), canon 2255, p. 1036; Pius X, *Codex Iuris Canonici*, Canon 2278, p. 1047; Wagner, J., *Dictionnaire de Droit Canonique e des*

ومعاملة الدائنين الكنسيين بشكل سيء[١]، وردا على ذلك؛ جادل الفلورنسيون بأن سلام مدينتهم كان يُخدم بشكلٍ أفضل عندما ظلت الولاية القضائية محلية، وأمرت فلورنسا مواطنيها بتجاهل التحريم البابوي، وهي المؤسسة التي تسببت (من وجهة نظرهم) في إفلاس الدولة. ولكن نظرًا لأن العائلات الشريفة ما زالت تتحكم في الأسقفيات ورجال الدين؛ فقد وصل الصراع الداخلي في فلورنسا إلى مأزق واضح؛ مما دفع فلورنسا والبابوية لإنهاء الصراع عن طريق المفاوضات، وقام البابا برفع التحريم الكنسي في شهر فبراير عام ١٣٤٧م[٢].

شهدت الفترة اللاحقة تعاون بابوي فلورنسي واسع في قضايا المال والمناصب الكنسية، فضلا عن فرض الضرائب الفلورنسية الخفيفة على رجال الدين، ولكن انعدام الثقة بدأ ينمو بشكلٍ كبير عندما قام البابا أنوسنت السادس بإرسال الكاردينال جيل ألفاريز الألبورنوزي Gil Álvarez de Albornoz[٣] من أفينون عام ١٣٥٣م لكي يعيد السيطرة على الولايات البابوية في وسط إيطاليا، وهو الدور الذي نجح فيه الكاردينال، ونتج عنه إحكام السيطرة البابوية على

Sciences, Vol. 2, 3rd Edition (Paris 1901), p. 436; Karl Rahner (Ed.), *Encyclopedia of Theology* (A&C Black 1975), p. 413.

سعيد عبدالفتاح عاشور، حضارة و نظم أوربا في العصور الوسطى، دار النهظة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، ص٣٣٧-٣٣٨.

(1) Renouard ,*Y., Les Relations des papes d'Avignon et des compagnies commerciales et ban*- cairesde 1316- 1378, (Paris 1941), pp.589-92.

(2) Cividali, P., "Il Beato Giovanni dalle Celle," Atti della R. Accademia dei Lincei, ***M*** 12 (1906), pp. 354–477, esp. 424; Joëlle R. Koster, *Avignon and its Papacy*, p. 133.

(٣) كارديناًلا وزعيمًا كنسيًا إسبانيًا، شغل منصب رئيس أساقفة طليطلة الإسبانية، ثم عمل مستشارًا للمدينة، تلقى تعليمه في سرقسطة، ودرس القانون في تولوز، شارك في عدد من الحروب الإسبانية ضد العرب، قاتل بنجاح ضد الغزو المريني من المغرب عام ١٣٤٠م، وعند الاستيلاء على الجزيرة الخضراء عام ١٣٤٤م، قاد جيش أسقفيته، وفي عام ١٣٤٣م سافر كمبعوث للبابا كليمنت السادس في أفينون للتفاوض بشأن منح ضريبة على عائدات الكنيسة للمشاركة في حملة صليبية، ولفت انتباه البابا لما امتلكه من قدرات تؤهله ليصبح كارديناالا، وشجعت تلك القدرات البابا لإرساله مندوبًا إلى إيطاليا لاستعادة السلطة البابوية في الولايات الكنسية وإقرار السلام.

Hilario Priego and José A. Silva: *Diccionario de personajes conquenses* (Cuenca 2002), pp. 34-38.

الولايات الإيطالية، وتمكين رجال الدين فيها، وهو ما اعترض عليه الفلورنسيين مدعومين بتأييد من الحزب الجبلي(١).

وفي عام ١٣٥٨م تجدد الصراع الحزبي مرة أخرى في فلورنسا، وهو ما كان له أثره أيضا على العلاقات الفلورنسية البابوية ، حيث فرض الغلفيون تحريمات كثيرة ضد الجبليين وغيرهم، وسمحوا بتوجيه اتهامات ضدهم، بالإضافة إلى أنهم أعطوا لأنفسهم الحق في التحري عن المتهمين ومحاكمتهم، فتم إدانة عشرين شخصًا خلال تلك الفترة؛ بهدف تشويه سمعتهم وإبعادهم عن المناصب السياسية الرفيعة؛ مما تسبب في غضب واستياء المجتمع الفلورنسي، وتسلل الخوف لدى المعارضة السياسية تجاه هذا الأسلوب القمعي الذي انتهجه الحزب الغلفي بمساعدة البابوية ، فظهرت مجموعة من الجمعيات السرية لمواجهة هذه

(1) Panella, A., "Politica ecclesiastica del commune fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *AStIt* 71 (1913), pp. 271–370; Marvin B. Becker, "Some Economic Implications of the Conflict between Church and State in Trecento Florence," *MS* 21 (1959), pp. 1–16; Pacaut M., *La Papauté, des Origines au concile de trente* (Paris 1976), p. 301.

خلال السنوات الأولى للبابوية في أفينون فقدت البابوية سيطرتها على أراضيها في وسط إيطاليا، كما أنها فقدت سيطرتها على روما نفسها لصالح النبلاء المتمردين والمشاغبين تارة، ولصالح الحكومات الشعبية تارة أخرى، وعليه سعى البابا إنوسنت الرابع إلى العمل من أجل إعادة بناء السلطة البابوية من جديد في وسط إيطاليا وإعادة الأمن والاستقرار إليها.

John M. Najemy, *A History of Florence 1200–1575* , p. 151.

قام ألفاريز بحملتين على إيطاليا لاستعادة الاستقرار إليها، عمل خلالهما على مواجهة يوحنا فيكو John Vico حاكم مدينة فيترب Viterb والذي اعتدى على الأملاك البابوية ، واحتل معظمها. فبدأ ألفاريز بحملته الأولى عام ١٣٥٤م، وقام بالاتصال بالقوى الموالية للكنيسة والمتمثلة في المدن المهمة مثل فلورنسا وسيينا وبولونيا، بالإضافة إلى أنه أعد جيشًا من المرتزقة، وخاض معركة مع فيكو في فيترب، واستطاع استرداد الأملاك البابوية منه، وعمل من جانبه على إقرار السلام في كل المدن الإيطالية، خاصة لأنه كان رجلًا سياسيًا يمتلك من الأدوات ما يؤهله إلى ذلك، واستطاع بالفعل فرض سلطان الكنيسة على مدينة بولونيا وغيرها من الولايات الإيطالية الأخرى.

Mollat ,G., *The Popes at Avignon, 1305-1378* (London 1963), p. 125; Hourihane, C., *The Grove Encyclopedia of Medieval Art and Architecture*, Vol. 2 (OUP USA: 2012), p. 322; Gil Alvarez de Albornoz, *Diplomatario del Cardenal Gil de Albornoz: Cancillería pontificia, 1357-1359* (CSIC Press 1976); Panizo, A., *Los Hucpoldingios son Carolingios* (Antonio Panizo de Pablo 2008), pp.53-54.

الحملة الممنهجة تجاه الجبليين، ورغم ذلك استمر الحزب في التأثير وبشكل قوي وواضح على السياسة الفلورنسية؛ وقام بعدد من الحملات القمعية تجاه معارضيه، منها محاكمة المؤرخ الإيطالي ماتيو فيلاني Matteo Villani (١٢٨٣-١٣٦٣م) كرد فعل لانتقاده سياسة الحزب، التي وصفها بالجائرة والشريرة[١].

وتجدد الصراع مرة أخرى بين الحزبين؛ وأصبح المصطلحان الغلفي والجبلي مرتبطين بعائلات، بدلاً من الصراع بين الإمبراطورية والبابوية ، حيث امتد الصراع إلى العائلات الكبرى في فلورنسا، فانضمنت عائلة ألبيزي Albizzi[٢] وعائلة كورسيني Corsini[٣] للكرسي البابوي، وأصبحوا المدافعون عن الحقوق والمصالح البابوية ، في حين كانت عائلة ريتشي Ricce خصمهم السياسي[٤]،

([1]) John M. Najemy, *Corporatism and Consensus in Florentine Electoral Politics, 1280– 1400* (Chapel Hill: University of North Carolina Press 1982), p.167; John M. Najemy, A History of Florence, p. 147; Gene A.Brucker,"The Ghibelline Trial of Matteo Villani (1362)", *MedHum* 13 (1960), pp. 48–55

([٢]) نشأت عائلة ألبيزي في مدينة أريتسو، وانتقلت إلى فلورنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، وأدت دورًا رئيسًا في حكومة المدينة، تم نفي أعضاء الأسرة من المدينة بعد ثورة شومبي عام ١٣٧٨م، لكنهم عادوا عام ١٣٨٢م لرئاسة نظام حكم الأوليجاركية تحت قيادتهم. بدأت فلورنسا في توسيع سيطرتها إلى بقية إقليم توسكانا، فضمت مدن أريتسو عام ١٣٨٤م، ومونتيبولتشانو عام ١٣٩٠م، وبيزا عام ١٤٠٦م، ١٤١١م، وليفورنو عام ١٤٢١م. وفي عام ١٤٣٣م، كان لعائلة ألبيزي دور فعال في نفي كوزيمو دي ميديتشي، الذي عاد في العام التالي ونجح في إزالة ألبيزي من السلطة.

Howard E..Shealy, "Albizi Family" In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, Ed. Christopher Kleinhenz (Routledge 2004), p.13.

([٣]) نشأت عائلة كورسيني في منطقة وادي "بيسا" الواقعة بين سيينا وفلورنسا، وصلوا إلى فلورنسا في نهاية القرن الثاني عشر، وخلال القرن الرابع عشر، اكتسبوا شهرة كسياسيين وتجار ورجال كنيسة .

Chisholm, Hugh, "Corsini," *Encyclopædia Britannica*. (Cambridge University Press 1911). p. 204.

([٤]) حدث صراع سياسي بين العائلتين (ألبيزي وريتشي) وسعى كلا منهما، نحو تأسيس سلالة حاكمة جديدة الامر الذي ترتب عليه استياء المجتمع الفلورنسي، حيث ساد خلال تلك الفترة شعور بالشك والريبة، خشية أن تقع المدينة فريسة في يد أعدائها بسبب هذا التنافس.

Donato Velluti, *La cronica domestica*, ed. I. del Lungo and G. Volpi (Florence 1914), p.253

وفي عام ١٣٦٨م تمكن بييرو من عائلة ألبيزي Piero degli Albizzi[١] من إقحام فلورنسا في عصبة تحالف مشترك مع البابوية [٢]، وهو ما دفع الأخيرة لمكافئته، وتنصيب ابن أخته والمدعو بييرو كورسيني Piero Corsisni (١٣٣٥-١٤٠٥م) كاردينالا، حيث كانت المكافآت المادية في شكل مناصب عاملًا قويًا في خلق الدعم لسياسة مؤيدة ومساندة للكنيسة[٣].

وفي حقيقة الأمر؛ كانت الإمتيازات التي منحتها البابوية لمناصريها دون غيرهم؛ فضلًا عن استدراج فلورنسا في وحدة مشتركه مع الكنيسة، قد أغضب "القادمين الجدد" "gente nuova"[٤] للمشهد السياسي، فعلى سبيل المثال، تدخل البابا جريجوري الحادي عشر Gregory XI (١٣٧٠-١٣٧٨م)[٥] عام ١٣٧١م لاستبدال أحد أفراد عائلة ريتشي والمدعو فرا أندريا Fra Andrew من منصبه

---

(١) سياسي ودبلوماسي فلورنسي: تاريخ مولده غير محدد، تولى منصب سفير في روما وميلانو ونابولي نيابة عن جمهورية فلورنسا فيما بين عامي ١٣٤٩-١٣٥٢م، وفي عام ١٣٥٨ تم تعيينه مفوضًا لحماية أراضي الجمهورية، وتوفيّ في فلورنسا عام ١٣٧٨م.

Pompeo Litta, *Albizzi di Firenze, in Famiglie celebri italiane*, (Milano 1835); *The Biographical Dictionary of the Society*, Ed. Society for the Diffusion of Useful Knowledge, Vol. 1, Issue 2 (University of Virginia1844) pp.715-716.

(2) Consulte et Pratiche 9, fol. 41 (3 February 1368). CP 6, fols. 42.

(3) Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309–1417: Popes*, p.134.; Alison W. Lewin, *Negotiating Survival* , p.40.

(4) Mervin B. Becker, "The Republican City State in Florence: An Inquiry into Its Origin and Survival (1280–1434)," *Sp* 35/1 (1960), pp. 39-50, esp. 46-47.

(٥) اسمه الحقيقي بيير روجر دي بوفورت، ولد في فرنسا عام ١٣٢٩م، عمه البابا كليمنت السادس، والذي منحه عدد من الامتيازات، فرسمه شماسًا، وألحقه بجامعة بيروجيا، فدرس فيها اللاهوت والقانون وبرع فيهم، وشغل منصب مهم في الكلية المقدسة. بعد وفاة البابا أوربان الخامس (ديسمبر ١٣٧٠)، دخل انتخابات الكرسي البابوي في أفينون من بين ثمانية عشر كاردينالًا، تم انتخاب الكاردينال روجر بالإجماع في ٣٠ ديسمبر ١٣٧٠م، واتخذ اسم جريجوري الحادي عشر، ويعد البابا السابع والأخير في أفينون عام ١٣٧٧م، أعاد جريجوري الحادي عشر مقر البابوية إلى روما بعد سبعين عامًا من الإقامة البابوية في أفينون.

Richard P. McBrien, *Lives of the Popes*, (HarperCollins, 2000), p.245; Mollat, *The Popes at Avignon 1305-1378*, p.59; Logan, D., *A History of the Church in the Middle Ages* (Routledge 2002), p. 308.

السياسي الكبير واستبدله بأحد أتباعه المخلصين وهو فرا بييرو Fra Piero، في خطوة لا يمكن أن تفسر إلا أنها تمثل مساندة القوى السياسية لعائلات الجلفي الموالية للبابوية(١)؛ مما تسبب في حالة من الغضب لدى الطبقة الأرستقراطية والذين تم استبعادهم تماما؛ مما دفعهم تدريجيًا للتعاطف والانضمام لعائلة ريتشي المعارضة للبابوية(٢). وقد عبر عن هذا الوضع السيء دانتي في الكوميديا الإلهية قائلًا: "إن أساس كل الشرور هي سوء إدارة الحكومة البابوية ، والذي أدى بدوره إلى تناحر وتصارع القوتين، واقترح إنهاء الصراع من خلال توحيد القوانين معًا من أجل الصالح العام"(٣).

وبالاطّلاع على وثائق وسجلات المجالس الاستشارية للحكومة الفلورنسية خلال تلك الفترة، وتحديدًا عام ١٣٧١م، نلحظ وبوضوح أن القضية الأكثر تداولًا هي مسألة تقسيم عضوية "السيغنوريا"، حيث حدث نوع من التقارب أو ما يمكن أن نسميه تسوية بين عائلة ريتشي وعائلة ألبيزي، من خلال قبول المقترح المُقدم من البابوية للسيطرة على هذا الوضع السياسي المتفاقم، والمتمثل في فكرة تآلف بين عائلتي ريتشي وألبيزي، نظير تخلي الأولى عن معارضتها للسياسة البابوية ، وارتباطها ومصالحها مع البابوية ؛ مما ساعد في تغير سياسية الحزب الجلفي من معارضيه الجبليين(٤)، الأمر الذي جعل المواطنون خائفين وبشدة من عواقب هذا التحرك، حيث أنه وحتى الآن لم يبق أية قوة في المدينة قادرة على مقاومة البابوية (٥)، وفي ذات السياق انزعج أصحاب النقابات المهنية "المواطنين الجدد"، والذين

(1) Bughetti, B., "Documenta quaedam spectantia ad sacram inquisitionem et ad schism ordinis in provincia praesertim Tusciae circa finem saec. XIV," *AFrH* 9 (1916), pp. 347– 83, esp.350 –51, 353 –55.

(2)Alison W. Lewin, *Negotiating Surival* ,p.41

(3) Dante Alighieri, *The Comedy: Purgatory*,Trans. Dorothy Leigh Sayers, Barbara Reynolds (Penguin Books 1955), p. 191; John France, *The Crusades and the Expansion of Catholic Christendom, 1000–1714* (London: Routledge 2005), p. 202.

(4) Panella, "Politica ecclesiastica del comune fiorentino," p. 271.

(5) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 274.

رأوا أن الحماية المكفولة لهم مستمدة من معارضة عائلة ريتشي للحزب الولفي، وبالتالي ستتعرض مصالحهم والامتيازات التي حصلوا عليها للانهيار، فوحدوا جهودهم لتوجيه الاحتجاجات والاتهامات، للحيلولة دون إتمام هذه التسوية خشية تكوين صفوة متحدة داخل المجالس القضائية، وهو ما نتج عنه استمرار الشقاق، مع تفوق الحزب الجلفي داخل فلورنسا(١). وقد عبر نيكولا ميكافيللي في مؤلفه "تاريخ فلورنسا" عن هذا الشقاق والفساد الذي وصلت إليه المدينة بقوله: "إن الخوف من الرب والدين قد تم القضاء عليهم تمامًا"(٢). ورغم ذلك استمر الحزب الجلفي في سطوته وأصبح أكثر تأييدًا للبابوية، ولم يكتف بذلك، بل أصبح قادرًا على سن قوانين جديدة منحت السلطة البابوية امتيازات أكثر؛ مما تسبب في زيادة شكوك مستشاري "السيغنوريا" تجاه تلك التطورات الجديدة(٣).

وقد ذكر أحد أعضاء السيغنوريا ويدعي فيليبو سيونيتو باستاري Filipo di Cionetto Bastari(٤) في واحدة من أكثر الالتماسات المسجلة، أن المواطنين أصبحوا في حالة شديدة من الانقسام، مطالبًا السيغنوريا أن تستعيد حريتها وتحافظ

---

(1) Najemy, *A History of Florence 1200–1575*, p. 150.

استفاد القادمون الجدد من الصراع القائم بين الجلفيين والجبليين، حيث سمحت لهم الظروف بفرصة لتحسين وضعهم ومكانتهم الاجتماعية، فتمكنوا من الالتحاق بعضوية" الباليا" Otto di Guardia e Balia : وهي بمثابة سلطة قضائية تختص بالشئون الجنائية، فتحقق لهم مقياس واضح من الشهرة والشعبية لم يستمتع بها أقرانهم في فلورنسا بعد سنوات من الظلم والاختفاء عن المشهد السياسي، ووصلوا إلى درجة عالية من المكانة الاجتماعية؛ والتحقوا بالمناصب العليا والمهمة داخل الجيش، وعملوا كمبعوثين دبلوماسيين، الأمر الذي كان نقطة تحول في السياسة الفلورنسية. للمزيد عن دور المواطنين الجدد في فلورنسا. انظر:

Gene A.Brucker, *Florentine Politics*, p.299; Marvin B. Becker, " An Essay on the "Novi Cives" and Florentine Politics, 1342-1382" MS 24 (1962), pp.35-82.

(2) Machiavelli, N., *The Florentine history*, Trans. Th. Bedingfield (Princeton University 1905), p. 156.

(3) Capponi, G., *Storia della Repubblica di Firenze* (Florence 1930), I, p. 586.

(٤) ولد في فلورنسا لعائلة عريقة تعمل في مجال تجارة الصوف، شارك في الحياة العامة في فلورنسا، وكان أحد رجال الفصيل الذي حارب في ثورة شومبي عام ١٣٧٨م، وفي السنوات الأخيرة من حياته عمل سفيرًا لفلورنسا، وفي يناير ١٣٨٥م ذهب إلى جنوة لإقناع أوربان السادس بالعودة إلى روما.

Rodolico, N., *Ciompi, una pagina di storia del proletariato operaio* (Firenze 1945), p. 75.

على وحدة القومون الفلورنسي"Comunis Florentie"[١]، وتجادل مع الحكومة للاحتفاظ والإبقاء على الحياد في كل الجوانب، وناشدهم أن يحموا المواطنين من مكائد عائلة ألبيزي وجماعات ريتشي، والذين كانت لديهم نية لاستعباد العامة، وأخذ باستاري يصيح في المجلس: "لقد اجتمعنا لنكون أحرارًا، ويا سادتي، أعطونا الحرية"، وقد لاقت هذه الكلمات المفعمة بالحيوية ترحيبًا واسع النطاق بين المواطنين، إلا أنهم لم يتفاعلوا جديًا خشية أن يتعرضوا للمضايقة؛ لأن اللوردات لم يشعروا بالقوة الكافية لاتخاذ إجراءات جذرية في ذلك الوقت[٢].

وبعد أسبوعين من تلك الجلسة في المجلس القوموني، تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتحقيق الأمن والاستقرار؛ مثل تشكيل لجنة مكونة من عشرة أفراد تحمل اسم "عشرة الحرية" Dieci della Liberta، وكانت مهمتها استئصال حالة الشقاق والانقسام في المدينة[٣]، وتم تمرير بند قانوني يمنع أعضاء تلك العائلات من تقلد أي منصب عام أو منصب مهني نقابي، وفي أبريل ١٣٧٢م وجّه ستيفاني Stefani أحد أعضاء اللجنة، أصابع الاتهام تجاه عائلة ألبيزي أنهم تآمروا ضد الجمهورية مع الكاردينال وليم نولييه Guillaume Noellet

(١) اتحاد شكله الصناع والتجار والنبلاء لمعارضة سلطة الأسقف في المدن. ظهر أولا في شمال إيطاليا (تسكانيا ولمبارديا) في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، ثم انتشر في بقية مدن أوروبا الغربية كأفينون التي عرفت نظام القومون بين عامي (١١٢٩-١٢٥١م)، وتم تفويض شؤون الحكم فيه لفئة من أفرادها الأقوياء سواء في النظام القنصلي أو النظام الدكتاتوري الأجنبي.

Raymond, S., "Urban Movements and Communist Power in Florence", *Comparative Politics* Vol. 13, No. 4 (Jul., 1981), pp. 437-459.

(2) CP 12, fol. 10 (16 March 1372); Donato Velluti, *La cronica domestica*, p. 242; Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 281; Marvin B. Becker, "Church and State in Florence on the Eve of the Renaissance (1343-1382)", *Sp* 37/4 (Oct., 1962), pp. 509-527, esp. 517.

(3) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 285; Diario, *d'anonimo Fiorentino (1358-1389)*, publié par A. Gherardi dans Documenti di storia italiana, VI (Firenze1876), p.494; Geno, S., *Firenze allo scoppio del tumulto dei Ciompi* (Pisa 1914) pp. 85-86.

(١٣٣٤-١٣٩٤م)[١] ممثل البابا في بولونيا Bologna، ومع الأسقف جيرود دي بوي Geraud du Puy[٢] نائب البابا في بيروجيا Perugia. وفي الوقت نفسه تم إتهام عائلة ريتشي بقبول الرتب الكنسية ذات الدخول المالية ردًا على دعمهم للتحالف الفلورنسي البابوي. كما تم توجيه الاتهامات ضد العائلات القوية الأخرى والتي أُعتقد في أنها تمارس تأثيرًا على "السيغنوريا" من أجل توسعاتهم الشخصية[٣]. ورغم ذلك اشتدت حدة التوتر والصراع الذي صاحبه مجموعة من المواجهات اللفظية والجسدية في عام ١٣٧٣م، الأمر الذي ترتب عليه طرد عدد من أفراد العائلتين من المناصب العامة ولمدة عشر سنوات، لكن رغم ذلك: كان لتلك العائلات أعضاء وقوة كبيرة في "السيغنوريا"، مما يشي باستمرار استخدام سلطاتهم[٤].

وعلى الرغم من شعور الكراهية المسيطر على المواطنين الفلورنسيين تجاه اتباع البابوية ، والذي هدد بدوره عمق الروابط الشخصية بينهم، إلا أن فلورنسا ظلت على ولائها للبابوية متمسكة بعلاقتها معها، في حين اضطر الفلورنسيون

---

(١) ولد حوالي عام ١٣٤٠م في أنجومو، درس في جامعة تولوز، وحصل منها على الدكتوراة في القانون عام ١٣٦٥م، دخل في خدمة البابا المستقبلي جريجوري الحادي عشر، ثم صار مراجعًا للحسابات الكنسية. وتم إرساله سفيرًا إلى القسطنطينية للبحث عن تقارب بين الكنيسة الشرقية والغربية، لكنه تخلى نهائيًا عن المهمة في أغسطس ١٣٦٦م. وأصبح رئيسًا لشمامسة كاتدرائية شارتر، وبعد ذلك تم تعيينه أسقفا من قبِل البابا جريجوري، شارك في الاجتماع السري في أبريل ١٣٧٨م، والذي انتخب البابا أوربان السادس، وتوفيّ عام ١٣٩٤م.
Cardella, L. *Memorie storiche de' cardinali della Santa Romana Chiesa*, (Rome: Stamperia Pagliarini 1793), II, pp. 236-237; Chacón, Alfonso. *Vitæ et res gestæ Pontificvm Romanorum et S. R. E. Cardinalivm ab initio nascentis Ecclesiæ vsque ad Vrbanvm VIII*. Pont. Max. 2 Vols. (Romae: Vaticanis, 1677), II, pp. 605-606.

(٢) كاردينالًا فرنسيًا للكنيسة الكاثوليكية، وهو ابن أخ البابا جريجوري الحادي عشر، عُيِّن دو بوي رئيسًا لدير مارموتييه Marmoutier عام ١٣٧٢م، وأبروشية تور بفرنسا، ثم حاكمًا لبيروجيا والسفير الرسولي لتوسكانا، وتوفيّ عام ١٣٨٩م.

(3) Stefani, *La Cronica fiorentina*, p. 277; Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", pp. 517-518.

(4) CP,12 ff.43r,45,77r

الكارهون إلى الانصياع في الإطار العام للتحالف البابوي في ذلك الوقت، وتم إقناعهم بالانضمام إلى البابوية في التعهد بالتعامل مع القوات العسكرية ضد أعدائها(١).

وقد عبر فرانشيسكو جويسكياردينيي Francesco Guicciardini (١٤٨٣-١٥٤٠م) عن هذا الشعور المتناقض من أهل فلورنسا تجاه البابوية حيث قال: "لا أحد يكره طموح وجشع وشهوة الكهنة أكثر مني، ورغم ذلك فإن المنصب الذي كنت استمتع به بجانبهم، دفعني لحبهم وتمجيدهم من أجل مصلحتي الشخصية"(٢). حيث كان الولاء للكنيسة هو العنصر الرئيس المشكل للصورة الذهنية للمجتمع الفلورنسي، وكانت الكنيسة بالنسبة لهم كالجار القوي الذي لا يُقهر، وعليه كان تحول هذا الولاء وتلك الصورة لحرب ضد الكنيسة هو مشهد مأساوي في تاريخ العلاقات بين الجانبين(٣).

والسؤال المهم هنا: ما هو السبب الرئيس في زيادة مخاوف فلورنسا من السلطة الزمنية للكنيسة بعد تاريخ طويل من التحالف فيما بينهما؟ في حقيقة الأمر يبدو الأمر أكثر بساطة إذا ربطنا ذلك بطموح الكنيسة البابوية في توسيع ممتلكاتها، فالأمر أكبر من تفسير العلاقة بطريقة سطحية كونه مرتبطًا بالغيرة المستوحاة من ظهور دولة منافسة للكنيسة البابوية متمثلة في فلورنسا ورغبتها في التحرر، إنما إحدى تلك الصعوبات كانت متعلقة بالطابع الفريد للدور السياسي للبابوية في وسط إيطاليا حيث أنه كان باسم السلام وحفظ الأمن يمكن لمسئولي الكنيسة التدخل في الشئون الداخلية للبلديات التوسكانية، ودائما ما كانوا يسعون للتوسط بين الفصائل المتناحرة، وكثيرًا ما كانوا يعطون ميزة للحزب الذي كان يُفضل الكنيسة، فنجد أن جريجوري الحادي عشر يبرر تدخله في جنوب توسكانيا

(1) *Grégoire XI, Lettres secrètes* no. 2167.
(2) Francesco Guicciardini, "Ricordi, Seconda Serie," In Guicciardini, *Opere*, Vol. 8, *Scritti politici e ricordi*, Ed. R. Palmarocchi (Bari 1933), p. 290.
(3)David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 177.

بهدف تعزيز السلام، في وقت لم تكن الوساطة البابوية جديدة في إقليم توسكانا آنذاك، لكن نمو أراضي الكنيسة البابوية واتساعها أثار قلق وانزعاج فلورنسا، والتي اعتبرت ذلك ضد مصالحتها؛ مما دفع البابوية إلى محاولة ربط فلورنسا من خلال الحزب الجلفي، وهو ما رفضته فلورنسا(١).

وخلاصة القول؛ أن التصادم بين دولتين متحالفتين تبحثان عن التوسع مثل فلورنسا والبابوية وشيك لا محالة. على أية حال من خلال العرض السابق نلاحظ أن العلاقات بين البابوية وفلورنسا كانت غير مستقرة، وإن كان العداء هو العنصر السائد في تلك العلاقات قُبيل الحرب بينهما، بسبب التقسيمات الداخلية في فلورنسا على الصعيد السياسي، وبسبب رغبة بابوات أفينون في إحكام السيطرة على الولايات البابوية في إيطاليا من ناحية أخرى.

وبدايةً من عام ١٣٧٥م زادت الشكوك في فلورنسا أن البابوية – والتي كانت قواعدها السياسية في بيروجيا إلى الجنوب الشرقي، وفي بولونيا إلى الجنوب الغربي– تتآمر لتوسيع نطاق سيطرتها شرقًا إلى أراضي وولايات إقليم توسكانيا المستقل، لاسترداد وإصلاح الولايات التي سقطت في أيدى المعادين لها في إيطاليا، تمهيدًا لعودة الكرسي الرسولي إلى روما، وكنتيجة لتلك المخاوف فما كان يبدو في السابق على أنه صالح عام– عودة البابوية إلى روما – إلا أن هذا الأمر شكل الآن تهديدًا لحرية فلورنسا، بالإضافة إلى اعتزام البابوية أن تكون تكاليف الإصلاح والعودة على نفقة فلورنسا، وهو ما اعتبره الفلورنسيون تهديدًا للأمن القومي وللسيادة الفلورنسية(٢).

ونظرًا لأن المناخ السياسي السائد في فلورنسا أصبح – وبشكل متزايد – غير متعاطف مع البابوية ؛ فقد توقف الفلورنسيون عن تقديم أنواع الدعم

(1)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 280.

(2) Mirot, "La question des blés dans la rupture entre Florence et le S. Siège en 1375", *MélRome* 16 (1896), p. 187; Francis Th. Luongo, *The Saintly Politics of Catherine of Siena* (Cornell University Press 2018), p. 59.

الاقتصادي والعسكري المباشر الذي احتاجه حكام الولايات البابوية لكي ينجحوا في استرداد الولايات البابوية ، خاصةً الأراضي التي هيمن عليها أسياد عائلة فسكونتي Visconti[١] في ميلانو، أو مساعدتهم لعودة البلاط البابوي منتصرًا إلى روما، بحجة أن هذه الحروب مكلفة للغاية، وهو ما سيكون له تأثير سلبي على الاقتصاد الفلورنسي. وعليه عمل جريجوري الحادي عشر على السيطرة على بيروجيا[٢]، فأرسل مندوبيه بيير ديستان Pierre d'Estaing (١٣٢٠-١٣٧٧م)[٣] وفيليب كاباسول إلى هناك، وكان البابا يأمل إنشاء دولة كنسية واحدة

---

(١) عائلة إيطالية نبيلة، صعدت للسلطة في ميلانو، حكمت من عام ١٢٧٧ إلى ١٤٤٧م، ظهر أعضاء سلالة فيسكونتي في ميلانو في الخامس من أكتوبر ١٠٧٥م، عندما حضر إريبراندو فيسكونتي وأوتو فيسكونتي ووقعا معًا بعض المستندات القانونية في ميلانو، عائلة أريبراندو وابنه أوتو كانا موجودين في ميلانو، وحصلا على لقب فيسكونت، الذي أصبح وراثيًا في سلالة الذكور من العائلة.

Biscaro, G., *I maggiori dei Visconti signori di Milano The greatest of the Visconti lords of Milan*, Ed. L.F. Cogliati (Milano 1911), pp. 20-240

(٢) في عام ١٣٦٩م، ثارت بيروجيا بمساعدة عائلة فيسكونتي ضد السياسة الاستبدادية لحاكمها البابوي، وتجمعوا أمام قصر البلدية صائحين: "الموت لرئيس الدير ولقساوسة الكنيسة"، واستأجر البيروجيون في تمردهم مجموعة من المرتزقة؛ مما دفع البابا أوربان الخامس لتجهيز قوة بقيادة الكاردينال أنجيليك جيرموارد Angelic Girmoard لشن حملة ضد بيروجيا ومرتزقتها، وأصدر مرسومًا بابويًا ضدهم، وعرُض عليهم العفو مقابل إرسال الجنود لخدمة نائب البابا في بيروجيا؛ مما تسبب في انفلات الاوضاع في بيروجيا، وفقدان السيطرة البابوية ؛ مما دفع خليفته جريجوري الحادي عشر للعمل على السيطرة على الأوضاع المتدهورة في إيطاليا بصفة عامة.

Neri di Donato, *Cronaca Senese di Donato di Neri e di suo figlio Neri*, In L. A. Muratori (Ed.), *RIS*, n.s. 15/6 (Bologna 1936), pp. 659-70; Houseley, N., "The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356–1378," ***T***. 38 (1982), pp. 253–80, esp. 261; Urban V, *Lettres secretes* No. 3035, 3046, 3124; Dupré Theseider, D., ''La rivolta di Perugia nel 1375 contro l'abate di Monmaggiore ed I suoi precedenti politici,'' *Bollettino della Deputazione di storia patria per l'Umbria* 35 (1938), pp. 69 – 158, esp. 119–129.

(٣) كنسي فرنسي، ولد عام ١٣٢٠ في إستينج (قلعة إستينج في رويرج)، وتوفي في روما عام ١٣٧٧م، أصبح راهبًا في دير القديس فيكتور في مرسيليا، وبعد ذلك حصل على الدكتوراه في القانون، وصار أسقف سان فلور، ثم رئيس أساقفة بورجيه وترقى أخيرًا إلى رتبة كاردينال.

Mollat, G., *Fin de la carrière du cardinal Pierre d'Estaing (1376-1377)*, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année (Paris1956), pp. 422-425.

بنظام واحد من القوانين والأوزان والتدابير والعملات المعدنية[١]، وبالفعل استطاع البابا الاستيلاء على بيروجيا[٢]، وعليه ازدادت مخاوف الفلورنسيين وإقليم توسكانيا من الأطماع البابوية خشية أن تمتد إليهم، وهو ما دفع البابا جريجوري إلى أن يكتب لهم: "إن رجال الدين متهمون زورًا بعدم رضاهم عن ممتلكاتهم! وعليه فإن الشكوك التي لديكم هي شكوك خاطئة تمامًا، لأن نوايانا لم ولن تكن أبدًا أن تقوم القوات العسكرية للكنيسة بتعكير صفو السلام في توسكانيا، وإننا لا نرغب في الاستيلاء على أراضيكم، فأراضينا كافية لنا[٣]". وأضاف أن الفلورنسيين كانوا على خطأ عندما قاموا بانتقاد غزو بيروجيا؛ لأنها كانت تابعة للأراضي البابوية ، ومن الطبيعى أن تسعى البابوية لاستردادها، وأكد أن البابوية ليس لها مخطط لتوسيع حدود ممتلكاتها[٤]. لكن من غير المحتمل أن توسع النفوذ الكنسي في توسكانيا لم يكن هدفًا للأساقفة الفرنسيين الطموحين، والذين حكموا الولايات البابوية [٥]، وسواء فكروا في إخضاع ولايات ومدن توسكانيا وضمها للولايات البابوية من عدمه، فإن استبدال نظم الحكم غير المتعاطفة مع فلورنسا، بنظم أكثر دعما للبابوية؛ ربما يخدم أغراضهم بدعمهم بالمصادر الاقتصادية والمساعدات الأخرى في هزيمة فيسكونتي، ولإحكام السيطرة على الولايات البابوية

([1]) Mollat, G. and E. Baluze, *Vitae paparum avenionensium*, Vol. I (Paris 1914), pp. 417-418.

([2]) Cronaca del Grazizni, *AStIt* 16/1 (1850), pp. 69-750, esp. 216.

([3]) Reg. Vat. 263, fols. 280; *Codex diplomaticus dominii temporalis* S. *Sedis*, Ed. Theiner Augustin (Rome:Vatican 1862), Vol. 2. Doc. 519, p. 488.

([4]) Reg. Vat. 263, fols. 280r–v, 610 (8 June 1371), 76v–77r (7 July 1371), 80v– 81r (11 July 1371); Mollat, G., "Relations politiques de Gregoire XI avec Ies Siennois et les Florentins," *MélRome* 68 (1956), pp. 335-376, esp. 360; Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 271.

([5]) بعد وفاة كاباسول المندوب البابوي والمكلف بإخضاع بيروجيا للنفوذ الكنسي، ومن ثم تولى الجنرال دو بوي منصب النائب العام في بيروجيا وأورفيتو لمراقبة استخدام تراث القديس بطرس في توسكانيا، وكان دو بوي طاغية مستبدا مجردًا من المباديء الأخلاقية، تأثرت بيروجيا تحت قيادته من الظلم والاستبداد، حيث قام ببناء القلاع والحصون، وقام بنفي المواطنين، وطردهم وصادر أموالهم، وسمح بالقيام بأقصي أنواع وأشكال الانتهاكات.
Grégoire XI, *Letters secrètes*, n. 988; Del Graziani. ''Cronaca della Città di Perugia (Diario Del Graziani).'' Ed. F. Bonaini and F. Polidori. *AStIt* 16 (1850), pp. 71–750. esp. 219.

في حكومة مركزية مؤثرة، ويضيف بروكلر: "أنه بفضل هؤلاء الرجال تمكنت البابوية من إيجاد سلطة بديلة يمكن من خلالها تنفيذ مخططاتها في الإطاحة بالقوى المختلفة بالحكومات المحلية"(١).

ومهما كانت أهداف البابا وحكام الولايات البابوية ، فإن سلسلة الأحداث التي وقعت في عام ١٣٧٣م وما تلاها، قد زادت من حدة الغضب والقلق في فلورنسا، حيث بدأت البابوية في استخدام قواتها العسكرية بالقرب من الحدود الفلورنسية، فزادت شكوكهم في أن الكنيسة تنوي احتلال بعض الأراضي بالقرب من لونيجيانا Lunigiana بشكلٍ دائم، والتي اكتسبتها مؤخرًا من بيرنابو فيسكونتي Bernabo Visconti (١٣٢٣-١٣٨٥م)(٢). كذلك خشى الفلورنسيون من عائلة يوبالديني Ubaldini(٣) المتمردة والتي تعمل في مجال القرصنة وقطع الطرق، أنها ربما تطمح بسبب الوضع المتردي في فلورنسا في حكم المدينة بدلًا من الكنيسة، وبرغم تأكيدات البابا ومسؤوليه في إيطاليا(٤)، إلا أن الشكوك ما زالت قائمة حول النوايا الخفية للبابا في إيطاليا، وقد تحدث إليهم البابا عن حاجته

(1)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 271

(٢) جندي إيطالي، ورجل دولة ميلاني، ولد في ميلانو، ابن ستيفانو فيسكونتي من عام ١٣٤٦ إلى ١٣٤٩ عاش في المنفى، واستدعاه عمه جيوفاني فيسكونتي في ٢٧ سبتمبر ١٣٥٠م، تزوج بيرنابو من بياتريس ريجينا ديلا سكالا ابنة ماستينو الثاني لورد فيرونا، وأقام تحالفًا سياسيًا وثقافيًا بين المدينتين، أبقته مؤامراته وطموحاته في حالة حرب مستمرة تقريبًا مع البابا أوربان الخامس، وفلورنسا، والبندقية وسافوي.

George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes*, (McFarland and Company Inc., 1998), p. 34.

(٣) عائلة قوية سيطرت على مدينة موغيليو شمال إقليم توسكانيا، واستقرت على جبال الأبنين الممتدة بطول شبه الجزيرة الإيطالية، كانت في الأصل خليط من عائلات أرستقراطية استقرت على حدود إقليم توسكانيا، ظهر عدد من أفراد الأسرة في فلورنسا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وانضم لرعاية المعاهد الدينية الكبرى في المدينة، وأدوا دورًا مهما في الحياة السياسية خلال القرن الرابع عشر الميلادي، خاصة أثناء الصراع بين الجلفيين والجبليين، وكانوا من أهم الأقطاب السياسية الداعمة للحزب الجبلي.

Dameron, G., "Ubaldini Family", In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, p. 1101.

(4) Lewin, *Negotiating Surival,* p.40

الدائمة للمساعدة الفلورنسية في حربه ضد فيسكونتي[١]، لكنه وجد وبشكل محبط أنه لا يمكن الحصول على تلك المساعدة: حيث كان التوافق ما بين البابا وفلورنسا مليئا بالشكوك والمبررات لكلٍ منهما[٢]، وهو ما أغضب البابا، وناشد المواطنين الفلورنسيين بأن يعودوا إلى رشدهم القديم في فلك البابوية ، وهددهم بأنه في حالة القيام بغير ذلك ربما يدفعه الأمر للقيام بأي عمل من شأنه الدفاع عن الكنيسة وعن حقوقها التاريخية، وحذرهم بأن أبواب جهنم لا يمكنها أن تصمد أمام ما ينتوي فعله[٣]، وهو الأمر الذي تجاهله القادة الفلورنسيين، وعليه قام البابا عام ١٣٧٣م بتفويض مندوبين بابويين للتدخل في إصلاح الأديرة والأسقفيات الفلورنسية، وتدخل بشكل عدواني في المناصب الكنسية الدينية في فلورنسا، وهو ما اعتبره الفلورنسيون تعدي على حقوقها وسيادتها، فعملت فلورنسا على مواجهة هذه الأخطار، ومن ثم تخفيف حدة الانشقاق داخل الحكومة من خلال فرض قرار رسمي بالتضييق على عائلة ألبيزي وريتشي في منحهم المناصب الحكومية، وقامت السلطات الحكومية من جانبها بمضايقة وإزعاج علاقات التقارب ما بين الأقطاب المهمة مع الكنيسة البابوية في محاولة منها لكبح جماح الكثير من المؤامرات في كل مكان[٤].

تزامن ذلك مع تجدد الصراع مع عائلة فيسكونتي[٥]، فأسند البابا المهمة للقائدين العسكريين أماديوس السادس من سافوي Amadeus VI of Savoy

---

([1]) Reg. Vat. 268, fols. 210v.

([2]) *AStIt* 6/2 (1948), Document (48) (1375), cettembre 19-23), pp. 234-23; *Reg. Vat*. 263, fols. 11v–12r (1 February 1371); Mirot, *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1898), pp.10-9. Reg. Vat. 268, fol. 210v.

([3]) Reg. Vat. 268, fols.274; *Grégoire XI, Lettres secrètes*, Vol. 2, doc. 3412, pp. 137–38

(4)Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 135.

([٥]) عملت عائلة فيسكونتي خلال فترة حربهم مع البابوية على تقوية أنفسهم عن طريق الحلفاء الأجانب بواسطة الزواج السياسي؛ حيث تزوج جيان جليزو Gian Galeazzo (١٣٥١-١٤٠٢م) – أول دوق لميلانو عام ١٣٩٥م – من إيزابيلا Isabella الفرنسية (١٣٤٨–١٣٧٢م)، كما تزوجت فيولنتي فيسكونتي Violante Visconti من

(١٣٣٤-١٣٨٣م)[١] وإينجيراند السابع Enguerrand VII (١٣٤٠-١٣٩٧م)[٢]، وكلاهما قائدين عسكريين من طراز رفيع، وساندتهم القوات العسكرية البابوية التي قادها شقيق البابا نيكولاس روجر Nicolas Roger of Beaufort (١٣٤٠-١٤١٥م) وابن أخيه ريموند دي تورين Raymond de Turenne (١٣٥٢-١٤١٣م) وجميعهم كانوا تحت قيادة مندوب البابا في روما الكاردينال بيير ديستان، بالإضافة إلى تجنيد مجموعة من الجنود المرتزقة بقيادة الإنجليزي جون هوكوود John Hawkwood (١٣٢٣-١٣٩٤م)[٣]. حيث راسله البابا

ليونيل أنتويرب Lionel of Antwerp الدوق الأول لكلارنس، وهو ابن إدوارد الثالث ملك انجلترا، وعليه قام برنابو Bernabo فيسكونتي بشن حرب ناجحة ضد القوات العسكرية في رومانا Romagna.

Hunt, W., *History of Italy* , Ed. Edward A. Freeman (New York 1875), p.81

وقاموا بمحاصرة مدينة ريجيو Reggio التابعة للبابوية، وعبثًا حاول البابا انقاذ المدينة المحاصرة، ولكن دون جدوى. Reg. Vat. 263, fols. 47v .

(١) لقب بالكونت الأخضر، ورث مقاطعة سافوي بعد وفاة والده وهو في التاسعة من عمره، وكان تحت وصاية أبناء عمومته بإشراف مجلس النبلاء، ظهر كقوة سياسية كبيرة في أوروبا منذ صغره، شارك في حملة صليبية ضد العثمانيين عام ١٣٦٦م، الذين كانوا يتنقلون في أوروبا، حصل على لقب الكونت الأخضر أثناء الاحتفال بعيد ميلاده التاسع عشر، وكان وقتها مرتديًا تاجا أخضرا وعباءة خضراء وقبعة خضراء، برفقة أحد عشر فارسًا يرتدون الزي الأخضر، تقود كل منهم سيدة ترتدي اللون الأخضر، وتجر فرسها بحبل أخضر. أنشأ نظامًا لإغاثة الفقراء بدعم من الدولة، وهو الأول من نوعه في أواخر العصور الوسطى. وتوفي عام ١٣٨٣م.

Cox, Eugene L. *The Green Count of Savoy* (Princeton, New Jersey: 1967), pp. 11-15, 50-70.

(٢) أحد النبلاء الفرنسيين، تزوج من إيزابيلا ابنة ملك إنجلترا إدوارد الثالث بسبب زواجه، حصل على العديد من المنح والعقارات الإنجليزية، شارك في معركة نيقوبوليس عام ١٣٩٦م ضمن الحملة الصليبية ضد الدولة العثمانية والتي لم يكتب لها النجاح، وتم أسره في بورصه التابعة للدولة العثمانية، وتوفي بها عام ١٣٩٧م.

Lutkin, Jessica, "Isabella de Coucy, daughter of Edward III: The Exception Who Proves the Rule", In Given-Wilson, Chris; Saul, Nigel (Eds.). *Fourteenth Century England VI* (The Boydell Press 2010).pp.138-139.

(٣) جنديًا إنجليزيًا خدم كقائد مرتزق، حياته يكتنفها الغموض، حيُث تشير بعض الروايات إلى أنه كان فلاحا بسيطا، في حين تزعم أخرى بأن والده كان دباغًا، وأخرى تقول أن والده كان خياطًا، وكان الغموض حول شخصيته قد خلق العديد من الأساطير عنه في إنجلترا وايطاليا، بدأ حياته المهنية في حرب المائة عام في فرنسا تحت حكم الملك إدوارد الثالث (١٣٢٦-١٣٧٧م)، إذ شارك في معركة كريسي عام ١٣٤٦ ومعركة بواتييه عام ١٣٥٦م، وانضم بعد ذلك إلى أحد العصابات سيئة السمعة من المرتزقة وعبر معهم إلى ايطاليا عام ١٣٦١م، وأصبح قائدًا.

Deiss, Joseph Jay, *Captains of Fortune* (New York 1966), pp. 113–114;Trease, Geoffrey, *Condottiere: Soldiers of Fortune*, (New York 1971). p. 73.

جريجوري في السابع من يونيو ١٣٧٣م، وحمَّسه بأن ذلك سيكون نابع من الإيمان الداخلي بالرب بعد أن صور له فيسكونتي كعدو انشقاقي واستبدادي للكنيسة، في الوقت نفسه طالبه بالصبر فيما يتعلق بالرواتب، خاصة وأن البابوية كانت تعاني من نقص حاد في الموارد لإدارة شئون الحرب مع اللمبارديين، خاصةً بعد أن تفاقمت الأوضاع بظهور الطاعون في جميع أنحاء إيطاليا(١).

وقام البابا غريغوري بأفضل محاولاته لإقامة عصبة دفاع مشترك بين البابوية ونابولي وجنوة وفلورنسا وبيزا وسيينا، وعندما لم يجد آذان صاغية اجتمع مرة أخرى مع ممثلي مدن توسكانيا من فلورنسا وسيينا Siena ولوكا Luca وطلب منهم دعمه ماديًا(٢)، حتى يستطيع الدفع لقوات جون هوكوود، وضمان قيامه بالدفاع عن الولايات البابوية ضد الغارات الميلانية، ولكن الأحداث في هذا الاجتماع بدت كونها أكثر نفاقا لمدن توسكانيا الذين خافوا من إغارات جون هوكوود على توسكانيا، حيث اعتقدوا أن ذلك الأمر كان ستارا لمهاجمة مدنهم. في حين اعتبر الكثيرون أن تلك المدفوعات سواء كانت لمساعدة ودعم غزو أراضيهم، أو رسوما للحماية ضد هذا الغزو، فقد كشف كلا المنظورين عن مكر وخداع البابا للفلورنسيين (٣).

حدث في نوفمبر عام ١٣٧٣م نوع من التقارب الدبلوماسي بين فلورنسا وعائلة فيسكونتي، إذ حاول الأخيرون فصل فلورنسا عن البابوية . لكن فلورنسا لم توافق على ذلك، وهو ما استحسنه البابا من فلورنسا على موقفها وهنأها عليه. Reg. Vat. 269, fols. 95.

(1) *Reg Vat*, 269, fols. 175r, 51v; Segre, A., "I dispacci di Cristoforo da Piacenza, procuratore mantuano alla corte pontificia," *AStIt* 43 (1909), p. 45; Glenisson, Jean, "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI'', *RSCI* 5 (1951), pp. 145-168, esp. 160–161.

(2) *Reg. Vat*. 269, fols. 277.

(3) Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 135; Segre,A., "I dispacci di Cristoforo da Piacenza ", p. 42. Glénisson, J., *La politique de Louis de Gonzague*, dans Bibliothèque de l'École des chartes, Tome 109 (1951), p. 26.

تزعم حركة المعارضة ضد البابوية عضو "السيغنوريا" سيلفسترو Salvestro (١٣٣١-١٣٨٨م) والمنتمي لأسرة ميدتشي Medici[١]، حيث طالب بمعارضة فكرة مد يد العون لممثل البابا، وعارض فكرة توريطهم في الحرب مع ميلان، ولم يكتفي بذلك بل أشار بضرورة إرسال مبعوثين إلى ميلان لمناقشة فكرة تحالف مشترك فيما بينهم للحفاظ على أمن وسلامة أقليمهم، ونادي بضرورة فرض الضرائب على رجال الدين [٢].

وعليه رفضت فلورنسا الانضمام للعصبة ، ولم تتمكن البابوية من تحقيق أى نجاح يذكر خلال تلك الفترة[٣]، لكن البابا تمكن من جمع ما يكفي من الأموال لإبقاء جون هوكوود من خلال منحه بعض الأموال، وطلب منه القيام بمهام محددة في أراضي ميلان، لكن القوات الميلانية المطلعة على تحركاته قطعت الطريق على هوكوود، وأقصى ما حققوه من هذه المغامرة: إثارة التمردات المناهضة للفسكونتي، خاصةً في مدينة بيرجامو Bergamo [٤]، وهو ما دفع البابا إلى تحريض هوكوود وحثه على مهاجمة مدينة بياتشنزا Piacenza[٥].

على أي حال، ظل هوكوود في خدمة البابا لكن دون جدوى، فكان عليه القتال، خاصة بعد أن فجرت مسألة الأجور المتأخرة الأزمة بين الطرفين، فاضطر هوكوود للعودة لهواياته القديمة وهي الاعتداء على الأراضي حتى يتمكن

---

(١) عائلة إيطالية لها شهرة مصرفية وسياسية، يرجع أصلها إلى منطقة موغيلو الزراعية شمال فلورنسا، تم ذكرهم لأول مرة في وثيقة عام ١٢٣٠م، بدأت العائلة في اكتساب شهرة في عهد كوزيمو ميديتشي في جمهورية فلورنسا خلال الفترة الأولى من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت السلالة مع تأسيس بنك ميديتشي في فلورنسا عام ١٣٩٧م. وازدهرت تدريجيًا ودخلت عالم السياسة في فلورنسا عندما تمكنت من تمويل بنك ميديتشي، وكان هذا البنك هو الأكبر في أوروبا خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

Hibbert, Ch., *The House of Medici: Its Rise and Fall* (Penguin 2001), pp. 153-160

(2) CP 3, fol. 92; CP 4, fols. 94; *CP* 12, fol. 172r (12 November 1374); f. 160r (31 October 1374).

(3) Philip Hughes, Ph., *History of the Church*, Vol. 3: The Revolt Against The Church: Aquinas To Luther (London 1979), p. 194.

(4) Glénisson, ''La politique de Louis de Gonzague,''p. 253.

(5) *Reg Vat*, 270, fol. 3r (January 1374).

من إرضاء قواته، وهو ما أغضب البابا، فأرسل له هوكوود رسالة جاء فيها: "إن قواتنا ارتكبت العديد من عمليات السطو خارج إرادتنا، ونود أن نخبركم أنه ليس في نيتنا أن يتم إلحاق الضرر في أراضيكم، بل إنه يحزننا ذلك وبشدة"(١). وبعد اعتداءات هوكوود تمكن البابا من تحقيق تقدمًا ضئيلًا معه فيما يتعلق بإرضاء جنوده، لكن البابا عاود واعترف بأن الفرقة يبدو أنها ستسحب كل خدماتها منه(٢).

وفي حقيقة الأمر كانت الحروب قد أنهكت كلا الجانبين، وكان الطرفان مستعدين للدخول في مفاوضات سلام(٣)، وقد طلبت ميلانو الدعم الدبلوماسي من الأطراف الحدودية للحرب مثل مدينتي سيينا وفلورنسا، واللذين تدخلا بالفعل من خلال إرسال مبعوثين وسفارات للبابا لوضع حد لهذه الحرب باعتبارهما وسطين، وهو ما استقبله البابا بشكل متغطرس رافضًا توسطهما بشكل يوحى إليهما بالطرد، قائلًا: "أنني لا أحتاج أية مساعدة فيما يختص بأعمالي وشئوني"، وأضاف: "أنني غير مُجبر بأية طريقة كانت أن أعود إليكما أو إلى فلورنسا للتشاور، وإذا قمت بذلك سيكون هذا الأمر للوساطة فحسب، أما شئوني فلا احتاج فيها أية مساعدة أو معروف منكم"(٤)، وعليه ضاعت أخر فرصة كان من الممكن أن تساعد الطرفين على العمل مرة أخرى معًا، وذلك بسبب الاتهامات المتبادلة بينهما،

(1) Caferro, W., *John Hawkwood: An English Mercenary in Fourteenth-Century Italy* (Italy 2006), p. 165.

(2) *Reg. Vat.* 271, ff. 37 pont. an. V (1375-1376).

(3) *AStIt* 6/2 (48), Document (53) (1375, settembre 24), p. 237; Glenisson, ''La politique de Louis de Gonzague'', p. 274.

في حقيقة الأمر سعت ميلانو منذ عام ١٣٧٢م للتحقيق السلام مع البابوية ، وهو ما قابلته الأخيرة بشيء من الريبة والحذر، حتى أن أحد السفراء الميلانيين في البلاط البابوي استقُبل بطريقة مهينة، وقام البابا جريجوري بتعنيفه، وقال له أعلم مجيئك هنا بهدف التجسس فحسب، وتم التنكيل بكل العناصر الميلانية في أفينون آنذاك.

Segre, A., "I Dispacci di Cristoforo da Piacenza**,** procuratore mantovano alla Corte pontificia **(**1371-1383*)" AStIt* 43/ 253 (1909), pp. 27-95, esp. 53-54.

(4) Mollat,G., ''Relations politiques de Grégoire XI avec les Siennois, p. 349.

وعندما تم الانتهاء من تنفيذ الاتفاقية في الرابع من شهر يونيو عام ١٣٧٥م، فلم تشمل المعاهدة أية ذكر عن مشاركة أية مدينة من مدن توسكانيا(١).

وقد كلفت هذه الحملات البابوية تكاليف باهظة، حيث تم إنفاق ما يقرب من ٢١٨٧١٢ فلورين Florin(٢) لذلك الغرض. وقد خلقت هذه الاتفاقية حالة من الغضب في فلورنسا وغيرها من مدن توسكانيا حولها، فقد اعتقدت تلك المدن أن الاتفاقية لم تتم بهدف التسوية وإنهاء حالة الحرب التي أجهدت الجانبين، لكنهم كانوا يشكون في وجود تحالف ما بين الكنيسة البابوية وميلان ضد مدن توسكانيا بهدف إخضاعها(٣)، أضف إلى ذلك أن الاتفاقية قد حررت جيش هوكوود، وأصبح بدون عمل أو التزامات، وهو ما سيدفعه بكل تأكيد نحو تخريب ونهب المدن، حيث تسبب تسريح الجيش في سلسلة من التوترات بين فلورنسا والبابوية ، وانتقل الصراع بسرعة من مجرد حرب باردة إلى حرب مستعرة(٤).

كانت قوات هوكوود تنتظر بلهفة لمعرفة نتيجة المفاوضات وما ستؤول إليه، وخلال ذلك قام جنوده بنهب الأراضي وابتزاز المواطنين، وقد أدت هذه التجاوزات إلى استياء مدن توسكانيا، والتي بدأت تشعر بالقلق من جراء هذه الأفعال المشينة، وما زاد الأمر أن مسؤولي مدينة سيينا رصدوا سفر أحد المقربين من البابا متجهًا إلى معسكر هوكوود، وعلى الفور قاموا بإبلاغ فلورنسا، وبالفعل وجدوا هذا المبعوث مع رجلين أخرين، منهم رجل كان متورطًا بالفعل في إحدى

---

(1)Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p.42.

(٢) عملة معدنية فلورنسية تم ضربها عام ١٢٥٢م، وهي من الذهب الخالص، ضُربت بكميات كبيرة منذ القرن السابع الميلادي لتؤدي دورًا تجاريًا مهمًا، ونظرًا لأن العديد من البنوك الفلورنسية كانت بمثابة شركات دولية عملاقة لها فروع في جميع أنحاء أوروبا، سرعان ما أصبح الفلورين العملة التجارية المهيمنة في أوروبا الغربية للمعاملات واسعة النطاق، وفي القرن الرابع عشر، قامت دول أوروبية بعمل نُسخ خاصة بها من الفلورين، حيث جاء تصميم فلورين فلورنسا مشتملًا علي أيقونة للقديس يوحنا المعمدان.

Spufford, P., *Money and Its Use in Medieval Europe* (Cambridge 1988), p.413

(3) *AStIt*, 6/2 (48), Document (79) (1375, ottobre 22.), pp. 244-245.

(4) Neri di Donato, *Cronaca Senese*, p. 658.

المكائد ضد فلورنسا، وعند سؤالهم أجابوا بأنهم كانوا مسافرين للتحدث مع هوكوود فيما يتعلق بذهابه مع البابا في حملة صليبية، وهو ما استشعره الفلورنسيون أنه خدعة ومكيدة من البابا(١)، فقررت فلورنسا على الفور أن ترسل سفارة سرية إلى هوكوود وفرقته لمعرفة نواياهم، وان لزم الأمر أن تدفع له نظير إبعاده عن مدنهم والحفاظ على أمنها وسلامتها(٢).

أُصيبت مدن توسكانيا بصدمة من المطالب الأولية لجون هوكوود، لكن قادة فلورنسا أمروا السفراء بضرورة مواصلة المباحثات، حتى تمكنوا من الوصول إلى صيغة اتفاق تنص على دفع مبلغ ١٣٠٠٠٠ فلورين، مع دفع ٤٠٠٠٠ فلورين على الفور، فيما يتم دفع الباقي على أقساط شهرية، ومن جانبه وعد جون هوكوود بعدم الانخراط في أية أعمال عدائية ضد فلورنسا وتوابعها لمدة خمس سنوات، وتعهد بأن يقدم إشعار مسبق، إذا كان يرغب في المرور من خلال أراضي فلورنسا، وفي هذه الحالة سوف يستخدم الطرق التي تحددها الحكومة الفلورنسية(٣). وتم تكليف الخزانة العامة لمجلس الحكومة الفلورنسية بمهمة جمع الأموال ودفعها إلى هوكوود(٤).

في الواقع لم يستطع سفراء مدن توسكانيا الأخرى مطابقة الشروط المالية التي منحتها فلورنسا لهوكوود، وهو ما دفع الأخير للعبور هو ورجاله إلى توسكانيا، حتى وصلوا إلى منطقة موجيللو الخصبة والتي تقع في شمال فلورنسا، وعلى الرغم من وعودهم واتفاقهم السابق، لكنهم بدأوا يعتدوا عليها واستولوا على الطعام وشتى المساعدات منها، لكنهم امتنعوا عن حرق المنازل وسرقة الخيول(٥).

(1) *ASS Conc*., 1786, n. 83.
(2) *AStIt* 6/2 (48), Document (73) (1375, ottobre 15.), p.243; *Corpus chronicorum Bononiensium*, 295; CP, 13, fol. 16r–16v (25 May).
(3) *AStIt* 6/1 (47), Document (6) (1375, giugno 24), p. 21.
(4) *AStIt*, 6/1 (47), Document (10) (1375, giugno 27), p. 217; Document (12) (1375, Iuglio 12-13), pp. 218-219.
(5) *ASS Conc*., 1786, p. 78.

واصلت الفرقة تحركها شرقا نحو بيزا حتى وصلت إلى براتو Prato وهي على بعد كيلو مترات شمال غرب فلورنسا، وتتبعها من الناحية الإدارية، وعندها ظهرت شائعات في براتو أن راهب القرية قد تآمر لتسليم المدينة إلى هوكوود باسم الكنيسة[١]. لكن الفلورنسيين تمكنوا من القبض عليه وتعذيبه[٢]. ومن جانبها أرسلت فلورنسا سفارة إلى هوكوود برئاسة كاترين من سيينا St. Catherine of Siena (١٣٤٧-١٣٨٠م)[٣]، التي طالبته فيها بالالتزام بوعوده، وضرورة مغادرة الحدود الفلورنسية، وأنه يتوجب عليه العمل كجندي مسيحي أمين وقالت له: "أخي في المسيح، سيكون الأمر جيدًا أن تعود إلى رشدك وتفكر قليلًا في مقدار الألم والمعاناة التي تعود عليك في خدمة الشيطان، فهل تجد الرضا في القتال والحرب؟ أتوسل إليك ألا تشن الحرب ضد المسيحيين، بل عليك أن توجهها ضد الكفار، أما نحن أعضاء مترابطون حول الكنيسة المقدسة، أتوسل إليك أخي العزيز، وعليك أن تتذكر مدى قصر حياتك[٤]"، وهو ما استقبله جون هوكوود بلطف واستحسان[٥].

ونلاحظ استخدام كاترين لصورة الكنيسة بوصفها كيان موحد، ومحاولاتها إقناع هوكوود بأن يعتنق فكرة الحروب الصليبية بدلا من القتال في إيطاليا، من

([1]) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, pp. 292–293.

([2]) *ASS Conc*., 1786, p. 82.

([٣]) ولدت ونشأت في سيينا، كرست نفسها لله منذ سن باكر، على عكس إرادة والديها، انضمت لطائفة الدومينيكان، اشتهرت ببلاغتها، كان لها تأثير كبير على الأدب الإيطالي والكنيسة الكاثوليكية، وكان لها تأثيرها على البابا جريجوري الحادي عشر في قراره بمغادرة أفينون إلى روما، أدت دورًا دبلوماسيًا كبيرًا للكنيسة البابوية بوصفها سفيرة. أرسلت العديد من الرسائل إلى الأمراء والكرادلة للترويج لطاعة البابوية والدفاع عنها. توفيت عام ١٣٨٠م، احتفل البابا أوربان السادس بذكرى وفاتها وتم دفنها في روما.

Haegen, Anne Mueller von der und Strasser, Ruth F., "St. Catherine of Siena: Mystic, Politician, and Saint", *Art & Architecture* (Potsdam 2013), p. 334; Skårderud, Finn, "Hellig anoreksi Sult og selvskade som religiøse praksiser. Caterina av Siena (1347–80)", Tidsskrift for Norsk Psykologforening (in *Norwegian*) 45/*4 (2008)*, pp. 408–420; Warren, H. (Ed.), *Judith Bennett Medieval Europe*: *A Short History* (Boston 2001), p. 343.

([4]) Catherine of Siena, *Lettere*, p. 140.

([5]) *ASS, Conc*., 1786, p. 83.

خلال دعوتها له بمقاتلة الكفار غير المسيحيين، وضرورة الوحدة والالتفاف حول الكنيسة. في حقيقة الأمر عبرت كاترين في رسالتها هذه عن الهدف السياسي للبابوية. حيث أن البابا رأى في المرتزقة مصدرًا محتملًا للجيش الذي يمكن استخدامه في شن حملات صليبية تطهيرية، وفى حقيقة الأمر كان البابا متفائلا حينئذ بسبب الاضطرابات الدينية في المشرق الإسلامي، فضلا عن النهاية المحتملة لحرب المائة عام، مما سيساعده في تحقيق أهدافه من خلال فكرة الحروب الصليبية التي نظر إليها كونها وسيلة للوحدة التي تسعي إليها البابوية : وهي إخضاع الكيانات السياسية القومية والشخصية والمحلية تحت وحدة مشتركة متمثلة في الكنيسة البابوية [١].

على أية حال تجاهل هوكوود توسلات كاترين، وهو ما فسره الفلورنسيون بأن ذلك كان بتحريض من البابا جريجوري، وهو ما نفاه الأخير[٢]. وعليه فقدت مدن توسكانيا ثقتها في البابوية ، وهو ما أكدته مخاوف مدينة سيينا بعد حضور سفرائها في بيروجيا أحد المساومات من جانب رجال الكنيسة متمثلة في مقابلة بين بيير ديستانج ورجل من النبلاء من قرية مونتيبوليسانو الخاضعة لسيينا، حرض فيها الرجل المدينة على التمرد والعصيان، وتسليم المدينة إلى الكنيسة، ورغم رفض هذا العرض، إلا أن المخاوف لا تزال قائمة حول وجود تدخلات محتملة من قِبل الكنيسة البابوية [٣].

([1])Francis Th. Luongo, *The Saintly Politics of Catherine of Siena*, p. 83; Houseley, N.,"The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356-1378*", T* 38 (1982), pp. 253-80, esp. 277-278.

(2)Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", p. 521.

([3]) *ASS Conc.*, 1781,48 (18 August 1371); Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 281.

كان الوضع السياسي في سيينا سيئًا للغاية، حيث تأثر بالعلاقات مع البابا وحكام الممتلكات المؤقتة، فبعد الإطاحة بحكومة صفوة التجار، حكمت عائلة دوتشي Dodici مدينة سيينا، وهو نظام حكم سيطر عليه قادة رؤساء الأديرة من النقابات Guilds – جمعية من الحرفيين أو التجار تشكلت للمساعدة المتبادلة وتعزيز مصالحهم المهنية – الذين قاموا في أوائل سبتمبر ١٣٦٨م بثورة ضد العائلات الكبرى ذات السيادة، وساندهم فيها عامة الشعب غير المؤهلين للمناصب، ونتج عن هذه الثورة نظام حكم قصير لمجموعة من

استعد هوكوود للمسير نحو بيزا، وحاول سفراء فلورنسا التوسط نيابة عنها، وهو ما قابله هوكوود برفضٍ وتحدٍّ قائلًا: "أنه سيبرم اتفاقًا خاصًا مع المدينة ذاتها"، وتقدم هوكوود نحوها، وتوقف عند بلدة صغيرة تسمى مونتيماجينو دي كالسي على بعد ١٢ كم من بيزا، وهنا يروي لنا المؤرخ ساردو– الذي عمل سفيراً لدى هوكوود– أنه تم اختطاف حوالي مائتي شخص من رجال ونساء وأطفال، بالإضافة لسرقة ما يقرب من ألف رأس من الحيوانات الصغيرة والكبيرة[١]؛ مما دفع بيزا للدخول في مفاوضات مع هوكوود، ووافقت المدينة مُجبرة على دفع مبلغ

النبلاء، والذي تم إسقاطه في الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وذلك عندما قامت عائلة سليمبيني Salimbeni – من أقوى العائلات آنذاك –برفع دعوة قضائية ضد عائلة دوتشي والعامة، بهدف تكوين نظام حكم ذو شعبية كبيرة، مع ضرورة وجود تمثيل للعائلة في الحكومة الجديدة، وهو ما تم بالفعل من تشكيل حكومة ذات إئتلاف شعبي والذي أخفت وحدته الظاهرة الصراعات والتوترات الحقيقية، لكن العنصرين الأقوى في تلك الحكومة استغلا فرصة انتفاضة المتطرفين ضد أصحاب مهن صناعة الصوف عام ١٣٧٨م للقيام بانقلاب للانفراد بالحكم، لكن العائلات النبيلة الأخرى وعامة الشعب عملوا على قمع العصيان، وكانت النتيجة أن تم حرمان عائلتي سلمبيني ودوتشي من المشاركة في الحكومة، واستمر الوضع في سيينا حيث لم تتمكن أيٍ من المجموعات السياسية من تحقيق حكم مطلق، وتم إجبارهم على المشاركة في الحكم المشترك، لخوفهم من أن المجموعة المنافسة، يمكن أن تستفيد من شكل الحكومة المشتركة لزيادة تأثير تلك المجموعة دون غيرها، وظل النظام عرضة لمجموعة من المؤامرات والمكائد المستمرة من قبل عائلتي سليمبيني ودوتشي، فضلًا عن خطط النبلاء غير الراضيين عن الوضع الحالي، بالإضافة إلى المكائد التي كانت تدبرها الكنيسة لإحكام القبضة على سيينا واستغلال الوضع السياسي المتقاقم فيها، خاصة وأن الكنيسة كانت على علاقة قوية بعائلة سليمبيني التي كانت تساعد البابوية في حروبها مع برنابو فيسكونتي، وارتباط رئيس العائلة والمدعو أنجلينو دي جيوفاني Agnolino di Giovanni بعلاقة زواج مع ترينكي رجل الكنيسة البار، الذي كان يشغل منصب دوق سبوليتو Spoleto والتي تمثل أحد الأقاليم الإدارية المهمة لحكومة الدولة البابوية . وحدث أن ثارت عائلة سليمبينى وحلفائهم من عائلة دوتشي عام ١٣٧٤م، واستولوا على عدد من القلاع ذات الأهمية الاستراتيجية، وهددوا باستخدام القوة ليعودوا إلى السلطة، فقد قدم النظام الحاكم وقتها في سيينا اتهاما للكنيسة ورجالها وخاصة جيرارد دي بوي بالاشتراك في العصيان والتمرد، وهو الأمر الذي زاد من مخاوف السينيين وحفزهم ضد الكنيسة.

Reg. Vat. 280, fols.217; Cronache senesi, Ed. Alessandro Lisini & Fabio Iacometti, In *RIS*, n.s. 15/6 (Bologna 1931-1939), pp. 656 -58. Giorgi,A., "D carteggio del Concistoro della Repubblica di Siena (Spogli delle lettere: 1251-1374)," *BSSP* 97 (1991), p. 274.

([1]) Sardo, Ranieri. *Cronaca di Pisa.* Ed. O. Banti. Fonti per la Storia d'Italia (Rome 1963), pp. 210–211.

٣٠٥٠٠ فلورين، مع ٣٠٠٠ فلورين تذهب إلى هوكوود شخصيًا، و٢٥٠٠ لكل من زملائه جون ثورنبيري وويليام جولد، وعليه تعهد لهم هوكوود بعدم التعرض لأراضي بيزا إلا بإذنٍ مسبق[١]، ووصل مبعوثوا فلورنسا إلى معسكر هوكوود في اليوم نفسه الذي تم توقيع الاتفاق فيه مع بيزا، وحمل المبعوثون معهم الدفعة الأولى المستحقة على المدينة والمقدرة بحوالي ٤٠٠٠٠ فلورين، وقام هوكوود بتعيين أربعة من رجاله (ريتشارد رومسي، وجون فوي، وروبرت سيفر، ووليام تيلي) لتوزيع الأموال على قواته[٢]. وقد تكرر الأمر نفسه مع مدينة لوكا، حيث توصل معهم إلى اتفاق في الثالث عشر من يوليو ١٣٧٤م، لكن الأزمة المالية في المدينة جعلت هوكوود يرضى برشوة صغيرة نسبيًا تقدر بنحو ٧٠٠٠ فلورين، وقد رجح المؤرخون التساهل الذي تعامل به هوكوود مع لوكا بسبب علاقتها الجيدة نسبيًا مع البابوية ، وتعرض المدينة لضائقة مالية كبيرة[٣].

في الثالث عشر من شهر يونيو ١٣٧٤م تلقت سيينا خطابا من الكاردينال نولييت محذرا إياهم بأن قوات هوكوود تتحرك تجاههم ويضمرون الشر في أنفسهم[٤]. وبالفعل توجه هوكوود تجاه سيينا، ووصل إلى مدينة فولتيرا، ورغم وعوده لبيزا، إلا أنه استمر في خرقها واعتدى على أراضيها على طول الطريق، وهناك التقى بمبعوثين من سيينا على أمل إحباط دخوله أراضيهم بعرض رشوة تقدر بـ١٢٠٠٠ فلورين، وكتب شاهد عيان من فلورنسا: "أن السينيين لا يفعلون شيئًا لمساعدة قضيتهم". مهما يكن من أمر؛ فإن هوكوود وفرقته نهبوا أراضي سيينا، وقاموا بتجهيز معسكر في جزيرة إيزولا بيلا Isola Bella– شمال سيينا– ومن هناك واصل الضغط على مسؤولي سيينا لدفع أموال أكثر، وتحدث إليهم

(1) Sardo, *Cronaca di Pisa*, p. 211.
(2) *AStIt.* 6/1 (47), Document (11) (1375 , giugno27-28), p. 217
(3)Caferro, W., *John Hawkwood*, p.246
(4) Cronache Senesi, p.658; Francis, *The Saintly Politics of Catherine of Siena*, p. 83.

بكلماتٍ وعبارات ملؤها تهديد بالاستيلاء على مدينة مونتيبوليسانو لكي يوفوا بدينهم(١).

وبعد ذلك بعدة أيام استأنفت المحادثات، واستقر الجانبان على دفع ٣٠٥٠٠ فلورين – وهو المبلغ نفسه الذي كان على بيزا دفعه – مقابل تعهده بعدم التعرض لأراضيهم(٢). الأمر الذي أثار غضب السينيين وحنقهم على البابوية لاعتقادهم بأنها الراعي الرئيس لهؤلاء المرتزقة، فقام السينيون باستقبال سفراء برنابو فيسكونتي عدو البابوية عام ١٣٧٤م، مما تسبب في غضب البابا، وظن أنهم يدبرون مكيدة ضد الكنيسة(٣)، كما عبر بيير داستنج عن عدم رضائه عن ذلك، وحذرهم من مغبته، خشية أن يصابوا بعدو الفيروس الشيطاني للثعلب الميلاني(٤).

ورغم ما فعله هوكوود من خرق للمعاهدات إلا أن مدن تسكانيا بصفة عامة وفلورنسا بصفة خاصة لم يرغبوا في معاداته، ودائمًا ما كانوا يمدحونه بالفارس النبيل بينما كانوا يطعنونه في ظهره، وأنه ينتمي لمجتمع لصوصي لا ينتمي للإنسانية(٥).

وفي أواخر عام ١٣٧٥م اكتشفت فلورنسا مؤامرة تدبرها عائلتي ألبيزي وكورسيني لبيع المناصب الدينية لدير يقع في مكان استراتيجي، وهو دير فاللومبروسا Vallombrosa بهدف تسهيل مهمة تقدم القوات البابوية تجاه المدينة، وعلق ستيفاني على هذه المؤامرة بأنها كان لها تأثير طويل فيما تلاها من صراع بين القوتين "الفلورنسية والبابوية "(٦). وتم اكتشاف مؤامرة أخرى للاستيلاء

(1) *ASS Conc*., 1787, 49.
(2) Sardo, *Cronaca di Pisa*, p. 211; *Caferro*, W., *Mercenary Companies and the Decline of Siena* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998), pp. 37-42.
(3) *Cronache Senesi*, p..652
(4) Guillaume Mollat, "Relations politiques", p. 339
(5)Caferro, W., *John Hawkwood*, p. 176.
(6) Stefani, *Cronaca Fiorentina*, p. 285; David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 185.

للاستيلاء على مدينة مجاورة لبراتو Prato لصالح برينجر Berenger– رئيس دير ليزات Lézat – وناشيو الممثل البابوي في إيطاليا، فاتجه الفلورنسيون إلى زيادة التمويلات الخاصة لجون هوكوود من خلال جباية ضرائب إلزامية على رجال الدين في المدينة؛ فضلًا عن مصادرة ممتلكات الأساقفة البارزين(١)، وتشير الروايات التاريخية أنه تم فرض ضرائب على أسقف فلورنسا وفيزولي ورئيس دير فالمبروسا بمبلغ ٣٠٠٠٠فلورين(٢).

فى حقيقة الأمر؛ كانت هذه المؤامرات السبب الرئيس في أن يتنبه الفلورنسيون لهذا الخطر، وعليه قاموا في بداية عام ١٣٧٥م، بتمرير قوانين جديدة تحد من تدخل الكنيسة وتقلص سلطاتها القضائية، تزامن ذلك مع اكتشاف فلورنسا لمدى غدر البابوية بهم، وذلك عندما ضرب الطاعون أوروبا وتعرضت فلورنسا لخسائر فادحة، ونقص حاد في المحاصيل، مما ترتب عليه مجاعة كبيرة، قدر ستيفاني عدد قتلاها بستة آلاف من أصل ستون ألف نسمة هم عدد سكان فلورنسا(٣)، فاضطرت فلورنسا لطلب المساعدة من البابوية التي لم تُعيرها انتباه، ولم توافق على استيرادهم للغلال من الأراضي البابوية ، سعيًا من البابا للضغط عليهم ومطالبتهم بإلغاء القرارات التي تحد من سلطة البابوية ، وهو ما تجاهله القادة الفلورنسيين بشكل كامل، بل وأصدر مجلس الجكومة قرارًا بأنه يجب على رجال الدين والأعضاء البارزين في الحكومة تحديد موقفهم، وأن يختاروا أحد الجانبين في الصراع القادم والمحتمل مع البابوية ، وهو ما تم التأكيد عليه من خلال مرسوم قانوني ينص على: "في حالة قبول أي شخص فلورنسي لمنصب

(1) Jones, J., "Le finanze della Badia cistercense di Settimo nel XIV secolo", *RSCI* 10 (1956), pp. 90-122, esp. 110.
(2) Richard C. Trexler, *The Spiritual Power: Republican Florence under Interdict* (Leiden 1974), pp. 113-114.
(3) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, pp. 289-90.

الأسقفية أو منصب ديني كبير يتم تصنيفه وعائلته بوصفهم غير مؤهلين لعضوية السيغنوريا"[١].

ومن ثم بدأت فلورنسا تتنكر للبابوية وكل منْ يتعاون معها، فقاموا بتغريم فرانشيسكو دي فيكو Fransesco di Vico – والمنتمي لعائلة ألبيزي – ٣٠٠٠ ليرة، لقبوله منصب القس في مدينة تودي Todi من قِبل المندوب البابوي، واستنكروا بقاء تاسينو دونتي Tasino Donti في وظيفة رئيس دير الرهبان في بيروجيا، ويقال أنه تم ضربه بالسوط حتى الموت لأنهم اعتبروا ذلك خيانة لمدينته[٢].

ولم تكتف الحكومة الفلورنسية بذلك؛ بل أقرت بإلزامية مثول رجال الدين أمام المحاكم الحكومية في نزاعات الملكية المشترك معهم فيها أشخاص مدنيين، وسمحت للمواطنين باللجوء للاحتكام إلى المحاكم الوطنية بدلًا من المحاكم الكنسية، وحولت التشريع في العقود والقضايا المتعلقة بالفساد والرشوة إلى مسئولين فلورنسيين يسموا Monte Commune[٣] . وأعطت الحكومة لنفسها الحق في التدخل عنوة في الأمور الكنسية والتي اعتبرتها الأخيرة ميزة لها، مثل مسألة إعفاء رجال الدين من الضرائب الحكومية، فقامت بإجبار الأديرة على دفع الجزية للدولة لكل البضائع التي تم استيرادها لاستخدامهم الخاص، وهو ما أصبح بمثابة ميزة خاصة للسياسة الحكومية تجاه الكنيسة، وقاموا أيضًا بفرض ضرائب على ممتلكات رجال الدين المقيمين في فلورنسا[٤].

([1])Alison W. Lewin, *Negotiating Survival* ,p.43.

([2])Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 299.

(3)David S. Peterson, "State-Buliding, Church Reform", p. 129; PR, 60, 148r-149v (8 January 1372/3); PR, 62, 76r-77v (22 June 1374).

(4)R. Caggese (Ed.), *Statuti della repubblica Fiorentina*, 2 Vols. (Florence, 1910 – 1921), Vol. 1, Statuto del Capitano del Popolo degli anni 1322–1325, bk. 5, chaps. 78, 128, pp. 273 –274.

وتحدت الدولة وبشدة السلطة التشريعية للكنيسة، وذلك عندما قامت بسن تشريع يتيح للمواطنين الذين عانوا من الظلم وعدم العدالة في محكمة كنسية دينية الحق في مناشدة مجلس الحكومة للحصول على تعويض عن مظلمتهم وشكواهم. ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتدمير المبني الذي اشتمل على محكمة التفتيش The Court of The Inquisition[١]، وتم الإعلان بأن هذا المنصب غير فعال داخل فلورنسا، والأجدر من ذلك هو ادعاء مجلس الحكومة بالتشريع في جرائم ضد الدين، وأعطت الحق لرجال القضاء في النظر في القضايا التي تتعلق بالاستخفاف بالمقدسات الدينية[٢].

وقد برر الفلورنسيون هذه الإجراءات التي أصدرتها الحكومة الفلورنسية بأنها كانت موجهة ضد رجال الدين الفرنسيين، الذي حاولوا بشكل غير عادل فرض إرادتهم السياسية في إيطاليا بعيدًا عن الأمور الدينية، وهو ما اعتبروه حربًا ضد الفساد في الكنيسة، وبالتالي يمكن أن ينل من تقديس ورضا الرب[٣].

---

(١) محاكم التفتيش، في اللغة الكنسية التاريخية يشار إليها باسم "محاكم التفتيش المقدسة"، وهي عبارة عن مجموعة من المؤسسات داخل الكنيسة الكاثوليكية، هدفها محاربة البدع، بدأت في فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي لمحاربة المعارضة الدينية، ولا سيما المتطهرين والولدان، وشملت المجموعات الأخرى التي تم التحقيق فيها فيما بعد الفرنسيسكان الروحيين، والهوسيتس، وابتداءً من خمسينيات من القرن الماضي، تم اختيار المحققين من أعضاء النظام الدومينيكي، ليحلوا محل الممارسة السابقة المتمثلة في استخدام رجال الدين المحليين كقضاة.
Peters, Edward ,*Inquisition*, (University of California Press 1989). p.54.

(2) Dorini , U., *I diritto penale e la delinquenza in Firenze nel sec. XIV* (Lucca, 1916), p. 67.

(3) Dupré-Theseider, *I papi di Avignone e la questione Romana* (Florence 1939), p. 180; David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", pp. 186-188; Giuliano, P., *History of the Italian People* (Weidenfeld & Nicolson 1970), p. 48; Najmy, *A History of Florence*, pp. 151-55; Pierre de Luz, *Histoire des papes* (Paris 1960), p. 251.

في حقيقة الأمر أصبح النقد الموجه ضد سوء إدارتهم هو النقد الرئيس للسلطان البابوي من قبل المواطنين، حيث أنه منذ أن أُعطيت تلك الأراضي لهم، ومن وقتها نشبت أصعب الحروب وأعنفها، والتي حصدت الكثير من أرواح الأبرياء، كما أن هذه الحروب لا يمكن أن تتوقف، طالما أن القساوسة ورؤساء الأديرة يحصلون على حقوق دنيوية غير دينية. وهذا الأمر ليس بجديد على البابوية وإدارتها: وهو أمر تكرر صداه كثيرا وطرحه البابا باسكال الثاني Paschalis II (١٠٥٠-١٠٥٥م) وهو أنه: "لا يمكن لنا أن نخدم كلا من الرب وعبادة المال، حيث أنه لا

وقد عبرت كاترين السينية عن المفهوم نفسه في خطابها إلى الوكيل البابوي برنجر Brenger[١] في حديثها عن مساوىء رجال الدين المعينين من قبل البابا قائلة: "إنهم لا يهتموا بأي شيء سوى الطعام والقصور الجميلة والزاهية"، وناشدت الوكيل البابوي للتدخل لدى البابا وإصلاح هذه الأمور قائلة: "إنني أناشدك أن تخاطب البابا وتقول له أن يضع حدًا لمثل هذه الأفعال الشريرة والمشينة، وأن تخبره بأنه عند تعيين رعاة دينيين وكاردينالات جدد، ألا يكون تعيينهم بناء على المدح والإطراء أو شراء المناصب الدينية، ولكن أطلب منه بشكل جاد أن يراقب فضيلتهم والسمعة المقدسة الصالحة، خاصة ما بين ممثليه ومندوبيه، ولا تسمح له أن يفضل رجل نبيل على تاجر، بل يكون التفضيل على أساس الفضيلة، لأنها هي التي تجعل الشخص نبيلًا وراضيًا عنه الرب[٢].

على أي حال؛ تسبب الصراع الحاد بين الكنيسة والبابوية في توتر الحياة بشكل واضح داخل المجتمع الفلورنسي، حيث خلفت السياسة الاستبداية للبايوية مناخ من العاطفة المفرطة والحادة ضد الكنيسة، حتى أنهم أقروا بأن البابا معادي للمسيح ، وأن رجال الدين الذين تم ترسيمهم في مناصبهم من وقت البابا يوحنا الثاني والعشرين (١٢٤٤-١٣٣٤م) غير شريعيين، وقد وجدت هذه الدعاوى صدى واسع بين جمهور كبير من الفلورنسيين، خاصةً من الطبقات الدنيا، وربما الأكثر من ذلك امتد السخط إلى مؤيدي البابوية أنفسهم، فنجد على سبيل المثال: سيموني دي رينيري بيروزي Simone di Rinieri di Peruzzi وهو أحد المؤيدين والمناديين بعودة البابوية إلى روما باعتبارها أفضل علاج للمأسي التي

يمكن أن نقف بأحد القدمين في السماء والأخرى في الأرض، وناشد رجال الدين على ضرورة نكران الذات في الامور المتعلقة بإقطاعيات البابوية . Gregorovius, *History of the City of Rome*, p. 460.

(١) تلقت كاترين السينية خطابا من المندوب البابوي برنجر، يسألها عن رؤيتها وبصيرتها في سياسة البابا في التعيين وكيفية إصلاح الكنيسة، وطلب منها صلواتها وشفاعتها عن ذنوبه التي اقترفها.

Francis, *The Saintly Politics of Catherine of Siena*, pp. 164-165.

(2) *The Letters o f St. Catherine o f Siena*, 109.

أصابت إيطاليا، أصبح الأن متيقنًا أن الكنيسة هي قوة سلبية في حياة شبه الجزيرة الإيطالية، ووجه عناية المواطنين الفلورنسيين بضرورة الإلتزام والإحترام لمدينتهم والدفاع عن أمنها وسلامتها(١). وناقش رجل الدين الكنسي لويجي مارسيلي Luigi Marsili (١٣٤٢-١٣٩٤م) في أرائه المناهضة للقوانين الكنسية: "أن العمليات التي يقوم بها ممثلي البابا لا تُعني أي شيء للمسيح"، وأضاف: "أن المسيح أرسل كهنة ورجال دين لكي يوعظوا، ولكنني لا أري أي شيء في الإشاعات التي تقول أنه أرسلهم لكي يحكموا"(٢).

وعليه استجابت فلورنسا سريعًا خشية أن تقع فريسة في يد القوات البابوية ، فأعلنت نفسها المدافع عن الحرية في إقليم توسكانيا، ولم تكتف بذلك، بل أرسلت سفراء إلى كافة أنحاء توسكانيا لترتيب السلام فيما بينهم(٣). وساعدوا وأمدوا مدن توسكانيا–تحديدًا بيزا وسيينا– بالقوات العسكرية والأموال لحفظ الأمن والسلام، وأصبحت مدن بيزا وسيينا بمثابة نقطتين حدوديتين استطلاعيتين لفلورنسا، وسبب اهتمام فلورنسا بسيينا تحديدًا هو خشيتهم من الاضطرابات السياسية فيها، ربما تجعلها عرضة للسيطرة عليها بواسطة الكنيسة، وبالتالي تتعرض فلورنسا لهجوم مباشر من جهة الجنوب، ومن ثم فإن استمرار استقرار سيينا، يعد جزءًا مهما في الاستراتيجية الدفاعية لفلورنسا في تلك الأعوام(٤).

وفي الوقت ذاته كان هوكوود في حاجة إلى الأموال التي وعدته بها فلورنسا، والتي لم يتم إرسالها له حتى تاريخه، وهو ما دفعه إلى إرسال خطاب تهديد إليها جاء فيه: "أيها القادة العظماء إنني مندهش! إنكم لا ترغبون في إبقاء

(1) Peruzzi, S., *Storia del commercio e dei banchieri di Firenze* (Florence 1868), pp. 220-222; Morpurgo, S., "La guerra degli Otto Santi e il tumulto dei Ciompi nelle ricordanze di Simone di Rinieri Peruzzi," *Miscellaneaftorentina di storia e erudizione*, 2 (1894), pp. 10-13; C.P. 6, f. 37 (13 January 1365); Trexler, *Spiritual Power*, p.115.
(2) Luigi Marsili, *Lettere*, ed. O. Moroni (Naples, 1978), No. 4, p. 191.
(3) *AStIt* 6/2 (48), Document (83) (1375, ottobre 30), p. 246.
(4)Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 134.

الميثاق الموقع بيننا، لأنكم قدمتم وعدًا من خلال مراسلاتكم بالحصول على مبلغ معين، ولكنكم لم تقوموا بدفعه، وعليه إذا لم يتم دفع المبالغ المفروضة عليكم، فلابد عليكم أن تعزرونا أننا سوف لا نطيع المواثيق التي بيننا وبين مجلس حكومتكم"[١].

وعليه؛ قررت الحكومة الفلورنسية في السابع من شهر يوليو ١٣٧٥م تشكيل لجنة مكونة من ثمانية مواطنين[٢]، يكونوا مكلفين بجمع مبلغ قدره ١٣٠٠٠٠ فلورين كل عام من رجال الدين في كلٍ من فلورنسا وفيزولي Fiesole – من توابع فلورنسا– حتى يتم دفعها لجون هوكوود، ونظرًا لأهمية هؤلاء الرجال وهذه اللجنة يتوجب علينا ذكر أسمائهم كما جاءت في الخطاب التأسيسي للجنة وهم كالأتي:

جيوفاني دي أنجلو كابوني Giovani d'Angiolo Capponi	ماثيو مالفيسي Mtteo Malefici
أنطونيو دي فيليبو تولوسيني Antonio di Filippo Tolosini	أنطونيو دي فورسي ساتسشيتى Antonio di Forese Sacchetti
ريكو دي جويدو جوتزا Recco di Guido Guaza	برادوا دي جويليمو التوفيتي Bardo di Guglielmo Altoviti
ميتشيلي دي بوتشيو Michele di Puccio	سالفي فيليبو سالفي Salvi Filippo Salvi([3])

([1]) *ASS Conc*., 1787, 72.

([٢]) مُنحت هذه اللجنة صلاحيات كبيرة لجمع الأموال من رجال الدين للدفاع عن المدينة، بحيث يقوموا بتحصيل تلك الأموال من أي شخص وبأية طريقة يفضلونها وعلى أية كنائس.

AStIt. 6/1 (47), Document (12) (1375 Iuglio 7, 8), p. 28; Stefani, *La Cronica Fiorontina*, p. 293.

([3])*Arch.St.Ital*., Vol. 6, No. 1 (47), Document (48) (1375 , Luglio 7-8.)pp. 217-18.; C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", p.89.

ونظرًا لمشروعية الدفاع عن المدينة خرج رجال الدين يدعون إلى ضرورة التكاتف مع الحكومة لدرء الأخطار التي تتعرض إليها، والوقوف بجانب الدولة، فنجد على سبيل المثال الواعظ الديني جيوفاني ديل سيلا Giovanni delle Celle (١٣١٠-١٣٩٦م)[١]، أكد مرارا في خطبه للجمهور الفلورنسي، بأنه يتوجب عليهم أن ألا يترددوا في خدمة الحكومة، أو دفع الضرائب لمساندة مجهودات الحرب[٢].

وقامت الحكومة بتمرير قانون؛ بمقتضاه يتم تحويل كافة التتشريعات القضائية على جميع الحالات في العهود السابقة، بالإضافة لحالات الربا وخرق القوانين من المجالس الكنسية إلى مسئولي مجلس الكومون الفلورنسي[٣]. وفي تلك الأثناء كان مجلس الحكومة يسعى لتحقيق اتفاقية مشتركة مع برنابو فيسكونتي، وهو الأمر الذي كان يراقبة البابا بحذر[٤]، لذلك كلف كاترين السينية، والتي كانت تؤدي دورًا مهما في مجال الدبلوماسية خاصة للجانب البابوي، للتدخل لدى الجانب الميلاني. وبالفعل تواصلت مع زوجة برنابو فيسكونتي، حتى تتوسط وتبقي زوجها على الحياد، وعدم الانصياع وراء فلورنسا، ودعوته للانخراط في فلك البابوية ، وكتبت رسالة إلى برنابو جاء فيها:

---

(١) ولد في فلورنسا عام ١٣١٠م، ينتمي لعائلة كاتينيانو، كان والده شخصية مرموقة، حيث تم ذكره في وثيقة عام١٣١٧م بين رؤساء العائلات المحلية الذين دعاهم غيدو دي كونتي لصنع السلام. يرى بعض العلماء أن كاتينيانو، وهي قرية صغيرة بالقرب من فلورنسا، كانت مسقط رأسه وليس لقبه. دخل الرهبنة البيندكتية، وفي عام ١٣٤٦ تم تعيينه رئيسًا لدير القديس ترينيتا S. Trinita في فلورنسا.

B. Del Sera, *Compendio degli abati generali di Vallombrosa e di alcuni monaci conversi dello stesso Ordine* (Venezia 1510), p. 16; E. Locatelli, *Vita del glorioso padre s. Giovangualberto fondatore dell'Ordine di Vallombrosa, insieme con le vite di tutti i generali, beati e beate che ha di tempo in tempo havuto la sua religion* (Firenze 1583), pp. 264-267; A. Wion, *Lignum vitae*, II (Venetiis 1595), p. 71.

(2) Giovanni Dalle Celle, *Lettere del beato don Giovanni dalle Celle*: monaco vallombrosano e d'altri, coll'aiuto di varie stampe e mss. recate a miglior lezione (Rome 1845), p. 229; Tocco, F., "I Fraticelli," *AStIt* 25 (1905), pp. 349-351.

(3) PR, 63, fols. 73r–75v (8 July 1375), pub. In Panella, A. "La guerra degli Otto Santi e le vicende della legge contro i vescovi," *AStIt* 99 (1941), pp. 36-49, esp. 45-47.

(4) *AStIt* 6/2 (48), Document (89) (1375, novembre 3), p. 247.

"إنى أناشدك؛ بحق المسيح، ألا تقوم مرة أخرى بالتمرد ضد رئيسك – تقصد البابا– ولا تصدق الشيطان، ولا تحاول أن تتدخل فيما لا يعنيك، إني أخبرك يا عزيزي بحق المسيح: أن الرب لا يريد منك أو أي فرد غيرك أن تعملوا كقضاة، لأنه احتفظ بتلك المهمة لنفسه، وأوكلها لنائبه – البابا– حتى يكون ملزمًا للقيام بتلك المهمة، وسيكون النائب مخطئا إذا لم يقم بذلك، وإذا فشل فيها، يجب أن تنتظر حتى تتم معاقبته من القاضي الأعلى، ويجب أن تدرك أن الرب وقانونه المقدس، لن يلتمسوا لك الأعذار في سعيك لنية شريرة كامنة لديك، لذا أتوسل إليك بحق المسيح! بألا تتدخل في ذلك الأمر، وحاول الإبقاء على مدنك في سلام، وإياك مخالفة ذلك، حتى لا يتم بترك من كيان الكنيسة المقدسة مثل "الطرف التالف المتعفن.يا أبي؛ علينا أن نبقى في حجر المسيح في الجنة بعاطفتنا وحبنا له في الأرض، وحبنا لوكلائه"[١].

ولم تكتفي بذلك بل حرضته؛ على شن الحرب ضد غير المخلصين، بدلا من قتال "إخوانهم في الدين". حيث يجب على المسيحيين مقاتلة أعدائهم لاسترداد إرثهم المفقود، في اشارة واضحة منها للخروج في حملات صليبية بجانب البابا. ورغم ذلك فإن مساعي كاترين الدبلوماسية مع فيسكونتي فشلت وتمكن مجلس الحكومة الفلورنسي وتحديدًا يوم الرابع والعشرون من شهر يوليو ١٣٧٥م من تحقيق اتفاقية دبلوماسية رائعة، بالتحالف مع بيرنابو فيسكونتي عدو البابوية [٢]، وتزعم حركة الانتفاضة المستشار الفلورنسي كولوتشو سالوتاتي (١٣٣١–١٤٠٦م) Coluccio Salutati[٣] والذي صاح إلى بيرنابو فيسكونتي قائلًا: "الآن

([1]) *The Letters o f St. Catherine o f Siena*, pp. 68-69.

([2]) *AStIt* 6/1 (47), Document (21) (1375, Ogosto 8), p. 221.

([٣]) رجل دولة إيطالي، عُين مستشارًا لفلورنسا عام ١٣٧٤م، وهي أكبر منصب بيروقراطي داخل الجمهورية الفلورنسية، كان مسئولا عن المراسلات الرسمية الصادرة عن الحكومة الفلورنسية إلى كل العالم، وكان يقوم بصياغة هذه المراسلات، وصياغة المعاهدات، وغيرها من المهام الدبلوماسية الخطيرة، وكان يتمتع بمهارة فائقة ومكر سياسي منقطع النظير بالإضافة إلى مهارته الأدبية المستمدة من التقاليد الكلاسيكية.

قد ظهر فساد الكنيسة جليًا"، وسعى لانضمام مدينة بيزا للتحالف والدفاع المشترك(١)، لمواجهة الأطماع البابوية ، وذكرهم: كيف أن اليونانيين القدماء فقدوا حريتهم لصالح المقدونيين بسبب فرقتهم والشجار فيما بينهم(٢).

وفي ذات السياق أرسل مجلس الحكومة الفلورنسية إلى فيسكونتي مذكرة معبرًا عن مشاعره الواضحة تجاه الاتفاقية وغرضه من ورائها، جاء فيها: "ونظرًا لأنه لم يرد ذكر للبابا أو للإمبراطور في اتفاقيات التحالف بيننا، فإننا نعلن أن ذلك الاتفاق، لابد أن يشمل البابا والإمبراطور، وأن يكون موجهًا ضدهم"، وهو الأمر الذي حذرهم منه أساقفتهم بأنه ربما سيكون له أضراره الجسيمة على المجتمع الفلورنسي(٣).

وعليه وحتى يتم التوافق بشكل كامل على قواعد الوحدة، ولكي يتم تحقيق امتداد هذا التحالف ليشمل مدن توسكانيا، قام مجلس الحكومة الفلورنسية "سيغنوريا" في يوم الرابع عشر من شهر أغسطس عام ١٣٧٦م بتعيين لجنة أخرى مكونة من ثمانية أعضاء جدد، عرفت باسم The Otto di Preti أو القديسين الثمانية"Eight Saint" وهو لقب تم تطبيقه على الحرب ذاتها، وهؤلاء الثمانية ذوي ولاءات وانتماءات وأصول مختلفة كانوا مقسمين كالأتي: أربعة ممثلين عن النقابات المهنية وأربعة أعضاء من النبلاء(٤).

Stephen G., *The Swerve: how the world became modern* (Harvard University 2011), p. 123; Martines, L., *The Social World of the Florentine Humanists, 1390–1460* (Princeton 1963), p. 25.

(1) *AStIt 6/2* (48), Document (84) (1375, ottobre 30), p. 246.

(2) R. G. Witt, "The 'De Tyranno' and Coluccio Salutati's View of Politics and Roman History," *NRS* 53 (1969), pp. 434-74 , esp. 454–455.

(3) *AStIt* 6/2 (48), Document (94) (1375, novembre 13), p. 250.

(٤) أدار الحرب بين فلورنسا والبابوية لجنة الثمانية والتي تكونت من أربعة أعضاء من عائلات الصفوة وهم: إليساندرو دي باردي، وجيوفاني ماجالوتي، وأندريا سالفياتي، وتوماسو سترووزي، في حين اشتملت على عضوين من غير عائلات الصفوة وتحديدا من النقابات المهنية وهم: تاجر التوابل: جيوفاني ديني، مصنع الأقمشة الصوفية جوتشيو جوتشي، واشتملت اللجنة أيضًا على اثنين من النقابات المهنية البرئيسة الكبري وهم بائع التجزئة للخمور ماثيو سولدي، وتاجر الغلال توماسو دي موني.

كانت مهمة هذه اللجنة الموكلة إليها تبديد السلطة العليا للبابا في ولايات الكنيسة التي توجه إليها هؤلاء الرجال الثمانية، وأسند إليهم مهمة وضع الترتيبات العسكرية والدبلوماسية في مواجهة البابوية ، وأن ينفقوا من الأموال كما يروه مناسبا، بدون أن تتم محاسبتهم من قِبل أي شخص، ووقع على عاتقهم مهمة تسيير الأحداث خلال الثلاث سنوات القادمة، وجاءت أسمائهم طبقًا للخطاب التأسيسي كالأتي(١):

جيوفاني ديني Giovanni Dini	اليساندرو دي باردي Alessandro de'Bardi
اندريا سالفياتي Andrea Salviati	جيوفاني ماجالوتي Giovanni Magaloti
جوتشيو جوتشي Guccio Gucci	توماسو ستروزي Tommaso Strozzi
جيوفاني دي موني Giovanni di Mone	ماتيو سولدي Matteo Soldi

وقد عبر المؤرخ دومينيكو بونينسيجنى Domenico Buoninsegni (١٣٨٤-١٤٦٦م) عند الدور المهم الذي قامت به هذه اللجنة بقوله: "إن مجلس

John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 152.

(1) Stefani, La *Cronica Fiorontina*, p. 293; Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 299.

لاتزال هوية لقب القديسين الثمانية أمرًا جدليًا ملئ بالجدل والنقاش، ودائمًا ما يحدث الخلط بينهم وبين لجنة الثمانية المكلفة بجمع الضرائب، وقد جاءت أول إشارة للقديسين الثمانية عام ١٤٤٥ في العمل التاريخي للمؤرخ الفلورنسي دومنيكو بونيسجني، خاصة أن تلك الإشارة لم ترد في الروايات المعاصرة، حيث يؤكد دومنيكو أن هذه الإشارة جاءت عام ٣١ مارس عام ١٣٧٦ في المرسوم البابوي ضد مدينة فلورنسا، في إشارة منه لقيام لجنة من ثماني قديسين بالاستيلاء على الكنائيس والأديرة أثناء الحرب.

Trexler, "Who Were the Eight Saints?", pp. 89-92.

الحكومة" السيغنوريا" والمجتمع الفلورنسي" قد رأوا كيف قام الثمانية بواجبهم على أكمل وجه، حيث قاموا بالدفاع عن حرية المدينة، ومجدوها حتى لُقبوا شعبيًا باسم "القديسين الثمانية"[١]، في حين اثنى عليهم ميكافيللي لأنهم قدموا أرواحهم فداء لوطنهم، وقاموا بدور حيوي للدفاع عن الحرية الفلورنسية[٢]، وهكذا أصبح أمن فلورنسا يعتمد على فرض الضرائب على رجال الدين وتشجيع التمرد ضد الكنيسة البابوية [٣].

وفي حقيقة الأمر تدل الروايات المصدرية لسنوات الحرب، كيف أصبحت انتفاضة فلورنسا شعبية، وأن كثيرًا من الشرفاء والمحافظين والذين كانوا يتسارعون على المناصب الحكومية خاصةً عائلة ألبيزي ساندوا الحرب بإخلاص، لأنهم كانوا مقتنعين بعدالة القضية الفلورنسية، وأيقنوا في النهاية أن ولائهم لابد وأن يكون لمدينتهم، في حين عارضت مجموعة أخرى من الفلورنسيين فكرة الحرب، رغم اقتناعهم بظلم واستبداد البابوية ، إلا أنهم كانوا يخشون العقوبات الكنسية الرادعة التي ربما ستتعرض لها المدينة، بالإضافة إلى أنهم قلقهم على أنفسهم لما قد تتعرض له أرواحهم من خطر[٤]. وهو الأمر الذي دفع سالتوتي للتحدث بشكلٍ عنيف أمام هؤلاء المترددين بقوله: "إنني أحضر كل يوم جلسات مجلس الحرب، وأشاهد حالات التوافق، وعليكم أن تصدقوني، أنه عندما يحارب الفرد من أجل الحرية، فإن كل الخلافات ستنتهي، وسنرى كيف سيكون الجميع على قلب رجل واحد، للتركيز في الحرب وتحفيز الأرواح لمواجهة الأخطار، واعتقد بأن هؤلاء الذين يضعون أمالهم في عدم وحدتنا ما يخدعون إلا أنفسهم، في حقيقة الأمر

(1) Domenico, B., *Istoria Fiorentina* (Florence, 1580), pp. 572-573; Trexler, "Who Were the Eight Saints?", p. 90.

(2) Machiavelli N., *History of Florence and of the Affairs of Italy*, Trans. F. Gilbert (New York 1960), p. 119.

(3) Richard C. Trexler, *Dependence in Context in Renaissance Florence* (University of California 1994), p. 6; Martines, L., *Lawyers and Statecraft in Renaissance Florence* (Princeton University Press 2015), p. 253.

(4)Gene A.Brucker, *Florentine Politics*, pp. 306-307.

اختلفت وجهة نظر المؤرخين في الحماسة التي تحدث بها سالوتاتي، فمنهم من يرى أنه كان مخلصًا للقضية ومؤمن بها، بينما يرى أخرون أنه كان مهتمًا بدوره وهو الدعاية من خلال توظيف البلاغة الإنسانية والمبالغة في أعماله(١).

على أي حال؛ ناشدت فلورنسا المدن والنبلاء في شتى أنحاء إيطاليا للتمرد والإطاحة باستبداد وإذلال القساوسة، لتخليص الأمة من الأجانب وطغيانهم(٢)، ودعتهم لتشكيل عصبة فيما بينهم واقترحت تسميتها باسم عصبة الحرية، وقامت بعمل راية حمراء منقوشة عليها عبارة "الحرية" بحروف فضية، ولم تلبث كل مدن توسكانيا أن انتشرت فيها النداءات المطالبة بالحرية، بالإضافة إلى ثمان مدن منهم أربع مدن أحرار بالفعل وهي: بيزا ولوكا وسيينا وأريتسو، وتقريبا كل كومونات توسكانيا حتى مملكة نابولي انضمت لهذه العصبة القوية ضد السلطات الدنيوية للبابا(٣)، واعتبر المؤرخون هذه الانتفاضة أعظم انتفاضة قامت في ايطاليا منذ العصبة اللمبارديه عام ١١٦٧م، وهذا إن دل على شيء فيدل على مستوى الكراهية في أذهان الناس ضد رجال الدين(٤).

انتشرت أخبار هذه الانتفاضة في شتى أنحاء إيطاليا، وعليه قامت مدن سيتا دي كاستلو Cita d'castelo ونارني Narni بالعصيان والتمرد، وفي بيروجيا ضجت النداءات الشعبية "الشعب .. الشعب .. الموت للقساوسة"(٥)، وقام النائب العام للبابا بحبس نفسه في القلعة التي تم الاستيلاء عليها بمساعدة الفلورنسيين، الذين قاموا بالإسراع إلى هناك، وعلى أثرها استسلم رئيس الدير وقام

(1) Salutati, Coluccio *Epistolario di Coluccio Salutati*, 1331-1406, ed. Novati, Francesco, (Rome 1859-1915), Vol. I, p. 282.
(2) *AStIt* 7/1 (152), Document (140) (1375 fabbraio 1.), p. 226.
(3) Reg. Vat. 270, (1374-1375), fols. 159v.
(4) Stefani, *La Cronaca fiorentino*, pp.293-294; Mirot, *La politique pontificale*, p. 48.
(5) Del Graziani. ‘‘Cronaca della Città di Perugia", p. 220.

بالرحيل[١]، وانتقل الحماس للحرية مثل النار المستعرة إلى كلا من سبيلاتو، وأسيسي، وأسكولي، وفورلي، وريفيانا، ورومانجا وكامبانيا وغيرهم من المدن الإيطالية، وتم رفع الراية ذات اللون الأحمر على كل الولايات التابعة للبابوية، وهاجمت بولونيا بشكل قوي، بينما ظلت روما وحدها هي المدينة الهادئة[٢].

وفي اليوم الرابع من شهر يناير عام ١٣٧٦م، كتب القادة الثمانية المكلفين بالحرب" القديسين الثمانية" في فلورنسا رسالة للشعب الروماني:

" أيها الأسياد اللامعون; إخواننا الأعزاء، إن الرب العادل سيكون رحيمًا علي إيطاليا الذليلة، حيث يتنهد الرومان تحت نير وظلم العبودية الملعونة التي أرهقت النفس البشرية، لذلك قامت فلورنسا بإثارة الحماسة للمضطهدين ضد هذا الطغيان في كل مكان للمطالبة بالحرية، وسينالها حتما بقوة السيف". وواصلوا مخاطبتهم للشعب الروماني" قائلين: "إخواننا الأعزاء إن سعيكم وتعطشكم للحرية إنما هو إرث ورثتموه بشكلٍ طبيعي، فكيف يا إيطاليا النبيلة التي لها الحكم على سائر الأمم ، أن تعاني وأن تصبح غارقة في العبودية، خذوا أيها الرومان النبلاء الناس تحت حمايتكم، وتخلصوا من لعنة الاستبداد خارج إيطاليا، ودافعوا عن

---

(١) تم تكليف شركة المرتزقة بقيادة هوكوود في محاولة لتخليص جيرارد دي بوي النائب العام للبابا، لكن البيروجيون وظفوا ذكائهم في هذه المرة واستقبلوا هوكوود على أنه ضيف شرف أكثر منه عدو، وأرسلوا رسلًا إليه حاملين معهم الهدايا والرشاوى الصغيرة، واستمر المتمردون في ضرب القلعة التي يحتمي بها المندوب البابوي، مما دفع الأخير إلى الاستسلام، وتم السماح لرجال دي بوي بمغادرة القلعة، بشرط ألا يأخذوا معهم أي شئ، وطلبوا من هوكوود مغادرة الأراضي البيروجية، على وعد بألا يعود لمهاجمة أية أراضي بيروجية لمدة ستة أشهر تبدأ من الأول من يناير ١٣٧٦م.

Franceschini, G., "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere'', *Bollettino della Deputazione di Storia patria per l'Umbria* 38 (1941), pp.179-208, esp. 182; Graziani, ''Cronaca della Città di Perugia", p. 223.

(2) Gregorovius, *History of the City of Rome*, p. 464; Partner,P., *The Lands of St. Peter. The Papal State in the Middle Ages and the Early Renaissance* (London 1972), p. 363; Larner, J., *The Lords of Romagna: Ramognol Societyand the Origins ofthe Signorie* (Ithaca, N.Y: Cornell University Press, 1965), pp.89–91; Franceschini,G., "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere'', p. 181; Glenisson, J., "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI", *RSCI* 5 (1951), pp. 145-168.

الحرية العزيزة علينا، وقاموا بإثارة وتهييج كل من تم إخماد أصواتهم وحريتهم، بسبب خوفهم من شدة الطغيان، ولا تستسلموا لهؤلاء الفرنسيين الجشعين، فربما يقنعوكم بأن تخلصوا الولاء لسلطان الكنيسة وربما يعرضوا عليكم عودة مقر البابوية إلى إيطاليا، مع الوعد بمجموعة من الوعود السعيدة في مدينتكم! وإذا لم نحصل على الوحدة ومساعدتكم، فسوف تغرق فلورنسا في العبودية، وسيكون الفرنسيين أسياد إيطاليا كلها، فهل هناك أي مكسب آخر مفضل لتحقيق حرية إيطاليا؟ ويجب عليكم، يا إخواننا أن تهتموا بأفعالهم، وليس أقوالهم، إنهم لا يسعون إلى تحقق رفاهيتكم، ولكن رغبتهم الرئيسة تتمثل في تحقيق حكمهم المطلق على إيطاليا. فلا تسمحوا أن تكون إيطاليا خاضعة للبرابرة المستبدين، ومجدوا من خلال مرسوم عام قول كاتو Cato الشهير: "سوف نكون أحرارًا، لأننا نعيش مع رجال أحرار"(١).

الشئ الملاحظ هنا في هذه الرسائل للشعب الروماني أنها كانت تقصد بكلمة الحرية من نير الإذلال الأجنبي: أنه وجب على الإيطاليين أن يحاربوا حتى يتوقف رؤساء الأديرة الأجانب من نهب أراضيهم وتدخلاتهم في حكوماتهم، وإقامة حكومة ذاتية مستقلة تقوم على شعور عام بالمساواة وتكافؤ الفرص، والشئ اللافت للانتباه أيضًا أنه لم يتم طرح قضية الكنيسة بوصفها مؤسسة شرعية أو على وجود البابوية على رأسها، حيث دائما ما كان يقتصر هجومهم على الأعمال الخاصة للمسئولين البابويين على وجه الخصوص، وعلى سياستهم، وليس على شخص البابا مباشرة، حتى أن هناك شخصيات بارزة من رجال الدين دائما ما كانوا يرددون بأن "الرب سوف يساعد الفلورنسيين لأنهم يحاربون لتنظيف وتطهير الكنيسة الفاسدة"(٢).

(1) *AStIt* 7/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223.
(2)Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 44 Ronald G. Witt, "The *De tyranno* and Coluccio Salutati's view of politics and Roman history", *NRS* LIII (1969), p.455;

ولم تكتف لجنة الثمانية بذلك؛ بل قاموا ببيع المواريث الجنائزية للكنائس، وقاموا بفرض ضرائب على الكنائس، وشجع مجلس الحكومة المستشارين على تقديم حلول لمضاعفة الضرائب المفروضة على رجال الدين، وحينها قام يعقوب دي بييرو ساشيتي Iacopo di Piero Sacchetti – وهو أحد المستقلين سياسيًا – بتأييد قيام المجلس ببيع أو تحويل ملكية الممتلكات الدينية – ولو بشكل مؤقت – حتى يتم زيادة الدخول الإضافية، وهو الاقتراح الذي لاقى استحسان الجميع، وعليه قاموا ببيع ممتلكات الكنائس، وقاموا بوضع أسهم الأراضي الكنسية في سوق مفتوحة، مما عاد بالفائدة على أعضاء الطبقات الدنيا؛ فضلًا عن الشرفاء من تلك الفرصة لزيادة وقفهم على حساب نفقات الكنيسة، وملأت تلك التحويلات الكبيرة لممتلكات الكنيسة أجزاءً كبيرة من الخزانة العامة، التي كشفت عن تنوع الممتلكات الدينية للكنيسة، وهو الأمر الذي أحدث مشكلة كبيرة حتى بعد انتهاء الحرب، متمثلة في مسألة التعويضات لتلك الممتلكات التي استمرت في تعكير صفو العلاقات فيما بين الدولة والكنيسة، وجعل فكرة تحقيق السلام أكثر صعوبة، خاصة أن تلك الأفعال لا يمكن تجاهلها أو نسيانها من قِبل البابوية [١].

وهو ما دفع رجال الدين البارزين أمثال: لويجي مارسيلي وفالومبروسان جيوفاني دالي Vallombrosan Giovanni dale (١٣١٠-١٣٩٦م) من مناصرة تبرير سالوتاتي للحرب كدفاع عن الحرية ضد الاعتداء البابوي، وقام مجلس الحكومة بجباية ضرائب إلزامية على رجال الدين، وهو ما استمروا عليه في مساندة الحرب ماديًا من خلال المصادرة المباشرة للممتلكات الكنسية ليتم بيعها للرجال العاديين، وتم إجبار آلاف الفلورنسيين على شراء الأراضي الكنسية، وكان ذلك ضربة مؤثرة لرجال الدين المدنيين، حيث تم بيع ما يزيد عن ثلاثة

Herde, P., "Politik und Rhetorik in Florenz am Vorabend der Renaissance", *Archiv für Kulturgeschichte* 47 (1965), pp. 141-220, esp. 168.

([1])Marvin B. Becker, "Church and State in Florence", pp. 176-178.

أرباع الممتلكات الأسقفية لعدد ٥٨٥ مشتري، كما أن الكنائس الموجودة في المدينة مثل كنيسة القديسة ماريا وكنيسة سان لورنزو تم مصادرتها بالكامل وتجريدها من كافة محتوياتها وأراضيها، وعانت المئات من الأبروشيات من الاستيلاء والبيع لممتلكاتها، وانطبق الأمر نفسه على المؤسسات الديرية، ودور الأيتام الفلورنسية، في حين عانت بيوت الشحاذين المتسولين والراهبات من مصادرات طفيفة، وابتهج الأهالي الفلورنسيون من سلب رجال الدين، ودعوا إلى ضرورة تجريدهم تماما بلا رحمة(١).

وعلى الجانب الآخر، أرسلت فلورنسا الدعاة إلى المدن الإيطالية مثل أورفيتو Orvito وفيتيربو Vitrpo، لحثهم على الانضمام للعصبة، وإزالة عبء التبعية البابوية من على كاهلهم، وكان هناك بالفعل انقسام في أورفيتو، فعملوا على تغذيته، ودفعه للعصيان بواسطة أعوانهم، الذين كانوا يحملون راية الحرية(٢).

وفي حقيقة الأمر؛ نجحت التعبئة الإعلامية الفلورنسية في التسبب لعمليات العصيان والتمرد ضد الحكام البابويين، حيث قامت ثورة في مدينة كاستيلو التابعة لبيروجيا(٣)، تبعها مجموعة من التمردات في كلٍ من فورلي وتودي وأوربينو وساسو فيراتو، وبحلول عام ١٣٧٦م كانت معظم الولايات البابوية قد ثارت ضد البابوية (٤).

وفى اليوم الأول من شهر فبراير عام ١٣٧٦م، كتب القديسون الثمانية، مرة أخرى من فلورنسا للشعب الروماني:

---

(1) CP. 15, fol. 34r (4 September 1377); David S. Peterson, "State-Buliding", p. 129.

(2) Stefani, *La Cronica Fiorontina*, p. 293.

(٣) ثارت المدينة، واختلفت المصادر المعاصرة حول مصير مسئولي البابا، منهم من قال أنه تم إلقاء مسئولي البابا من نوافذ قصر البلدية إلى الميدان، وآخرون يرون أنه تم قطع رؤوسهم، وذهب البعض إلى أنه تم تعليقهم على الشرفات، أو تم قتلهم أثناء المقاومة، أو رميهم في البالوعات.

Franceschi,G., ‘‘Soldati inglesi’’, p. 182.

(4)Francis Th. Luongo , *The Saintly Politics of Catherine of Siena*, p. 176.

"إذا كان هناك وقت لإيقاظ القوة القديمة للدم الإيطالي، فالوقت قد حان؛ فالإيطاليون لا يختلفون عن الرومان، فالفضيلة وحب الحرية أمر وراثي في كلٍ منهما، كما لا يمكن لكلاهما أن يتحملا رؤية المدن النبيلة تخدم البرابرة المستبدين، الذين أرسلتهم البابوية ليتغذوا على دمائهم وممتلكاتهم؟" يا أيها الرومان؛ إن هؤلاء الطغاة، الذين يخضعون إيطاليا باسم الكنيسة ليس لهم ولاء أو إخلاص للإيطاليين، لأنهم يغيرون من ثرواتها، ويرغبون في الاستيلاء عليها. كما أنهم يستولون على كل شئ جميل تمتلكه ويسيئون استخدامه، إن حرية إيطاليا يجب أن تكون عزيزة لكم (كما هي عزيزة جدا لنا)! هل ستتركوا الأمر بما يمكن هؤلاء الطغاة من تملك إيطاليا؟ أين قوة الرومان القدامى التي جعلتهم يستحقون سلطان العالم؟ ويجب أن تعرفوا جيدا أنكم مكلفون باستعادة مجد وشرف إيطاليا، وعليه يجب أن تتحملوا الصعوبات للحصول على حرية إيطاليا واستردادها، ولتحقيق هذا الغرض السامي، قمنا بتكوين تحالف فعال مع الأعراق والنبلاء ذوي الدم الإيطالي ضد الأجانب لتحقيق المنفعة لكل هؤلاء الذين يشتاقون للحرية المباركة. وإذا سركم أن تنضموا لنا، فإن هذا الطغيان والاستبداد سينتهي ونستعيد لإيطاليا العزيزة حريتها المفقودة(١).

قرأ الرومان خطابات الفلورنسيين برضا تام، وأقروا بأهمية نظرياتهم بالقيم الخالدة للشعب الروماني، واستوعبوا الأسلوب الخطابي البليغ للأدب الروماني في عصر النهضة، والذي أصبحت فلورنسا الآن مدرسةً قوميةً حديثةً له. واستمرت فلورنسا بمناشدة روما وغيرها من المدن الأخرى للاتحاد من أجل الحرية ووحدة إيطاليا، مما تسبب في خطر كبير لحق بالكنيسة ومكانتها التاريخية في إيطاليا، ورأى الكثيرون أن البابوية هي العقبة الأكبر التي تواجه فكرة الوحدة الإيطالية. وكما عبرت فلورنسا عن رفضها رجوع الكرسي البابوي لإيطاليا، رفضت روما

(١) *AStIt 7*/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223; Gregorovius, *History of the City of Rome*, pp. 467-468.

أيضا لأن عودته سيجعل تحقيق الوحدة والحرية في إيطاليا أمرا مستحيلا، وعلى الجانب الآخر؛ مثلت عودة البابوية ضرورة ملحة للبابوية، ولذلك اتجه البابا وبشكل متسرع ينفذ خطة عودة البابوية إلى روما، لإعادة الأمن والاستقرار في إيطاليا. وبعد ان انضمت روما إلى العصبة الفلورنسية بتحريض من الأخيرة، لم يعد ممكنا للبابا أن يعود على الإطلاق إلا بعد إعادة سيطرته مرة أخرى على تلك الأقاليم(١).

وفي أوائل فبراير ١٣٧٦م أعلنت مدينة كاسترو Castrocaro الثورة والعصيان ضد البابوية والانتهاكات التي تقوم بها في الولايات البابوية بمساعدة القوات المرتزقة، مما دفع البابا إلى تكليف جون هوكوود لإخماد هذه الثورة، وعندما علم سكان المدينة باقتراب هوكوود هجروا المدينة، فاستولى عليها الأخير بسهولة، ولم يوافق البابا على أسر المدينة، لكن هوكوود أوضح للبابا أن نيته هي إخماد ثورة المدينة فحسب، لكن واقع الأمر أن هوكوود أراد إجبار البابا للدفع له، وهو ما دفعه لرفض التخلي عن المدينة، فأراد البابا استثماره فيها، لعدم قدرته على الدفع لقواته، بسبب الصعوبات المالية التي تمر بها البابوية خلال تلك الفترة جراء صراعاتها المستمرة، وبعدها بفترة قرر البابا أن يمنح هوكوود مدينتين

(1) *AStIt* 7/1 (49), Document (140) (1375 gennaio 4), p. 223; Gregorovius, *History of the City of Rome*, pp. 467-468.

استغل فرانشيسكو دي فيكو– المحافظ الوراثي لروما والمتمرد الدائم ضد الكنيسة البابوية – حالة الغضب الشعبي ضد ممثل البابا أنجيلو تافيرني– الذي كان يشغل منصب أمين صندوق ميراث القديس بطرس في توسكانيا – الذي اجتمعت في شخصه كل مظاهر الاستبداد والجشع والظلم، وكان في الوقت نفسه هو الحاكم الفعلي لفيتربو، فنجح في استعادة حكمة القديم للمدينة، وقد تلقى الرومان ذلك الأمر بابتهاج وفرحة عارمة، وبمساعدة الفلورنسيين، قاموا بمهاجمة قلعة المدينة التي كانت تابعة للممثل البابوي.وفي فيتربو، سئم منه الشعب الفيتوربي، وأخرجوه من المدينة واتجهوا إلى فرانشيسكو دي فيكو، والذي استغل الأمر، وأعلن سيادته على فيتوربو أيضًا، وهو الأمر الذي أغضب دول العصبة وهددوا بالانفصال عنها، لأن هدفهم كان ولا يزال الحرية للولايات الإيطالية.

AStIt 6/2 (48), Document (97, 100) (1375, Novembre 22, 27), pp. 250-251; Cesare Pinzi, *Storia* della *città di Viterbo, Vol.III*, dall'anno 1290 al 1435), (Viterbo 1899), pp. 371, 385.

أخرتين، لكي يكمل مهمته في الدفاع عن الممتلكات البابوية وإخماد الانتفاضة القائمة ضده(١).

في الشهور الأولى من الحرب، كان مناخ الرأي العام في فلورنسا ميالًا للقتال ومتفائلا، حيث كتب جيراردينهو جياني Gherardino Giani لصديقه في بيروجيا أن مجلس الحكومة مستعد لاستخدام الثروة الكاملة للمواطنين في الصراع. وأكد بصدق أن: "تلك التضحيات ربما لا تكون ضرورية لأن الصراع يمكن أن ينتهي خلال عام واحد، وأننا سنكون منتصرين في تلك الحرب، أو أنها (البابوية) ربما تسعى للسلام معنا". وبسبب هذا التفاؤل اندلعت حركات العصيان في الأراضي الخاضعة للبابوية في شتاء (١٣٧٥-١٣٧٦م)، وشنوا حربًا ضد الكنيسة، وقاموا بطرد الحامية البابوية هناك(٢).

ولاقت مطالب ومساعي الفلورنسيين بالحرية ووجود كنيسة نظيفة مطهرة، الكثير من ردود الفعل المستجيبة والسامعة لها، حيث أشار سالوتاتي بالحظ الطيب الذي من المحتمل أن تتمتع به المدن التي يحكمها التجار وأصحاب الأعمال المهنية، والذين يحبون الحرية بطبعهم، ويرغبون في تحقيق السلام، ومن ثم خلق جو مناسب لممارسة الأعمال الفنية والأدبية، تشيع فيه المساواة والحب بين المواطنين(٣).

وخلال الشهور الأولى من عام ١٣٧٦م، أطاح أكثر من أربعين مدينة بالسيادة البابوية ، وأعلنت تلك المدن نفسها بأنها حرة ومستقلة، ولم يتبق للبابا سوى مدينة بولونيا والتي سعى بقوة للاحتفاظ بها لمكانتها الروحية المهمة، لكن

(1) Franceschini, ‘‘Soldati inglesi”, p. 183, 201(document 2).
(2)Gene A.Brucker "Un documento fiorentino sulla guerra, sulla finanza e sull'amministrazione pubblica," *AStIt* 115 (1957), pp. 165-175, esp. 172-173.
(3)Ronald G. Witt, “The De tyranno and Coluccio Salutati's view of politics and Roman history. pp. 454–455.

رياح الحرية امتدت إليها وأخذ البولونيون يهتفون: "الموت للكنيسة البابوية "[١]، وبالفعل تحقق أكبر نصر للقضية الفلورنسية بانضمام بولونيا إلى صفوف المدن المتمردة، وقد مدح سالوتاتي انضمام بولونيا للعصبة واشتياقها للحرية، ووصف انضمام الأخيرة على أنها الشئ الوحيد الذي يرفع من شأن المدن، ويثري العائلات ويكسوا المواطنين بمناخ عام من الجلال والعظمة القديمة"[٢].

وفى أفينون؛ راقب البابا جريجوري بيأس تلاشي ملكياته وانصهارها أمامه. وبسبب فقده للموارد العسكرية والمالية؛ فقد كان دفاعه الوحيد هو الرسائل؛ حيث كتب اتهامات حادة وقاسية ضد الفلورنسيين، وأرسل إلى حكام أوروبا والولايات الإيطالية، لإقناعهم بمساعدته[٣]، وكلف كاترين السينية بمخاطبة مملكة نابولي حتى تبعدها عن الانضمام لتلك العصبة، والتحالف مع البابا، وهو ما فعلته كاترين بما تمتلكه من مفردات الجدال والإقناع السياسي، بالاضافة إلى مفرداتها الروحية حيث راسلتها قائلة: "أناشدك، بحبك للسيد المسيح، أن تأتي لمساعدة هذا الفخر والكيان(الكنيسة)، بممتلكاتك وبشخصك وبنصائحك، وأن تظهري كابنة مخلصة للكنيسة المقدسة، وكما تعلمين أن "الكنيسة المقدسة مثل الأم التي تُطعم أطفالها من ثديها بأفضل لبن مانح للحياة، ومن من الحماقة بل والجنون من الطفل ألا يقدم المساعدة لأمه، عندما يقوم العضو المتعفن بالتمرد والمضايقات لها– المقصود هنا المدن المتمردة وعلى رأسها فلورنسا– إني أريد منك أن تكوني ابنة صالحة، تأتي دومًا لتقديم يد العون والمساعدة لأمها"[٤].

(1) *Archiv. Bologna, Reg.g*. L. 2, fol. 296; Vanciniv, O., *La rivolta dei Bolognesi al governo del vicario della Chiesa (1376 -1377)*, (Bologne 1906), p. 17.

([2])Ronald G. Witt , *Coluccio Salutati and His Public Letters* (Geneva, 1976), p. 55.

([٣]) في السابع والعشرين من أبريل ١٣٧٥م أرسلت لجنة الثمانية إلى برنابو فيسكونتي تخبره بأن البابا أرسل إلى ملك المجر طالبًا مساعدته ضد التحالف الفلورنسي، وأن حاكم مدينة بادوفا كان الوسيط فيما بينهم، وأنهم اكتشفوا هذه المؤامرة من خلال التجار الفلورنسيين في أفينون.

AStIt 8/1 (51) Document(214)(1376, aprile 27) (1868), pp. 260-296, esp. 261.

([4]) Catherine of Siena, Lettere, p. 138.

والأمر نفسه كررته كاترين حينما راسلت القسيس ماتيو دي فازيو سيني في سيينا، وناقشت معه الأزمة المشتعلة قائلة: "الآن وفي وقت الانتحاب، والحزن الشديد، فإن هذا الوقت هو وقتنا (يا بني) لأن فخر الكنيسة يتم اضطهاده بواسطة مسيحيين، وهم أعضاء مخطئين ومتعفنين، ولكن لا تقلق لأن الرب لن يصمت عن الدموع والمأسي، كما أن روحي الحزينة تبتهج وتتهلل فرحًا، لأنه بين الشوك نجد دائمًا رائحة الورد الجميلة"(١).

وفي الوقت نفسه، لم يكن البابا جالسا بسكون وبشكل مهمل، في وقت كانت كل الولايات التي تقع ضمن نطاق حكمه البابوي تقوم بالثورة ضده، فعمل من جانبه على تنظيم الأسلحة الروحية والزمنية لهزيمة خصومه، خاصةً الفلورنسيين، فعرض التفاوض أولًا لتحقيق السلام مع مجلس الحكومة، ولكن الفلورنسيين المقنتعين بأن عدوهم الواهن الضعيف ربما يكون مجبرا قريبا على الاستسلام (بشروط)، فرفضوا عروض السلام المقترحة من البابا(٢).

ومن جانبه واصل جريجوري العمل على تحقيق أهدافه من خلال محاور وجبهات عديدة، فقام في يونيو ١٣٧٦م بإعداد جيش من الجند المرتزقة، ودخل إيطاليا بالفعل يرافقه جيش مكون من المرتزقة البريتون Breton(٣) لصالح الكنيسة(٤)، وأشارت الروايات المصدرية عن مدى غطرستهم في ردهم واستجابتهم لدعوة البابا، عندما سُئلوا عن قدرتهم على إخضاع الفلورنسيين – رأس الرابطة المناهضة للبابا– فأجاب قائد الفرقة، بسخرية: "سيتحقق ذلك، قبل بزوغ

---

(1) Catherine of Siena, Lettere, p. 137.

(2)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 309.

(٣) كان المرتزقة البريتون معروفين للإيطاليين باسم إيل بريتوني، رائعين مثل غيرهم من الجنود المرتزقة الإنجليز، خاض البريتون معارك حرب المائة العام، جاءوا إلى إيطاليا عام ١٣٧٥م بناءً على طلب البابا جريجوري الحادي عشر، الذي كان يبحث عن جيش قوي بما يكفي لإخماد التمرد ضد البابوية .

Caferro, W, "Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century", *The Historian:* Vol.58 (1996), p. 798.

(4) Mirot,L., "Sylvestre Budes et les Bretons en Italie", *Bibliothèque de l'École des Chartes* 58 (1897), pp. 593-596.

الشمس"[١]، وأرسلهم البابا لمهاجمة فلورنسا والمدن الأخرى التي أعلنت عصيانها ضد الحكم البابوي، وكان هؤلاء المرتزقة تحت قيادة الكاردينال روبرت الجنوي Robert of Geneva. وشارك هؤلاء المرتزقة مع المرتزقة الإنجليز لجون هوكوود، والتي لم يكن بينهم تنسيق قوي، فاكتفوا بمناوشات –حرب عصابات– في رومانا Romagna –شمال إيطاليا – وحدود أنكونا Ancona–وسط إيطاليا، واتسمت تلك الحرب بالوحشية، وكلفت هذه القوات البابوية مبالغ باهظة نظير إعادة الأمن والاستقرار في الولايات البابوية ، لكن صعوبة توفير المبالغ لهذه القوات أفقدت البابوية السيطرة عليها[٢].

واستمرت قوات جون هوكوود في الاعتداء على المدن والقرى، حتى قامت في الخامس عشر من يونيو ١٣٧٦م ، بمهاجمة ريف بولونيا وأسروا ما يقرب من ثلاثمائة رجل، فضلًا عن استيلائهم على عدد كبير من الحيوانات[٣]. وبعد ذلك دخل هوكوود في مفاوضات مع بولونيا، وأعلن إمكانية عودة الأسرى، إذا وافق البولونيون على شروطه المجحفة، في وقت كان فيه البولونيون متحمسين للاستقرار، وهو ما تم بالفعل، وعليه وافق هوكوود على الانسحاب من ضواحي بولونيا بعد أن أحدث خسائر ضخمة[٤].

وفي الثاني عشر من سبتمبر عام ١٣٧٦م اتجهت قوات المرتزقة إلى مدينة فاينزا Faenza – جنوب شرق بولونيا – وعسكروا خارج المدينة، ورغم تبعيتها للكنيسة البابوية ، لكن المناخ العام السائد فيها كان يشوبه التوتر والاضطرابات، خشية حدوث تمرد على غرار المدن الإيطالية الأخرى، وهو ما دفع الحاكم البابوي لطلب النجدة من هوكوود، وظل الأخير معسكرًا بالقرب من فاينزا، وخلال هذه

(1) *Canestrini*: *Documenti* per servire alla storia della milizia italiana dal XIII secolo al XVI (Firenze 1851), p. 46.
(2) Partner,P., *The Lands of St. Peter*, p. 364.
(3) Diario, *D'anonimo fiorentino*, p. 311.
(4) Houseley,N., "The Mercenary Companies", p. 262.

الفترة استولى هوكوود على مدينة جرانرولا Granarola– قلعة شمال شرق بولونيا – وعاد إلى فاينزا، بعد أن رتب الأمر مع الحاكم البابوي، وأخبره بترك أبواب المدينة مفتوحة، فأحدث هوكوود ومرتزقته مذبحة بشعة، وطاردوا المواطنين دون استثناء، حتى النساء لم تسلم منهم، في حين ظل القساوسة يراقبون هذه التجاوزات بالقرب من بوابة المدينة، ووُصف هذا الهجوم بأنه الأكثر قسوة على الإطلاق(١).

وفي حقيقة الأمر؛ لم تقع أسوأ الأعمال الشنيعة للمرتزقة ضد أي المدن المعادية للبابوية، مثلما وقع في مدينة تشيزينا Cesena، كرد فعل لأعمال الشغب، عندما قام الأهالي بقتل بعض الجنود المرتزقة وأجبروا ممثل البابا على الاختباء في قلعة المدينية. وتمثل الانتقام، بمعرفة المندوب البابوي، في انتقام مريع ودموي، ففي اليوم الثالث من شهر فبراير عام ١٣٧٧م، توحدت قوات المرتزقة البريتون والإنجليز لدخول المدينة، وقاموا بمذبحة ضد سكانها، وأحدثوا مذبحة كبرى عرفت باسم مذبحة تشيزينا Cesena وعرفت أيضًا باسم حمام الدم Cesena Bloodbath(٢)، حيث راح ضحيتها ما يقارب من خمسة آلاف من السكان المقيمين فيها (٣)، وروت المصادر المعاصرة أن النساء والأطفال قُتلوا بشكل عشوائي، وتم قتل النساء الحوامل، واختطاف الأطفال الرضع من أمهاتهم وذبحهم أمامهن وبكل قسوة، حتى أن المؤرخ السيني شبه هذه المذبحة بالسقوط

(1) *Cronache malatestiane*. Edited by Aldo Francesco Masséra. *RIS*, n.s 15/2 (Bologna, 1922–1924), pp. 38–39.

عندما كان النساء يحاولن الهروب من هذا الهجوم الغاشم، كان أحد القساوسة يحاول إرجاعهن، ويقول لهن: "عودوا أنه جيش جيد، وهناك رواية تشير إلى قصة اثنين من الجنود الإنجليز، حدث بينهما قتال شديد حول اغتصاب راهبة صغيرة في السن وكانت جذابة، مما دفع هوكوود للتدخل، وقام بغرز خنجره في صدر المرأة الشابة صغيرة السن، وتضيف الرواية بأن جنود هوكود لم تميز أبدًا بين ما هو ديني وما هو دنيوي.

Stefani, *La Cronaca fiorentina*, p. 296.

(2) Mallett, M., "Signori e mercenary" In *La guerra nell'Italia del Rinascimento: Mercenaries and their masters in Italian* (Bologna 2006), pp. 47–48.

(3) Spencer C. Tucker, *A Global Chronology of Conflict*: : From the Ancient World to the Modern Middle East, (Oxford 2010) p. 112.

المروع لطروادة[١]. وهو الشئ الذي صدم خيالات المعاصرين، واستخدمها الفلورنسيون بذكاء، للتنديد بالبابوية ، بأن المرتزقة ارتكبوها بناءً على أمر من البابا نفسه[٢].

والشئ الملاحظ هنا أن الهجوم غير المبرر من القوات المرتزقة على المدن وسلبها والاستيلاء عليها لهو خير دليل على أن هذه القوات وغيرها كانت تفتقر للدفع اللازم مقابل خدماتهم، حتى أن الجنود كانوا يتنافسون فيما بينهم للتربح والحصول على المال، وكثيرا ما كان يندلع الشجار بينهم على توزيع الغنائم[٣].

ومن خلال الرشوة والتهديدات، سعى البابا لإغراء وجذب المدن بعيدًا عن الاتحاد الذي نظمته فلورنسا، وفي الوقت نفسه؛ قامت القوات البابوية بغزو إيطاليا واستقروا في رومانا، وقاموا بنهب الريف الإيطالي، وعلى الرغم من أن هذه الحملة لم تحقق النجاح المطلوب وهو القضاء على المتمردين الفلورنسيين، إلا أنها حققت نتائج دبلوماسية رائعة، أظهرت من خلالها نية البابا في استرداد الولايات البابوية بالقوة، وأربكت حسابات الولايات غير المنتمية للعصبة التي كانت ترغب في الانضمام إليها، وقام بإغراء وإقناع الكثيرين لتبني موقفًا محايدًا، وشجع مويديه لتنظيم مكائد ضد نظم الحكم المنتمية للعصبة الفلورنسية في الولايات البابوية التي خرجت عن السيطرة الكنسية مثل بولونيا وبيروجيا وأريتسو وكاستلو، وفي مجمل التحركات كان البابا ناجحًا إلى حد كبير، وكان غرضه من هذه الإجراءات عزل فلورنسا عن بقية الولايات البابوية حتى يستطيع التعامل معها بشكل منفرد[٤].

(1) "Chronicon Estenx", *RIS* I5 (Milan, 1729), p. 500; *Cronsca Senese*, p. 665.
(2) R.Sassi, "II Vero Nome Del Notaio Fabrianese autore del de casu casenae", Atti e memorie (Marche) Ser. 6, vol. 2 (1942) pp.149-156
(3)Caferro, W., *John Hawkwood*, p. 183.
(4) Stefani, *La Cronaca fiorentina*, pp. 211-213.

ومن ثم؛ وفي منتصف عام ١٣٧٦م اشتكى البابا جريجوري من فلورنسا لإثارتها الفوضى والاضطراب ضد السياسة البابوية بحجج سفسطائية متمثلة في الحرية الشعبية، وقامت بإشعال نار الفتنة في الولايات البابوية في إيطاليا(١). وعليه قام البابا باستدعاء قادة فلورنسا للمثول أمامه في محكمة أفينون(٢)، وهو ما تعامل معه الفلورنسيين بشكل جدي، وقاموا بتفويض محاميين للدفاع عنهم عند البابا وهؤلاء المحامين هم دوناتوا بربادوري Donato Barbadori(٣) وإليساندرو دي أنتيلا Alessandro de Antella (١٣٢٠-١٣٩٠م)(٤)، وكانت مهمتهم الرئيسة عرض القضية الفلورنسية(٥).

وفي الوقت نفسه برر المستشار سالوتاتي هذا الارتداد الثوري ضد العباءة البابوية ، بسبب الهجمات البابوية على ميلان، ورفض البابوية مساعدة فلورنسا أثناء المجاعة، حيث أنها لم تسمح لهم بالحصول على الغلال من المخازن البابوية وإعطائه للمدينة المنكوبة، واستشهدوا أيضا بالمؤامرة البابوية في براتو، بالإضافة إلى غارات القوات المرتزقة على توسكانيا، وهو ما أشار إليه سالوتاتي

---

(1)Marvin B. Becker, "The florentine Territorial state and civic Humanism in the Early Renaissance", In *Florentine Studies, Politics and Society in Renaissance Florence*, ed. N. Rubinstein (London1968), pp. 109-139, esp. 113.

(2) Segre, A., I dispacci di Cristoforo da Piacenza, pp.84-85.

(٣) هناك غموض حول حياته وتاريخ المولد، إلا أنه تلقى تعليمًا قانونيًا وكان خطيبًا بليغًا، لم يكن دوناتو باربادوري أعظم خطيب عرفته فلورنسا على الإطلاق؛ بل كان أيضًا رجلاً وسيمًا وأنيقًا للغاية، وهناك قول مأثور بين السيدات الفلورنسيات "يمكنك مقاومة أدونيس؛ يمكنك رفع أنفك في أبولو، لكن إذا أردت أن تكون عفيفًا وفاضلًا، فعليك أن تغمض عينيك عند مرور دوناتو باربادوري.

Louis de Whol, *Lay Siege to Heaven: A Novel About St. Catherine of Siena* (Ignatius Press 1961), ch. 24.

(٤) ينتمي لعائلة فلورنسية نبيلة أدت دورًا مهما في الحياة السياسية للمدينة في القرن الرابع عشر الميلادي، درس القانون في جامعة بادوفا حوالي ١٣٥٠-١٣٥٥ كما يتضح من وثيقة [٢] لعام ١٣٥٥م، عاد إلى فلورنسا واشتغل في المحاماة، بدأ دوره في الحياة السياسية خلال حرب القديسين الثمانية.

A. Gloria, *Monumenti della Università di Padova*, II (1318-1405), (Padova 1888), p. 126; L. Zdekauer, *Lo Studio di Siena nel Rinascimento* (Milano 1894), p. 144.

(5) Guicciardini, *Le Cose Fiorentine*, pp. 53-54.

بشكلٍ ضمني بأن البابوية قد فشلت في إدارة ولاياتها، لدرجة أنهم تركوا تلك الأراضي تحت هيمنة وسيطرة الكاردينالات والقساوسة الفرنسيين، وهو ما أكده الفلورنسيون بأنهم هم السبب الرئيس في التدهور الذي آلت إليه الولايات الإيطالية، مما ساهم في انتشار الكراهية والاستياء الفلورنسي ضد الكنيسة البابوية بسبب الجشع الواضح للكنيسة في الولايات البابوية [١].

ويبدو أن البابا قد تأثر بخداع وخيانة الفلورنسيين، مما جعله غير متسامح معهم، حيث أن أعماله اللاحقة ضدهم توضح شغفه بالمحو والتأثير السئ الذي يمكن أن يسببه لهم، فمنع بقية العالم من التحدث إليهم، أو الأكل والشرب معهم، أو الشراء منهم، أو تقديم النصيحة والمساعدة لهم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لأنه اعتبر تحريض فلورنسا للمدن الإيطالية بالثورة مناشدة أثيمة، ولذلك وصفهم البابا بالمنشقين غير المخلصين، وعليه قام البابا بتعجيل عقابهم ومن ثم محاكمتهم[٢].

في الحقيقة كان عرض المحامين الفلورنسيين للاعتراضات القانونية رائعًا، وقد حاولوا التماس التأجيل، وهو ما رفضه البابا، ومن ثم اتجهوا إلى مواجهة عشرين تهمة تم طرحها بواسطة ممثل البابا يعقوب دي شيفيا Jacopo di Ceva، وكانت هذه التهم مفصلة بشكل واضح، حيث تبدأ من رعاية فلورنسا للعصيان في وجه البابوية ورعاية التمرد في مختلف الولايات البابوية ، ومن ثم سعيها إلى تكوين إئتلاف من المتمردين، وتمرير حزمة من التشريعات دون الرجوع إلى الكنيسة، ومن ثم قيامها بتشكيل لجنة لجباية الأموال وفرض الضرائب على رجال الدين وممتلكات الكنيسة[٣].

(1)Ronald G. Witt, *Coluccio Salutati*, p. 97; Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 136.
([2]) Mollat, G. and Baluze, E., *Vitae paparum avenionensium*, p.424
([3]) Guicciardini, *Le Cose Fiorentine*, pp. 53-54; Chiffoleau, J., *Les justices du pape* , (Paris 1984), p. 301.

وقد تجادل المحامون بشكل واضح في المحكمة البابوية بخصوص ضيق الوقت المحدد والتواريخ وأسماء الأفراد المتورطين في ذلك، وعليه أصبحت كل هذه التهم غامضة وغريبة وبالتالي تكون جميعها غير مقبولة قانونًا، كما أنها لم تمثل أي شئ ببساطة إلا كونها مراوغات، على أية حال صاغت هيئة الدفاع الفلورنسي من البداية إلى النهاية دفاعهم من خلال التأكيد الواضح أن فلورنسا كانت دائمًا وأبدًا خاضعة للأباطرة الرومان الأكثر تقديسًا وتعظيمًا، وبالتالي فلا يمكن لها أن تُحاكم في السلطان القضائي للبلاط البابوي، وبالفعل كانت فلورنسا قد جددت امتيازاتها مع الإمبراطور كارلوس الرابع (١٣١٦-١٣٧٨م) عام ١٣٦٩م، وكانت تدفع للإمبراطور مبلغ ٤٠٠٠ فلورين كنوع من سياسة الضمان الأيديولوجي والسياسي، وبالتالي يكونوا في الحال خاضعين للسلطة الإمبريالية، وأعلن المحامون أن سكان فلورنسا أبرياء من اتهام البابا لهم بانتهاك تحالفهم مع الكنيسة، ولكن البابوية هي من افتقدت للكفاءة في الحكم(١).

على أية حال وجد المحامون أنفسهم في مواجهة عشرين تهمة مفصلة بشكل واضح تم طرحها من قبل ممثل البابا يعقوب شيفا وهي كالتالي(٢):

مسلسل	التهمة	دفاع (المحامين)
١	تنكر فلورنسا لاتفاقيات التحالف مع البابوية المعقودة بينهما، كما أنها لم تظهر الاحترام لقديسي الكرسي الرسولي.	رؤساء الكنيسة في إيطاليا هم الذين كسروا تحالفهم بمحاولة التعدي على حريات فلورنسا، كما أن الكنيسة البابوية أثناء أزمة المجاعة لم تمد فلورنسا بالمواد الغذائية، وهو ما كان منصوص عليه في اتفاقيات التحالف، بألا تترك المجتمع يموت جوعًا.

(1)David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", p. 192.
(2) "The interdict of Florence (31 March 1376): new documents", *RSCI* 56/2 (2002), pp. 427-481, esp. 436-440.

٢	قامت فلورنسا بدون وجه حق واحتلت العديد من القلاع والأراضي والسلع والتي كانت تخص كنائس لوكا وفولتير وأريتسو وبيستويا وفيزول، وهو ما يعد تعدي على الحقوق الكنسية بشكل غير شرعي.	إن حكومة فلورنسا تواجدت هناك بصفتها نائبة عن الإمبراطور الروماني المقدس، وإنها احتفظت بهذه الممتلكات منه بشكل شرعي، وأنه يعد القاضي الوحيد المختص في هذا الأمر ومحكمته هي المنوط بها ذلك.
٣	أعاقت حكومة فلورنسا هيئة التحقيق البابوية والمنوط بها كشف الفساد والهرطقة من خلال القوانين والمراسم التي اتخذتها الحكومة الفلورنسية والتي كان الهدف منها اتخاذ أي شئ يتعارض مع حرية الكنيسة.	أنكر المحامون هذه التهمة جملة وتفصيلًا، في البداية بحجة أنه لا يوجد قانون ينص على ذلك كان معمولا به من قبل، ثم أضافوا بأنه لم يتم تنفيذ أية عقوبة واحدة أو إقامة أية عقبة في وجه هيئة التحقيق البابوي، حيث كان يمارس عمله في حدود فلورنسا دون عوائق.
٤	قيام فلورنسا بإعداد حزمة من التشريعات والأحكام واستصدارها مجموعة من المراسيم كان الغرض منها تقييد حرية الكنيسة، على سبيل المثال: منعت الفلورنسيين من قبول الوظائف الدينية خاصة في أسقفية فلورنسا أو فيزولي.	إن مدينة فلورنسا بعيدة كل البعد عن هذا الإتهام، والدليل على ذلك أنه خلال الثلاثين عامًا الماضية كان هناك ستة من مواطني فلورنسا أساقفة في فلورنسا وفيزول دون أن يتم توقيع عقوبة واحدة عليهم وهم : أنجيلو أكشيايولي، فيليب ديل أنتيلا، بييرو كورسيني (الآن الأسقف الكاردينال)، أنجيلو ريكاسولي، أندريا دي نيكولو كورسيني أسقف فيسولي الحالي (نيري كورسيني).

٥	تسبب مكتب العدل الفلورنسي في مقتل حامل سيف العدل الراهب نيقولو.	إذا كان المقصود نيقولو دا براتو الذي تم إعدامه بأمر من مسؤول أجنبي معين في فلورنسا، لأنه اعترف بكل حرية أنه ارتكب خيانة فظيعة لأراضي براتو في فلورنسا، ولم يفعل الفلورنسيين ذلك، ولا يمكنهم التدخل في اختصاص المسؤولين الأجانب.
٦	قيام فلورسنا بعقد عدد من المعاهدات الغادرة والسرية ضد الكنيسة البابوية ، ودعوة المدن الرومانية للتمرد والعصيان في وجه الكنيسة، والتحريض على الاستيلاء على ممتلكات الكنيسة بدون وجه حق.	اقتصر الدفاع هنا على الحجج العامة، حيث أنه لا توجد وثائق معاهدات تثبت إدانتهم، كما أنهم لم يدعموا التمرد ضد الكنيسة.
٧	قيام فلورنسا بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية مسئولين، كان الغرض منها شن الحرب ضد البابوية .	اعترف المحامون بأنه بالفعل تم تشكيل اللجنة، ولكن ليس لغرض الحرب ضد الكنيسة البابوية ، ولكن ضد أعداء فلورنسا والدفاع عن حريتها.
٨	تحريض رعايا الكنيسة البابوية على التمرد والعصيان.	أنكر المحامون هذه التهمة جملة وتفصيلًا، وإن كل ما حدث هو دفاع عن الحريات من الأخطار – إشارة للجنود المرتزقة.
٩	تأكيد فلورنسا الزائف على أن مدينة بيروجيا لا تنتمي إلى الكنيسة الرومانية.	إن هذا الإدعاء باطل وكذب، لم يحدث مطلقًا.

١٠	تجاوز الفلورنسيين خارج النطاق القضائي. (لم تحدد التهمة)	جاء رد الدفاع، أنه حتى لو حدث ذلك، فلا يمكن أن يكون أساسًا لتوجيه الاتهامات للشعب والحكومة.
١١	إن مدينة فلورنسا تحتل بشكل غير عادل القلاع التي تنتمي إلى فولتيرا وبيستويا وفيزول وسيتا دي كاستيلو وسان ميناتو وبراتو.	إن حكومة فلورنسا بصفتها نائبة عن الإمبراطور، احتفظت بهذه الممتلكات منه بشكل شرعي، وأنه القاضي الوحيد المختص بهذا الشأن.
١٢	تأكيد مواطني فلورنسا أنهم لا يستطيعون العيش بشكل جيد في كنف البابوية .	حتى لو كانت القصة صحيحة، فلن تكون أساسًا لمثل هذه العمليات القاسية والرهيبة ضد معظم سكان ومواطني فلورنسا. إن هذه القصص ليس لها أساس من الصحة، والشهود الذين يقدمون مثل هذه الأكاذيب الزائفة يفتقرون إلى كل مظهر للحقيقة.
١٣	قيام حكومة فلورنسا بمصادرة الأموال من رجال الدين في المدينة أو أبرشية فلورنسا والإصابات الخطيرة والمخالفات والابتزاز بحق رجال الدين.	إذا ثبت أن مبلغًا من المال دفعه رجال الدين في فلورنسا أو فيزولي بشكل مشترك أو منفصل لمسؤولي المدينة أو الكومون، فقد تم دفعه طواعية وبحرية، وليس بالإكراه، كقرض نقي ومجاني، لمواجهة مخاطر المرتزقة، خاصة جون هوكوود وقواته، الذين كانوا يجتاحون البلاد، حتى لا يتمكنوا من تدمير واستهلاك وتدمير سلع الكنائس والأشخاص الكنسيين.

١٤	الإصابات التي لحقت برهبان سان مينياتو الدومينيكان.	وهو ما نفاه المحامين جملة وتفصيلًا وأنه عار تماما من الصحة.
١٥	ضبط المجموعات المغتصبة من المتسولين.	وهو ما نفاه المحامين جملة وتفصيلًا وأنه عار تماما من الصحة.
١٦	انتخاب ثمانية مسؤولين، وتكليفهم لفرض الضرائب على رجال الدين وسلعهم الخاصة.	إن هؤلاء المسؤولين الثمانية، الذين يطلق عليهم "القديسين الثمانية"، لم يكن لديهم سلطة لفرض الضرائب على رجال الدين أو الاستيلاء على بضائعهم أو نزعها. وأصدر المدافعون مرسومًا يفيد بأن مهمة اللجنة فرض الضرائب والقروض المفروضة على أشخاص معينين
١٧	القبض على رُسل الكنيسة البابوية ، والاطلاع على رسائلهم الخاصة.	لا يوجد دفاع خاص في هذا الجزء.
١٨	القبض على الأب المقدس لوكا الفلورنسي.	اكتفى الدفاع ببعض الردود العامة التي تنفي عنهم التهمة.
١٩	القبض على أسقف نارني وسجنه.	نفى المراقبون التهمة، خاصةً أن الأسقف أُلقي القبض عليه متنكرًا في زي عسكري، مما يوحي بوجود شبهة جنائية.
٢٠	المطاردة العدائية للورد جيرالد كاهن الكاردينال الروماني المقدس الكنيسة واللورد برنارد، أسقف بولوني.	كان للمراقبين إجاباتهم العامة والاعتراض على أنه في وقت ثورة بيروجيا، كان جيرالد دو بوي محاصرًا، كان يُعرف باسم رئيس دير مارموتييه، وليس كردينالًا.

ورغم تصدي هيئة المحاماة لكل ما نُسب إلى فلورنسا، وإنكارهم للاتهامات البابوية التي كانت سفسطائية وكاذبة من وجهة نظرهم، إلا أن جريجوري الحادي عشر كان ينوي سحق فلورنسا باستخدام "ذراعه العلمانية المتمثلة في القوة العسكرية للكنيسة"، ولم يعتبر هذا أمرًا استبداديًا، لكنه مجرد عقاب عادل للجريمة، وعليه طلب البابا من يعقوب دي شيفا باختلاق إجراءات قضائية سريعة، ومن جانبه فعل الأخير كل ما بوسعه، لدراسة الأحداث الأخيرة في فلورنسا وأفعال مجلس "السيغنوريا" والتي يمكن اعتبارها انتهاكات للقانون ولحقوق الكنيسة، وأسماء وأنشطة القديسين الثمانية، ودور الفلورنسيين في تحريض المدن البابوية على التمرد والعصيان(١).

وأمرهم البابا بدفع تعويض في غضون خمسين يومًا للكنائس ورجال الدين الذين أصيبوا بجرائم مزعومة، وإلغاء القوانين المخالفة والامتناع عن تعزيز التمرد، وأخبرهم بضرورة الحضور يوم الحادي والثلاثين من مارس ١٣٧٦م لسماع الحكم النهائي(٢).

وفي الحادي والثلاثين من شهر مارس عام ١٣٧٦م أصدر البابا قرارًا وصفهم فيه كمتمردين عُصاة، وقام بمصادرة بضائعم، كما أنه فرض حظرًا تجاريًا ضد فلورنسا، وألغى الأرصدة الفلورنسية الدائنة، ورفض تطبيق العدالة عليهم، وأمر بتدمير منازلهم، ومنعهم من تقلد المناصب الكنسية، وأمر باستعبادهم وإذلالهم ردًا على عصيانهم وعدم طاعتهم له(٣). وقام بوضع فلورنسا تحت طائلة الحرمان البابوي؛ معلنًا تعطيل كافة الخدمات والوظائف الدينية في المدينة، ومصادرة ستة وثلاثين مسئولًا في حكومة فلورنسا، وأقر بأن الفلورنسيين خارجين

(1)Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 39-41.
(2) *AStIt* 7/2 (50), Document (166) (1376, febbraio 25), p. 229.
(3) Reg. Vat. 271, ff. 37* + 244, pont. an. V (1375-1376); Paul R. Thibault, *Pope Gregory XI: The Failure of Tradition* (Lanham, MD: University Press of America, 1986), pp. 146-147.

عن القانون وتعاليم المسيحية، وأجاز سجنهم ومصادرة ممتلكاتهم بدون أية حقوق أو تعويضات لهم، وشرع في اعتقالهم أينما وجدوا(١). كما لم يعد ممكنا لهم الاحتفال وإقامة القداس الديني بصورة علنية، ومثل ذلك الأمر ضربة روحانية قاسية ضد الفلورنسيين، حيث اقتصرت الأمور الدينية، على الأعمال الدينية الرئيسة مثل التعميد Baptism والكفارات Penances واقتصار عملية المسح بالزيت على الأغراض الدينية المهمة(٢).

ويشير بروني إلى موقف رجال الدين أثناء المحاكمة، بأن القومية لعبت دورها في هذا الصدد، حيث تعاطف الإيطاليون منهم مع فلورنسا، في حين اتخذ الفرنسيون موقف معادي منهم(٣)، وكان مبعوث الجمهورية الفلورنسية وقتها والمدعو دوناتو باربادوري موجودًا في المحكمة البابوية ، وبمجرد سماعه بهذا الحكم الظالم، جثا على ركبتيه أمام الصليب، مناشدًا عدالة السيد المسيح، أن تتدخل لإنقاذ فلورنسا(٤)، وهو ما اعتبره جيوفاني دي سيلا: بأن هذه الإجراءات التي قام بها البابا مجحفة وغير عادلة، وعليه فهي ليست مُلزمة بالنسبة للمجتمع الفلورنسي(٥).

وحاول الفلورنسيون مواجهة هذه الإجراءات العدائية بعدة طرق: حيث سعى مجلس الحكومة لإعادة المفاوضات مع البابا لتحقيق السلام، لكن تم رفض عروض الأخير بازدراء بسبب شروطه الظالمة تجاه الفلورنسيين، فقرروا استمرار

(1) *AStIt* 7/1 (49), Document (198-199) (1376, Marzo 31), p. 247; Diario, *d'anonimo Fiorentino (1358-1389)*, publié par A. Gherardi dans Documenti di storia italiana, VI (1876), pp. 293-481, esp. 308, CP. 14, ff .37v,43r-43v.

(2) Martines,L., Lawyers and Statecraft, p. 370.

ديورانت، قصة الحضارة،ترجمة محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الخامس" النهضة" الادارة الثقافية ، في جامعة الدول العربية – مطبعة لجنة التأليف **والترجمة** والنشر – ١٩٠٨. ، ص١٠٧-١٠٩.

(3) Leonardo Bruni Aretino, Rist. Flor. Popul. (Muratori, *RIS* 19/3 (città di Castello, 1914), p. 215.

(4) Ammirato, *Istorie fiorentine*, p. 698.

(5) Tocco,F., "I Fraticelli", pp. 349-351.

جهودهم الدبلوماسية بقوة، فقاموا بإرسال مئات الخطابات للملوك والأمراء والكومونات ورجال الدين الكنسي ومناشدتهم إما بالعون والمساعدة وإما بالحيادية(١).

وبعد فترة من الإجبار والإذلال، أعلن قادة فلورنسا في يوم الحادي عشر من مايو عام ١٣٧٦م وكإشارة على الولاء والإخلاص المسيحي للمدينة، احترام المدينة للتحريم الذي سنه البابا، وعليه سوف يُحرم الجميع من الأسرار المقدسة والكفارات والمواكب الدينية العامة، وجاء الرد الأول للمواطنين معبرًا عن التحدي الممزوج بالإيمان: حيث أعلن المؤرخ المجهول عن ذلك الموقف العصيب قائلًا: "لكننا نراه في قلوبنا – يقصد الرب – كما أن الرب يعلم أننا لسنا مسلمين شرقيين ولا وثنيين، لكننا مسيحيين خالصين، اختارنا الرب، آمين"(٢).

وفي التاسع والعشرين من شهر يوليو ١٣٧٦م أتت الأخبار إلى فلورنسا بأنه تم اكتشاف مؤامرة في أرتسو، في محاولة للاستيلاء عليها، وإعطائها للكنيسة البابوية (٣). وفي الفترة نفسها قامت بعض العائلات في بولونيا بتحريض من البابوية بتدبير مؤامرة بالتعاون مع كاردينال مدينة جنوة مع وعد للأخير بالحصول على مدينة بولونيا إذا نجحت المؤامرة، وما كان من البولونيين إلى أن أرسلوا إلى لجنة القديسين الثمانية وحسوها على ضرورة إرسال السفراء إليهم بشكل دائم من أجل فرض السيطرة والتحكم في الجنود، وإسداء النصائح لهم(٤).

وكان الاعتقاد السائد في فلورنسا أن حسن حظ الجمهورية في الحرب يعتمد بدرجة كبيرة على صلاحية وطول مدة الاتحاد ضد البابوية، وعليه سعت فلورنسا بجهد واضح في هذا الاتجاه، لتدعيم التعاون والثقة فيما بين المتحالفين، ولكن في

(1) *AStIt 8/1* (51), Document (268) (1376, giungo 29), p. 270; *AStIt 8/1* (51), Document (295) (1376, Ogosto 21), p. 274; *AStIt 8/*1 (51), Document (297) (1376, Ogosto 25).
(2) CP. 14, fols. 37v, 43r (12 April, 13 May 1376); Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 308; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 119–121.
(3) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 311.
(4) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 299.

الواقع، تكون هذا الإتحاد من ولايات ذات مصالح متنوعة، أو ربما مصالح متصارعة، وعليه كانت مهمة الجمهورية شاقة، في محاولتها إقناعهم بأن مساهمتهم وتضحياتهم ستعود عليهم بالفائدة، وحاول سالوتاتي أن يقدم أساسًا أيديولوجيًا للتحالف من خلال شعارات الحرية الإيطالية، واستغل أيضا مجلس الحكومة الميل والولع الإيطالي للاحتفاليات لتنمية الروح الأخوية الودية بين المتحالفين معها، وعليه وفي شهر ديسمبر من عام ١٣٧٦م، تم دعوة كل الدول الأعضاء في ذلك الاتحاد لمأدبة سخية في قصر الحكومة، وكانت هناك وفرة في الطعام والشراب والموسيقى والمرح، ولكن المؤرخ الذي وصف هذا الحدث اللامع لم يسجل له أي تأثير ملحوظ على السياسة الدبلوماسية(١).

وبطريقة البابوية المعتادة؛ والمتمثلة في مجموعة من الهبات والامتيازات وأعمال العفو والسماح البابوي، تمكنت البابوية من تفتيت العصبة الفلورنسية، حيث قامت مدينة بولونيا العظيمة بتوقيع اتفاقية سلام مع البابا في شهر يوليو عام ١٣٧٧م. وقام فرانشيسكو فيكو المتمرد الرئيس في مدن الوقف الكنسي بتوقيع اتفاقية السلام في أكتوبر من العام نفسه، وهو ما اعُتبر ضربة قاصمة في عصب الاتحاد؛ مما تسبب في استياء الفلورنسيين(٢).

واستمرت البابوية في عدوانها على فلورنسا، وشنت حربًا اقتصادية من خلال أمرها للحكومات الأوروبية بعدم التعامل مع التجار والممولين الفلورنسيين، وهددتهم بمصادرة ممتلكاتهم إذا خالفوا ذلك الأمر البابوي، فاضطر المئات من التجار الفلورنسيين إلى مغادرة أفينون، كما أن الممولين الأحرار فقدوا وخسروا أوضاعهم المربحة هناك، وفيما عدا ذلك من أماكن، كانت هناك عمليات ترحيل ومصادرة ممتلكات بشكل موسمي(٣). حتى أن الولايات الإيطالية والتي كانت

(1) Diaro, *D'anonimo Fiorentino*, p. 326, Gene A.Brucker, *Florentine Politics*, p. 313.
(2) Partner,P., *The Lands of St. Peter*, p. 366.
(3)Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 44-60.

صديقة لفلورنسا خضعت للضغط الكنسي الديني، وبالفعل تم طرد الفلورنسيين من نابولي وروما وجنوة، مما تسبب في تدمير المصالح المالية الفلورنسية(١).

وعليه تم إلحاق الضرر الكبير على المدينة وفي ذلك يقول ستيفاني: "لحق الكثير من الضرر بالفلورنسيين في كل أنحاء العالم، وأصبح الكثير من الفلورنسيين عاطلين عن العمل بسبب هذا التحريم، وتلك الإدانة البابوية ، كما فقد الفلورنسيون مبالغ مالية كبيرة، وكره الفلورنسيون البابا في كل مكان، لأنه أراد طردهم من شتى البقاع، وعلى الرغم من أن البابا يشغل منصب ديني له قدسيته، إلا أنه لم يُظهر ذلك الأمر في تعاملاته ضد الفلورنسيين، حيث ظهر واضحًا أنه صرح وأباح أي شئ ضدهم(٢).

على النقيض من ذلك، استغل التجار المحليين فرصة صدور قرار التحريم على الجمهورية الفلورنسية، وضغطوا بكل قوة على ضرورة احترام التحريم البابوي، حتى يستطيعوا من خلال ذلك استبدال التأثير الفلورنسي في الأسواق ومنافستهم، وعليه استبدل التجار المحليين، وحلوا محل الفلورنسيين في تجارة الصوف وفي التمويل المادي وإقراض الأموال، كما أثر انهيار الاقتصاد الفلورنسي على الثروة الفلورنسية، وفي مدينة فلورنسا كان الانهيار الاقتصادي واضحًا مما تسبب بشكل جلي من خلال عدم الرضا والبطالة التي سادت وأدت فيما بعد إلى اندلاع ثورة شومبي Ciompi(٣) عام ١٣٧٨م(٤).

---

(1) Pastor, L., *Histoire des papes, depuis la fin du moyen age* (Paris 1911), pp. 374-477.

(2) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 294.

(٣) ثورة شعبية في فلورنسا في العصور الوسطى المتأخرة، ثار فيها عمال تسريح الصوف الإيطاليين المعروفين باسم تشومبي عام ١٣٧٨ للمطالبة بصوت لهم في إدارة البلدية، تألفت الثورة من الخرفيين والعمال الذي لم يكونوا منتمين إلى أي نقابات، وبالتالي كانوا محرومين من المشاركة في حكومة فلورنسا، وترتب عليها إقامة حكومة مكونة من عمال الصوف وغيرهم من العمال المُبعدين سياسياً من حقوقهم والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات ونصف.

Gene A. Brucker, "The Revolt of the Ciompi", In *Florentine Studies* :Plotics and Society in Renaissance Florence, ed.Nicolai Rubinstein.Evanston, Northwestern University 1962,pp.314-356;Ferruci, Francesco, "Italian Romanticism: Myth vs. History", *Italian Issue* 98.1 (1983) pp. 111-117.

(4)Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 44–54.

وعلى الرغم من الإجراءات الصارمة التي اتخذتها البابوية تجاه المصالح الاقتصادية الفلورنسية، إلا أنها لم تقض عليها تماما، حيث حصلت فلورنسا على دعم وتعزيز دولي من خارج حدود المدينة، ففى الحادي عشر من نوفمبر عام ١٣٧٦م عاد ملك فرنسا إلى باريس، ووجد الكثير من الفلورنسيين بانتظاره، وأبلغوه: "أنه تم السيطرة عليهم وحبسهم من قبل أحد الأساقفة. فقرر الملك مباشرة للإفراج عنهم، وعن كل الفلورنسيين الذين تم اعتقالهم، وأعلن بأن كل الفلورنسيين سيظلون في أراضيه في أمان واستقرار. وقد مثّل هذا الأمر مساعدة ودعم من نطاق مهم وغير متوقع! حيث أراد ملك فرنسا تحدي القرار البابوي بالتحريم الكنسي المفروض على فلورنسا، وأن يثبت للأخيرة أنها ليست كيان منعزل ومكسور كما كان من المتوقع أن يبدو للبابوية من خلال قرارها ضد فلورنسا(١).

وعلى غرار فرنسا؛ تجاهل الكثير من القادة الأوروبيين التحريم البابوي، مستوعبين ومدركين أن محاولة البابوية إخضاع فلورنسا ربما تدمر اقتصاد القادة الأوروبيين، فراسلت البندقية البابا محتجة على ذلك قائلة: "نظرًا لكون التجارة أساسية ومحورية، فإن أرضنا لابد أن تكون سهل الوصول إليها للجميع وفي كل الأوقات، وإن إيقاف تدفق التجارة والمؤن والطعام، ربما لا يعني أي شئ سوى سلب حياتنا"، واختتم السفراء :"أنه وبسبب إدانة الكثير من سكان البندقية بالأموال للفلورنسيين، فإن طاعة الأمر البابوي ربما يعني عدم الدفع، وبالتالي يتسبب في إفلاس الكثير من الفلورنسيين". وفى مكان آخر، تجاهل ملك المجر الأمر البابوي، كما أن لويس الأنجوي وهو واحد من أهم المقرضين البارزين للبابا قام بحماية الفلورنسيين عبر أراضيه، كما أن ملك فرنسا تضايق من الأنشطة الشديدة المتمادية للوكلاء البابويين قام بتعليق نشر المرسوم البابوي بالتحريم البابوي المفروض على فلورنسا. كما رفضت بيزا وجنوة طرد الفلورنسيين ممن تمت

(1) *AStIt* 8/1 (51), Document (222) (1376, maggio 15), p. 237; Diario *D'anonimo Fiorentino*, p. 326; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, p. 56.

مصادرة ممتلكاتهم، لكن البابوية عاقبتهم على إنسانيتهم تجاه فلورنسا من خلال خرق التحريم البابوي الصادر ضدها؛ لذلك؛ وبسبب مصالح الآخرين، سواء كانت تلك المصالح مادية أو سياسية، فقد استمتعت فلورنسا ببعض معايير السلامة في الأراضي الخارجية، وحتى في أماكن النفوذ البابوي مثل روما ونابولي، واستطاع بعض الفلورنسيين الاستمرار في أعمالهم، وإن كان يتوجب عليهم الاعتماد على الأجانب لحمايتهم وبضائعهم. وهو ما دفعهم إلى الاعتماد على ممتلكات المدينة بوصفها مصدرًا اقتصاديًا لهم(١).

وبانقضاء صيف عام ١٣٧٧م، بدت مدن الوحدة في الترنح، خاصةً بولونيا وبيروجيا. وعندما منح الرومان حق الدخول للبابا، ووبخهم سالوتاتي قائلا: "ماذا تفعلون يا أهلي الأوفياء. أما زلتم تتوقعون أن المسيح سوف ينقذ بني إسرائيل"(٢).

وبرغم استقبال فلورنسا إعلان الحرب بالوحدة والتصميم، إلا أن آثار الحرب بدأت تؤثر سلبيا على المدينة. فازدادت قوة معارضة الحرب في فلورنسا في شتاء وربيع عام ١٣٧٦-١٣٧٧م. ومن الصعب تحديد وتتبع ذلك التطور، نظرا لأن منتقدي الحرب لم يسجلوا أو يعبروا عن آرائهم بشكل عام، ولكن تم تشكيل حزب يُنادي بالسلام في تلك الشهور بنواته المركزية في قصر الحزب الجلفي(٣). وقد حصل ذلك الحزب على الدعم من عدة عناصر متنوعة، من أعداء السلطة الحاكمة، ومن التجار الذين عانوا من الخسائر الاقتصادية، ومن الأتقياء الذين تأثرت حساسيتهم الدينية بسبب التحريم الكنسي، وآخرين ممن اعتقدوا أن نفقات وتكاليف الحرب ربما تلتهم ثروة المدينة، واتخذت حملة السلام أشكال متنوعة؛ وإن اثنين من أبرز تلك الأشكال هما معارضة مصادرة ممتلكات الكنيسة، وإنهاء عمل لجنة الثمانية، كما أن مؤيدي السلام نظموا اجتماعات سرية، وسعوا لإرباك النظام

(1)Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 45; Richard C. Trexler, *The Spiritual Power*, pp. 79-80, 159.
(2)David S. Peterson, "The War of the Eight Saints", pp. 196-197.
(3) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 765.

الحاكم من خلال الهجوم على المشكوك فيهم من الجبليون ومهاجمة الحكومة الفلورنسية[١].

على أي حال؛ حقق المؤيدون لفكرة إنهاء الحرب المزيد من القوة والتأثير في المدينة، بسبب تلاشي الحماس للحرب، وفشل مفاوضات السلام، وشعور الفلورنسيين بالأعباء الاقتصادية، بسبب تأثير الهجوم البابوي على التجارة الخارجية للمدينة، حيث كتب ستيفاني قائلًا: "إن التجار الفلورنسيين متى عادوا إلى المدينة من الأسواق الأجنبية، كان يتم تجريدهم من ممتلكاتهم ومن حياتهم"، ووصف الخسائر التي عانى منها الكثير من رجال الأعمال، فعلى سبيل المثال كان أحد القديسين الثمانية وهو جوتشيو جوتشي قد فقد حمولة من القطن تقدر قيمتها بمبلغ ستة آلاف وستمائة فلورين، والتي تمت مصادرتها بواسطة المسئولين البابويين في أنكونا، كما لم يستطع يعقوب سكالي Jacopo Scali تسديد مديوناته، لأنه لم يستطع استرداد ممتلكاته في كتالونيا Catalonia. وتاجر آخر وهو أنطونيو التوفيتي Antonio Altoviti سُجن في إسبانيا وأنفق مبلغا قدره ٢٠٠ فلورين للإفراج عنه[٢].

كل الظروف السابقة أدت إلى تراخ سرعة ودرجة نمو وتطور العمال في المدينة، حيث أغُلقت مصانع الملابس، وحُظرت فلورنسا من الأسواق الأوروبية، وكان التجار الأجانب قلقين بأن يخاطروا بحياتهم وأرواحهم من خلال القدوم إلى مدينة ملعونة[٣]، كما ألحقت الحرب الضرر بالاقتصاد الفلورنسى، الذي كان يهبط بقوة، والتهمت الحرب جزءًا ضخمًا من الموارد الرئيسة للمدينة، وقد قدر ستيفاني التكلفة الإجمالية للحرب (٢٢٤٣٠٠٠ فلورين). تم تحصيله من القروض

(1)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 319; Stefani , *La Cronaca Fiorentina*, p. 300; Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*, p. 48.
(2) Stefani, *La Cronaca Fiorentina, p. 765; CP*, 14, f. 87r; Rodolico, N., *Ciompi, una pagina*, p. 147.
(3)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 315.

الإلزامية، وشكل ذلك مبلغا قدُر بعشرة فلورين على كل فرد مقيم في المدينة، وهي كمية تعادل ثلث المرتب السنوي لعامل غير محترف، وتساوي الإيجار السنوي لمحل كبير، مما شكل عبئا كبيرًا على الفلورنسيين(١).

وبشكل واضح، فإن الصناع والحرفيين الفقراء وأصحاب المحال ركزوا جل غضبهم على البابا ورجاله، خاصة مع زيادة القروض الإلزامية عليهم، وكانت ملكية الكنيسة أحد المصادر الممكنة للدخل، والتي لم تفلت من اهتمام السلطات المالية، وأصبحت الضغوط على العائدات المالية للكنيسة تزداد مع استمرار الحرب، وأصبح ذلك الأمر غير قابل للمقاومة، فاضطرت المدينة لطلب الصلح، وهو ما عبر عنه سالفيسترو ميدتشي Salvestro de' Medici قائلًا: "لابد من إرسال كل أساقفة فلورنسا وفيزولي إلى البابا لكى يتفقوا على إنهاء الحرب وتحقيق السلام. وإذا لم يستجب، تُصادر الممتلكات الدينية، ويتم القيام بالحرب على نفقة رجال الدين"(٢).

ونظرًا لأن الثمانية تحملوا المسئولية الكبيرة لإدارة الحرب، فأصبحوا الهدف الرئيس لتحقيق السلام، ولصعوبة شن هجوم ضدهم، لأنهم كانوا أبطالا شعبيين، يتم الثناء عليهم لاستقامتهم وإخلاصهم، دفعت الجميع للثناء عليهم وهو ما عبر عنه جيوفاني موريللي Giovanni Morelli بوصفهم "أكثر الرجال شهرة وتعقلا وشجاعة في فلورنسا على الإطلاق"(٣). بالإضافة للشرف الكبير الذي مُنح لهم في المراسم الرسمية العامة(٤).

فتمت معارضة تلك النماذج من خلال التصويت على البنود المتعلقة بمسؤلياتهم في مجلس السيغنوريا، ففى شهر يوليو من عام ١٣٧٦م، تم تقديم

(1) Luzzati, G., *Studi di storia economica medieval veneziana* (Padua 1961), pp. 305-336.
(2) CP, 14, f. 85 (24 September 18; Gene A.Brucker, "Un documento fiorentino", pp. 170-173; Antonio, F. Gori, *La Toscana illustrata nella sua storia* (Livorno 1755), p. 304; Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 232.
(3) Giovanni di Pagolo Morelli, *Ricordi*, ed. V. Branca (Florence, 1969), pp. 288-289.
(4) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 307.

التماس لتمديد سلطتهم لمدة ستة أشهر، ولم يعترض وقتها سوى سبعة وعشرين مستشارا، وبعد ثلاثة أشهر ازداد عدد المعارضين حتى وصل إلى ستين معارضا، وفى شهر يوليو من عام ١٣٧٧م، بدأت الأصوات تتعالى ضد توليهم المنصب. وذكر أحد المقربين لقادة الحرب أنه زادت كراهيتهم بشدة، وحُسدوا من قبل رؤساء الجلفيين، الذين سعوا لمنع تثبيتهم في المنصب(١).

وفي الثاني من شهر مارس عام ١٣٧٧ أتى بييرو دي جامباكورتي حاكم بيزا وكان صديقًا لفلورنسا، بوصفه وسيط في المفاوضات، وأحضر عروضًا لتحقيق السلام مع البابا، لكن موقف البابا كان ثابتًا، فهو لا يريد أن يتعامل بوسطية مع الفلورنسيين، وعليه فإن شروطه ومطالبه لم تتقلص حيث كان يرغب في الحصول على مليون فلورين ثمنا للسلام مع الفلورنسيين(٢)، وهو ما رفضه الفلورنسيون، في وقت اشتد انتقاد الحرب، قبل أن يتم إخماده بواسطة لجنة القديسين الثمانية المكلفة بالأعمال الحربية(٣).

على أية حال استمرت فلورنسا في الإبقاء على التماسك والالتحام الديني بعد عامين كاملين من حربها ضد الكنيسة، ويذكر المؤرخ المجهول أحد المواكب الدينية التي تم القيام بها يوم العاشر من أبريل عام ١٣٧٧م، حيث شارك في هذا الموكب الديني كل الرجال والنساء والأطفال، وصلوا للرب لكي يهدي قلب البابا، ودائمًا ما كانوا يرددون: "نحن المذنبون، ساعدنا يارب في تحقيق السلام بيننا وبين البابا"(٤).

واستمر قادة فلورنسا في محاولة التفاوض لإنهاء الحرب مع البابوية ، وفي مايو ١٣٧٧م، قام حزب الجلفيين المخلص للبابوية بتكليف عدد من قادته من بينهم سيموني بيروزي وبينديتو ألبرتي وبازينو ستروزي للذهاب إلى روما، ورغم

(1) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 209.
(2)John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.
(3) Bruker, *Florentine Politics*, p. 312.
(4) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 331.

الاستقبال الحافل لهم من قبل البابا، إلا أن المفاوضات تعثرت تمامًا، واستمر الأخير في إجراءاته التعسفية ضد فلورنسا(١).

وبرغم الإجراءات غير العادية التي وظفها البابا في حربه ضد فلورنسا، ظلت المدينة متشبثة بمبادئها، وساعدها في ذلك الدعم والمساندة التي تلقتها من الخارج رغم كونها محدودة، إلا أنها كانت بمثابة دفعة معنوية تساعدها في استمرار المقاومة ضد البابوية ، ففى شهر أغسطس عام ١٣٧٧م تمردت مدينة بريمالكوري Primalcuore ضد الكنيسة، وأعلنوا انضمامهم للعصبة الفلورنسية، وثاروا ضد أسقف المدينة مرددين: "الموت للأسقف"، وأحرقوا قصره، مما دفعه للهرب، فاضطر القائد العسكري – بسبب خوفه من تلك الانتفاضة – إلى اعتقال شقيق الأسقف في القصر، ولإرضاء الثوار، قام بإلقائه من القصر، فقام المتمردون بقطع رأسه، والتمثيل بها، وعلى الفور قام الفلورنسيون بإرسال قواتهم للسيطرة على الموقف(٢).

وعلى الرغم من بعض المساعدات التي كانت تتلقاها فلورنسا من الخارج، إلا أنه ظهر ولأول مرة منذ اندلاع الحرب احتجاجات وبشكل قوي ضد فكرة الحرب مع الكنيسة من داخل الحزب المؤيد لها، وهو ما استغله المؤيدون للكنيسة، وعملوا على الاستفادة منه في تنظيم مسيرات حاشدة ضد نظام الحكم وسياسته في فلورنسا، ففي ١٣٧٧م خرج رجل رفيع الشأن يدعي "جيوفانيللو دي مانو أديماري"Giovanello di Manno Adimari ، تنبأ بأن الرب سيؤدب الفلورنسيين لقتالهم ضد الكنيسة وأن قادة مجلس الحكومة والحرب يجب أن يتم إعدامهم(٣).

(1) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 333.
(2) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, pp. 335-339.
(3)Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society*, p. 326.

على أية حال؛ كلف البابا كاترين السينية بمهمة سلام في فلورنسا في شتاء عام ١٣٧٧م، معتقدا كما روى كاتب سيرتها أنه لا يجب عليهم أن يضايقوها لكونها امرأةً، وكتب ستيفاني معبرًا عن موقف الفلورنسيين منها قائلا: "تم اعتبارها نبية (بواسطة أعضاء الحزب الجلفي)، في حين يعتبرها الآخرين إمرأة منافقة وشريرة"[١]. ورغم ذلك عمل الفلورنسيون على استغلال كاترين لصالحهم، فطالبوها بالتدخل لصالح القضية الفلورنسية، وايجاد حل مع البابا، وهو ما قامت به حيث نصحت البابا بشكل متكرر بأن يعود إلى روما، وأن يقوم بإصلاح الكنيسة، كما شرحت له وبكل صراحة أن السبب الرئيس في ارتداد الولايات البابوية عن السلطان البابوي، هم رجال الدين والقساوسة لأنهم كانوا غارقين في الحياة الدنيوية، وتحدثت إليه بحماس لإقرار السلام، لكن ظلت شروط كلًا من البابا وفلورنسا لتحقيق السلام غير قابلة للتسوية[٢].

وفي أكتوبر عام ١٣٧٧م استقبل الفلورنسيون أخبارًا غير سارة وغير مبشرة بالاستقرار، حيث استطاعت البابوية توجيه ضربة لقوات التحالف الفلورنسي، بتحقيق سلام منفصل مع بولونيا، ونصت الإتفاقية فيما بينهما على أن تقوم بولونيا بدفع مبلغ قُدر بحوالي ٥٠٠٠٠ فلورين على خمس سنوات بواقع ١٠٠٠٠ كل عام، بالإضافة لاعتراف بولونيا بالتبعية للبابوية وإرسال مندوب بابوي إلى المدينة[٣].

في حقيقة الأمر إن ارتداد الحلفاء البارزين والمهمين لفلورنسا قد جعل الأخيرين أكثر طواعية ومرونة في التعامل مع البابا، ولكن دائمًا ما كان البابا قاسي جدًا في مطالبه، وهو ما رواه لنا المؤرخ المجهول بأن أحد أعضاء السيغنوريا قال: "إن البابا طلب من المدينة الكثير من الأشياء المعقدة والغريبة،

(1) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, p. 306.
(2) Catherine o f Siena, L.2; Pastor, L.,*Histoire des papes*, p. 123.
(3) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 339.

مما يجعل أي شخص يسمع عن تلك المطالب الثقيلة يقول إننا سوف نضحي بممتلكاتنا وبأشخاصنا ولن نترك لأنفسنا شيئًا، إذا وافقنا على شروط البابا ومطالبه، الموت لهذا الذئب الشيطاني الجشع، الموت لهذا الطاغية المستبد"[١].

وفي أكتوبر عام ١٣٧٧م، وبعد فشل كل محاولات السلام، قام مجلس الحكومة بإعلان التحدي للبابوية، وأعلن عدم التزامه بالتحريم، وأعطى المجلس أوامره للقساوسة ورجال الدين بضرورة مزاولة أنشطتهم الدينية، وأن يقوموا بترتيل الأناشيد المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في كل ضاحية، وشدد على المواطنين ضرورة حضور المراسم والطقوس الدينية، وفي حالة علم السلطات المختصة بعدم ذهاب أي مواطن فلورنسي بالحضور، يتم محاكمته على هذا الخطأ، وفى مناقشة لانتهاك التحريم البابوي، قال أحد أعضاء مجلس الحكومة عن هؤلاء الذين لم يطيعوا الأمر الفلورنسي: "لا تسمحوا لهم بأن يكونوا مواطنين (بعد الآن)"، وقال آخر: "دعوهم يغادروا المدينة، وكل الريف، وكل الضواحي بالمدينة"، ورد البابا على هذا التحدي الفلورنسي بأن أطلق على القديسين الثمانية لفظ "مهرطقين"، وأمر كل القساوسة بتجاهل الأراضي الفلورنسية وهجرها[٢].

وقال ستيفاني: "لقد وخز الضمير، وبدأ يستولي على المواطنين، فامتلأت الكنائس كل مساء بالرجال والنساء، يرتلون ويؤدون الطقوس الدينية وسط الشموع، وعقدت المواكب الدينية لعامة الناس لرؤية الرفات المقدسة[٣]. ويضيف ستيفاني : "إن الكثير من النبلاء والشباب تم تحريكهم وتحولوا دينيًا، واجتمعوا وحضروا لدور العبادة في فيزولي كما أنهم أعطوا النذور الدينية، وتجاهلوا العالم الخارجي"، وأضاف قائلًا: "أنه نمى الشعور بالتدين والإخلاص الديني المسيحي؛ مما جعل

(1) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, pp. 339-340.
(2) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 340
(3) Diario, *D'anonimo Fiorentino*, p. 308.

الأمر يبدو أنهم أرادوا تحقيق القهر والإذلال للبابا، وأن يوضحوا أنهم ما زالوا مخلصين دينيًا للكنيسة"[١].

وقد أدى الاستئناف الإجباري للخدمات الدينية لانقسام المجتمع الفلورنسي، غير متأكدين من جدوى تحدي الأمر البابوي، فنجد رجال الدين المحليين يرغبون في طاعة الحكومة، في حين سعى أصحاب المناصب المنصاعين لطاعة البابوية لتجنب تلك المعضلة، لكن مجلس الحكومة أصدر قراراته مطالبًا رؤساء الأديرة بالبقاء في مناصبهم، وهددهم بفرض عقوبة مالية كبيرة ومصادرة ممتلكاتهم[٢]؛ مما دفع أسقف فلورنسا أنجلو ريكاسولي Angelo Ricasoli ونيري كورسيني Neri Corsiniبترك الأراضي الفلورنسية هربًا، لإبقاء ولائهم للبابوية، وقد أشادت كاترين السينية بأسقف فلورنسا قائلة: "أنه قد استفاق من ثباته العميق"، ومدحت مقاومته الرجولية، في حين أدانت الكهنة على خوفهم واستكانتهم للجمهورية الفلورنسية[٣].

وفي أواخر عام ١٣٧٧م أصدر البابا مرسومًا يأمر فيه كل القساوسة أن يظلوا في أبروشياتهم وعدم مغادرتها، وقيل ذات يوم أن البابا سأل أحد رؤساء الأديرة وقال له: "لماذا لا تذهب إلى أبرشيتك؟"، فما كان من الأسقف إلا أن أجابه قائلًا: "وأنت أيها الأب العظيم لماذا لا تذهب إلى أسقفيتك – يقصد روما"، وكان لهذا الرد الأثر الكبير على البابا، فقرر على الفور العودة إلى روما [٤]. وقد

([1]) Stefani, *La Cronaca Fiorentina*, pp. 294-296.

([2]) Najemy, *A History of Florence*, p. 154.

([3]) *Catherine o f Siena* , Letter, p. 242

([٤]) منذ جلوس البابا جريجوري الحادي على الكرسي البابوي، وهو أظهر رغبة كبيرة في العودة إلى روما، خاصة وأنه قطع عهدًا أنه إذا تم انتخابة سيعود بالكرسي البابوي إلى روما، لكن منذ توليه حالت دون تحقيق هذه الرغبة الكثير من الصعوبات، أهمها: ضعف الخزانة بسبب الخسائر المادية التي استنفذتها البابوية في عهد أوربان الخامس أثناء حروبه في إيطاليا، ومن ثم سوف تكون هناك صعوبة في نقل المصالح الاقتصادية من فرنسا إلى إيطاليا خلال ذلك التوقيت، وتلاها الاضطرابات التي سببتها أسرة فيسكونتي في ميلان، ومن بعدها انتفاضة فلورنسا ومدن توسكانيا، لكن كل ذلك لم يثنيه عن تحقيق هدفه وهو إرجاع المقر البابوي إلى كنيسة القديس بطرس.

توسل كلٌ من أقارب البابا والكاردينالات الفرنسيين وملك فرنسا شارل الخامس (١٣٣٨-١٣٨٠م) للبابا بأن يظل في أفينون ولا يعود بالبابوية مرة أخرى إلى روما، ويروي المؤرخ يوحنا فرويسارتJean Froissart (١٣٣٧-١٤٠٥م) تحذيرًا للبابا بأن عودته سيكون لها دورٌ كبيرٌ في وقوع الكنيسة في الكثير من المحن والمشاكل الكبيرة(١)، لكن محاولاتهم باءت بالفشل حيث كان البابا عازمًا على تنفيذ قراره(٢). وحذروه من الاضطرابات في الولايات البابوية فكان رده: "حتى لو لم يتبق لديَّ سوى قطعة أرض وحيدة، سأعود إلى إيطاليا"(٣).

وحينها أدركت أفينون أن البابوية راحلة عنها إلى الأبد، في حقيقة الأمر كانت الرحلة تعيسة، حيث كان البحر عاصفًا، وتدمرت عدد من المراكب، وعندما علم الفلورنسيون بقدومه، كتبوا إلى الرومان وحذروهم من خداع البابا، وألا يُفهم مجيئه لتحقيق السلام، ولكن يتم فهمه بوصفه قائدًا عسكريًا قادمًا إلى روما حتى

Baluze, *Vitce paparum Avenionensium*, II, col. 481; Lecacheux, *Urbain V*, les lettres secrètes, n° 800- 813; Mirot, L., *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1899), p. 123.

ولتحقيق ذلك احتاج البابا إلى المزيد من الأموال ، ولذلك فرض ضرائب خاصة تم جبايتها من رجال الدين، وحاول تحقيق نوع من الاستقرار في الولايات البابوية في القارة الأوروبية، وفى حين أن الموقف في إيطاليا تطلب وجود البابا، إلا أن بقية أوروبا بدت هادئة. حيث تم عقد تسويات تراضي مع الأسياد والقادة العظماء مثل الامبراطور كارلوس الرابع، وأدواق سافوي Savoy وبافاريا Bavaria، ولويس المجري Louis of Hungary، كما اتفقت فرنسا وإنجلترا على "هدنة بروجز" the Truce of Bruges في اليوم الأول من شهر يوليو عام ١٣٧٥م، واستمرت تلك الاتفاقية حتى يوم الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٣٧٧م.

Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy*, p. 140.

(1) Jean Froissart, *Chroniques de J. Froissart 1370-1377*, publiées pour la Société de l'histoire de France, par Siméon Luce (Paris 1887), p. 141.

(2) Reg. Vat. 270, (1374-1375), fols.19v; Mirot, L., *Grigoire XI, lettres secrètes et courriels relatives a la France* (Paris 1935-1957), n° 2057; Pastor,L., *Histoire des papes*, tome I, p. 128.

(3) Segre, "I dispacci di Cristoforo da Piacenza", p. 41.

يسبب الحرب في الأراضي الرومانية، ولم يتوقفوا عن حث الرومان على الاتحاد معهم لتحرير إيطاليا، وإجبار البابا حال قدومه على تحقيق السلام مع المدينة[١].

على أية حال وصل البابا إلى روما بعد رحلة بحرية محفوفة بالمخاطر في ١٧ يوليو ١٣٧٨م، ووصفت مارجريت هارفي Margaret Harvey في دراستها عن الإنجليز في البلاط البابوي في روما، مشاعر الرومان المتناقضة بهذه العودة بقولها: "كانت المدينة التي عاد إليها البابا مضطربة، وبالرغم من أن المواطنين أرادوا عودة البلاط البابوي، إلا أنهم لم يعبروا عن شعورهم الودي، وبدخول البابا روما عام ١٣٧٨م تنتهي بالفعل بابوية أفينون"[٢].

وقد أجبرت الصراعات المدنية والارتدادات العسكرية والاعتراضات الشعبية على الحرب حكومة فلورنسا على أن تسعى لتحقيق السلام في عام ١٣٧٨م. وفي حقيقة الأمر أنقذت وفاة البابا – المفاجئة – فلورنسا من حرب كانت تبعاتها على النطاق الاقتصادي وعلى الضمائر الشعبية والإخلاص أكبر وأشد خطورة من التهديد العسكري لها، وعليه تم استئناف المفاوضات من أجل السلام مع البابا أوربان الخامس، الذي كان أثناء اندلاع ذلك الانقسام العظيم، كان يسعى للحصول على دعم فلورنسا ضد خصمه كليمنت السابع (١٣٧٨-١٣٩٤م)، وتم الإعلان عن اتفاق سلام نهاية شهر يوليو، ولكن الاتفاقية لم يتم توقيعها رسميا في روما حتى يوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس، وقد قضى سالوتاتي شهري سبتمبر وأكتوبر في التفاوض، مقنعا سفراء فلورنسا الرومان على تأمين بيان رسمي لتهدئة الأزمة بسبب اندلاع ثورة شومبي ١٣٧٨م[٣].

(1) Gregorovius,F., *History of the City of Rome*, p. 477; Cannon, W. R., *Hsitoire du christianisme au moyen age, de la chute de Rome à la chute de Constantinople*, Trad. S. M. Guillemain (Payot 1960), p. 301.

(2) Margaret Harvey, *The English in Rome, 1362–1420: Portrait of an Expatriate Community* (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), p. 31; Gregorovius, F., *Storia della città di Roma nel medio evo*. Vol. VI (Venezia 1872), p. 538.

(3) CP, 15, fol. 93r (27 March 1378).

وبناءً على هذه الاتفاقية، وافق مجلس الحكومة الفلورنسي على تعويض قدره ٢٥٠٠٠٠ فلورين (وكانت قد وافقت على أن تدفع مبلغ ٨٠٠ ألف فلورين للبابا جريجوري في السابق)، كما وافق على التعويض اللاحق لكميات كبيرة من الممتلكات للكنيسة، وفي الوقت نفسه وافق الكومون الفلورنسي على دفع نسبة ٥% من الفائدة السنوية على قيمة الممتلكات، وهو قرار أدى إلى تحويل رجال الكنيسة المحلية إلى أصحاب دين للكومون، وربما يدل التعويض الكبير وتسوية الممتلكات على أن البابوية قد فازت في حربها على فلورنسا، ولكن القدر الدقيق للتعويض الذي تم دفعه بالفعل هو أمر غير واضح، وبعد ذلك بثلاثين عاما ادعت البابوية أن ما لم يتم دفعه بلغ نسبته ٨٨%، واستمر تعويض الممتلكات الكنسية لرجال الدين على مدار عقود (وبشكل كبير) لم يتم استكمال هذا التعويض أبدا[١].

وعلى الصعيد السياسي، فقد قسمت انتخابات أوربان الكاردينالات، حيث انتخب قسم منهم بابا ثانٍ، وبالتالي تعرضت البابوية لحدوث انشقاق سيستمر لمدة ستصل إلى أربعين عاما، مع وجود اتجاهين متنافسين من البابوات في روما وأفينون، ووجود كلًا منهم لتقديم امتيازات لحكومات دنيوية، وفي المقابل تحصل البابوية على الدعم والمساندة من تلك الحكومات، وقد كانت فلورنسا قادرة على أن تلغي بعض من ديونها وأن تحكم سيطرتها على الكنيسة المحلية، ومحاكمها، ومواردها المالية، وتمويلها، وخلال فترات كبيرة من القرن الخامس عشر الميلادي، تحكم الكومون وفرض سيطرته على مؤسساته الكنسية الدينية بشكل أكبر عن ذي قبل، ومن هذا المنظور، يمكن القول أن الفلورنسيين هم من فازوا بحرب القديسين الثمانية، ولم يكن هذا النصر ظاهرًا على المدى القصير، وبرغم ذلك، ونظرا

(1) CP, 6, fol. 118V; CP. 12, fols. 3, 10V-11; John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.

لوجود توترات بسبب الحرب ما بين صفوة الجلفيين ومجتمع النقابات المهنية، فقد تحول هذا الانتصار – على الفور – إلى ثورة عام ١٣٧٨م[١].

مما سبق يتضح لنا أن الجذور التاريخية لحرب القديسين الثمانية ١٣٧٥–١٣٧٨م، تعود إلي القرن الثالث عشر الميلادي، بسبب سعي الحكومة البابوية لفرض سلطانها الديني والزمني علي المجتمع الإيطالي، وهو ما استقبلته فلورنسا في البداية بترحاب شديد، نتيجة للمكاسب الاقتصادية التي حققتها من وراء البابوية، حيث كانوا بمثابة عملاء تجاريين للبابوية، واستخدمتهم الأخيرة في جباية الضرائب وإرسالها للمجلس البابوي، ووظفتهم أيضًا كحلفاء عسكريين ضد أعداء البابوية، لكن مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي، بدأت العلاقات يشوبها القلق والحذر من الجانبين لعدة أسباب أولها: رفض البابوية مساعدة فلورنسا حليفها الأول في وسط إيطاليا، أثناء أزمتها الاقتصادية التي كادت أن تؤدي الي إفلاسها، ثانيًا رغبة بابوات أفينون في تأكيد النفوذ البابوي علي وسط إيطاليا، وإرسالها حملات عسكرية لتحقيق ذلك الغرض، تمهيدًا لعودة الكرسي البابوي إلى روما مرة أخري، وهو ما اعترضت عليه فلورنسا; خشية أن يمتد النفوذ البابوي الي مناطق نفوذها، ومن ثم أعلنت العصيان ضد البابوية، ودعت المدن الإيطالية للانضمام معها في عصبة مشتركة تحمل اسم " عصبة الحرية"، وهو ما أربك حسابات البابوية متمثلة في شخص البابا جريجوري الحادي عشر(١٣٧١–١٣٧٨م)، والذي قام من جانبه; بالاعتماد علي الجنود المرتزقة بقيادة الإنجليزي جون هوكوود لإخماد هذه الثورة، ويبدو أن الأخير كان يعمل لصالحه، دون النظر لمصالح البابوية، حيث تمكنت فلورنسا من شراء حياديته مقابل مبلغ كبير من المال، وتحقيقها تقدم هائل في صراعها مع البابوية، وهو ما شجع عدد كبير من المدن الإيطالية للانضمام للعصبة، رغبة في التحرر من السيادة البابوية، وهو

(1)John M. Najemy, *A History of Florence*, p. 155.

ما دفع الأخيرة الي إصدار قرار الحرمان ضد فلورنسا والفلورنسيين مما أضر بفلورنسا كثيرًا علي النواحي الاقتصادية والسياسية، فاضطرت فلورنسا إلى مواجهة هذا الخطر بتشكيل لجنة مكونة من ثمانية اعضاء، كانت مهمتها وضع الخطط العسكرية لمواجهة الأطماع البابوية وجباية الأموال لتحقيق ذلك الغرض، واستمرت وتيرة الصراع بين الطرفين، وعلى الرغم من ذلك فشلت فلورنسا في تحقيق النصر علي البابوية ووجدت نفسها في النهاية مضطرة إلى قبول حكم البابوية بعد أن تمت مواجهتها بعشرون تهمة، وأرسلت فلورنسا من جانبها عدد من المحامين للدفاع عنها في البلاط البابوي في أفينون، وسعت بكل قوة من أجل رفع قرار الحرمان، بل وعرضت الصلح علي البابوية، والتي كانت شروطها مجحفة لقبوله، لكن وفاة البابا جريجوري الحادي عشر ، وتولي أوربان السادس(١٣٧٨-١٣٨٩م) والذي كان يسعي لتصفية الأجواء في ايطاليا لمواجهة خطر الانشقاق العظيم عام ١٣٧٨م، فتم توقيع الصلح بين الطرفين في نفس العام.

علي أي حال استمرت الحرب بين فلورنسا والبابوي، وقد سجل كل طرف من طرفي الحرب انتصارات وهزائم، وحافظت فلورنسا على روحها القتالية والمتحدية للبابا من خلال عدة وسائل مثل الشرف العام للقديسين الثمانية للحرب، ١٣٧٦م ، ومن خلال تكريم عام الحرية في ١٣٧٦/١١/٢١م، ومن خلال مأدبة كبيرة في منتصب شهر ديسمبر أقيمت كتكريم لكل الحلفاء الفلورنسيين في حلفها ضد البابا، وان ظلت أزمة سداد المستحقات المالية للبابوية عالقة دون حل.

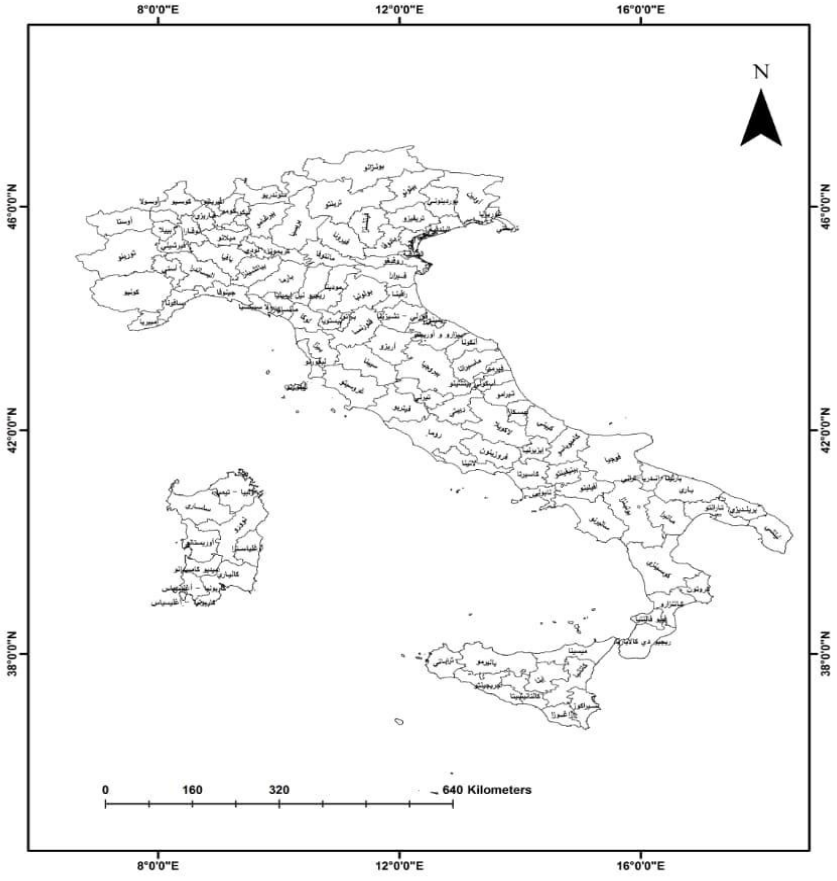

خريطة توضح المدن والأقاليم الإيطالية[1]

([1])K. L. Jansen, J. Drell, & F. Andrews (Eds.), *Medieval Italy: Texts in translation*, (University of Pennsylvania 2009), p.543.**" بتصرف"**

List of abbreviations

AFrH	*Archivum Franciscanum Historicum*
AStIt	*Archivio storico italiano*
ASS Conc.	*Archives d'Etat de Sienne, Concisrorio*
CP	*Consulte e Pratiche XIV*
JEH	*The Journal of Economic History*
L F	*Libri fabarum*
M	*Memorie*
MélRome	*Mélanges d'archéologie et d'histoire,*
École	*Française de Rome*
MedHum	*Medievalia et Humanistica*
MS	*Medieval Studies*
NRS	*Nuova rivista storica*
Reg.Vat.	*Registra Vaticana*
RIS, n.s.	*Rerum italicarum scriptores, new series*

(Città diCastello–Bologna, 1900–).

RN	*Renaissance News*
RP	*The Review of Politics*
RSCI	*Rivista di storia della Chiesa in Italia*

Sp	*Speculum*
T	*Traditio*

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية :

١ – الوثائق والخطابات السرية

- *Archivio Storico Italiano,(AStIt.) serie terza*, Vol. 5, No. 2 (46) (1867), pp. 35-131; *Archivio Storico Italiano, serie terza*, Vol. 6, No. 1 (47) (1867), pp. 208-238; *Archivio Storico Italiano, serie terza*, Vol. 6, No. 2 (48) (1867), pp. 229-251; *Archivio Storico Italiano, serie terza*, Vol. 7, No. 1 (49) (1868), pp. 211-232; *Archivio Storico Italiano, serie terza*, Vol. 7, No. 2 (50) (1868), pp. 235-248; *Archivio Storico Italiano, serie terza*, Vol. 8, No. 1 (51) (1868), pp. 260-296.
- *Canestrini* : *Documenti* per servire alla storia della milizia italiana dal XIII secolo al XVI(Firenze 1851).
- *Codex diplomaticus dominii temporalis* S. *Sedis*, ed. Theiner, Augustin, (Rome:Vatican, 1862).
- *Consulte et Pratiche 9, fol. 41 (3 February 1368). Forthcoming: CP 6, fols. 42.؛ CP 12, fol. 10 (16 March 1372).*

- *Grégoire IX, Lettres secrètes et curiales du pape Grégoire XI (1370-1378) intéressant les pays autres que la France, publiées ou analysées d'après les registres du Vatican, 3 Vols. ed. Guillaume Mollat (Ecole française de Rome 1963-1965).*
- *Grigoire XI, Lettres secrètes et courriels relatives a la France, ed. Mirot L. (Paris 1935-1957).*
- *The Letters o f St. Catherine o f Siena. Translated by Suzanne Nofflce. Vol. 1 (Binghamton: Medieval and Renaissance Texts and Studies, 1988).*
- *Urban V, Lettres secretes nos et curiales du pape Urban V, ed. Paul Lecacheux and G. Mollat (Paris: A. Fontemoing and E. de Boccard 1902).*

٢ - المصادر الأدبية:

- Bartolomeo di Ser Gorello, *Cronica dei fatti d'Arezzo*. Edited by Arturo Bini and Giovanni Grazzini. *RIS*, n.s 15 (Bologna 1917).
- Cronache malatestiane. Edited by Aldo Francesco Masséra. *RIS, n.s* 15/2 (Bologna 1922–1924).

- *Cronache senesi*, ed. Alessandro Lisini & Fabio Iacometti, *RIS, n.s* 15/6 (Bologna 1931-1939).
- Del Graziani, ‘‘Cronaca della Città di Perugia (Diario Del Graziani)”, Ed. F. Bonaini and F. Polidori. *AStIt* 16 (1850), pp. 71–750.
- Diario, *D'anonimo Fiorentino* (1358-1389), publié par A. Gherardi dans *Documenti di storia italiana*, VI (Firenze1876).
- Giovanni Dalle Celle, *Lettere del beato don Giovanni dalle Celle:* monaco vallombrosano e d'altri, coll'aiuto di varie stampe e mss. recate a miglior lezione (Rome 1845).
- Jean Froissart, *Chroniques de J. Froissart 1370-1377* publiées pour la Société de l'histoire de France, par Siméon Luce (Paris 1887).
- Salutati, Coluccio *Epistolario di Coluccio Salutati*, 1331-1406, ed. Novati Francesco, (Rome 1859-1915).
- Stefani, *La Cronaca Fiorentina di Marchionne di Coppo Stefani,* a cura di N. Rodolico, *RIS,* n.s. 30/1 (Città di Castello 1910).

ثانيًا: المصادر الثانوية:

- Andrea Giorgi, "De carteggio del Concistoro della Repubblica di Siena (Spogli delle lettere: 1251-1374)," *Bullettino Senese di Storia Patria* 97 (1991).
- Antonio Panella, A. "La guerra degli Otto Santi e le vicende della legge contro i vescovi," AStIt 99 (1941), pp. 36-49.
- Biscaro, Gerolamo, "I maggiori dei Visconti signori di Milano", In *The greatest of the Visconti Lords of Milan*, ed. L.F. Cogliati (Milano 1911), pp. 20-240.
- Buoninsegni Domenico, *Istoria Fiorentina* (Florence 1580).
- Dante Alighieri, *Monarchia*. Translated with a commentary by Richard Kay. Studies and Texts (Toronto: Pontifical Institute of Mediæval Studies 1998).
- Dante Alighieri, *The Divine Comedy*, Vol. 2, Purgatory, Trans. D. L. Sayers (Harmondsworth 1955).
- Donato Velluti, *La cronica domestica*, ed. I. del Lungo and G. Volpi (Florence 1914).

- Francesco Guicciardini, “Ricordi, Seconda Serie,” In Guicciardini, Opere, Vol. 8, *Scritti politici e ricordi,* ed. R. Palmarocchi (Bari 1933).
- Fransesco Guicciardini, *Le cose fiorentine*, ed. Roberto Ridolfi, (Florence 1945).
- Fransesco Guicciardini, *storico moderno: introduzione a "Storie fiorentine"* (Club del libro 1970).
- Geno Capponi, *Storia della Repubblica di Firenze* (Florence 1930).
- Giovanni Villani, *Croniche di Giovanni, Matteo e Filippo Villani*: testo di lingua, Vol. 1, Lloyd Austriaco, Sezione Letterario-Artistica (1857).
- Grazizni, *Cronaca del Grazizni*, dans AStIt *16/1* (1850), pp. 69-750.
- Leonardo Bruni, “Laudatio Florentinae Urbis”, In *From Petrarch to Leonardo Bruni: Studies in Humanistic and Political Literature*, ed. H. Baron (Chicago, 1968).
- Marsilius of Padua: The Defender of the Peace, Edited by Annabel Brett (Cambridge 2005).

- Mirot,L., "La question des blés dans la rupture entre Florence et le S. Siège en 1375", *Melanges d'archeologie et d'histoire 16* (1896).pp.182-205
- Neri di Donato, *Cronaca Senese di Donato di Neri e di suo figlio Neri*, In L. A. Muratori (ed.), *RIS*, n.s 15/6 (Bologna: Nicola Zanichelli, 1936).
- Niccolò Machiavelli, *Florentine Histories*, Trans. L. F. Banfield and H. C. Mansfield Jr. (Princeton, N.J., 1988); Machiavelli, N., *The Florentine History*, Trans. Thomas Bedingfield (Princeton University, 1905); Machiavelli N., *History of Florence and of the Affairs of Italy,* Trans. F. Gilbert (New York 1960).
- Peruzzi, S., *Storia del commercio e dei banchieri di Firenze* (Florence 1868).
- Pius X, *Codex Iuris Canonici* (Roma 1918).

ثالثًا :المراجع الأجنبية:

- Alison W. Lewin, *Negotiating Survival*: *Florence and the Great Schism*, *1378*–1417, (Madison, N. J.: Fairleigh Dickinson University Press 2003).
- Antonio Panella, "Politica ecclesiastica del commune fiorentino dopo la cacciata del Duca d'Atene," *AStIt* 71 (1913), pp. 271–370.
- Antonio Panizo*, de Pablo, Los Hucpoldingios son Carolingios,* (Antonio Panizo de Pablo 2008).
- Armando Sapori, *La crisi delle compagnie mercantile dei Bardi e dei Peruzzi* (Florence 1926).
- Arturo Segre, "I dispacci di Cristoforo da Piacenza, procuratore mantuano alla corte pontificia," *AStIt* 43/253 (1909), pp. 27–95.
- Brian Tierney, "The Canonists and the Mediaeval State", *The Review of Politics* 15/3 (Jul. 1953), pp. 378–388.
- Bughetti, B., "Documenta quaedam spectantia ad sacram inquisitionem et ad schism ordinis in provincia praesertim Tusciae circa finem saec. XIV," *Archivum Franciscanum Historicum* 9 (1916), pp. 347– 383.
- Chacón, Alfonso, *Vitæ, et res gestæ Pontificvm Romanorum et S. R. E. Cardinalivm ab initio nascentis*

Ecclesiæ vsque ad Vrbanvm VIII. Pont. Max. 2 Vols. (Romae: Vaticanis, 1677).

- Chiffoleau, J., *Les justices du pape* (Paris 1984).
- Chisholm, Hugh, "Corsini", Encyclopædia Britannica (Cambridge University Press 1911).
- Cox, Eugene L. *The Green Count of Savoy* (Princeton University Press 1967).
- David S. Peterson, " State-Buliding, Church reform and the politics of legitimacy in Florence, 1375-1460", In *Florence Tuscany: Structure and Practices of Power*, ed. William J. Connell & Andrea Zorzi (Cambridge 2000), pp. 122-143.
- David S. Peterson, "The War of the Eight Saints in Florentine Memory and Oblivion", In *Society and Individual in Renaissance Florence*, ed. William J. Connell (Berkeley: University of California Press, 2002), pp. 173–214.
- Deiss, Joseph Jay, *Captains of Fortune* (New York: Thomas Y. Cromwell Company 1966).
- Del Sera, *Compendio degli abati generali di Vallombrosa e di alcuni monaci conversi dello stesso Ordine* (Venezia 1510).
- Donald Logan, *A History of the Church in the Middle Ages* (Routledge 2002).

- Dorini, U., *I diritto penale e la delinquenza in Firenze nel sec. XIV* (Lucca 1916).
- Dupré Theseider, ‘‘La rivolta di Perugia nel 1375 contro l'abate di Monmaggiore ed I suoi precedenti politici,’’ *Bollettino della Deputazione di storia patria per l'Umbria* 35 (1938), pp. 69-158.
- Dupré Theseider, I *papi di Avignone e la questione Romana*, (Florence 1939).
- Eamon Duffy, *Saints and Sinners: A History of the Popes* (Yale University Press 1997).
- Édouard Jordan, *De mercatoribus Camerae apostolicae saeculi XIII* (Rennes 1909).
- Edwin S. Hunt, "A New Look at the Dealings of the Bardi and Peruzzi with Edward III", *JEH* 50/1 (Mar. 1990), pp. 149-162.
- Étienne Gilson, *Dante the Philosopher* Translated by D. Moore. (NewYork: Harper and Row, 1963)
- Ferdinand Gregorovius, *History of the City of Rome in the Middle Ages*, (London 1898).
- Figgis, J.N., *Studies of Political Thought from Gerson to Grotius*, 2nd ed. (Cambridge 1916).
- Francis Th. Luongo, *The Saintly Politics of Catherine of Siena* (Cornell University 2018).

- Gene A.Brucker, "The Revolt of the Ciompi", In *Florentine Studies* :Plotics and Society in Renaissance Florence, ed.Nicolai Rubinstein.Evanston, Northwestern University 1962,pp.314-356
- Gene A.Brucker, *Florentine Politics and Society 1343-1378*, (Princeton University Press 1996).
- Gene A.Brucker, "Un documento fiorentino sulla guerra, sulla finanza e sull'amministrazione pubblica", *AStIt* 115 (1957), pp. 165-175.
- Gene A.Brucker,"The Ghibelline Trial of Matteo Villani (1362)," *MedHum* 13 (1960), pp. 48–55.
- George Dameron, "Ubaldini family", In *Medieval Italy: An Encyclopedia*, ed. Christopher Kleinhenz (Routledge 2004), p.1101.
- George L. Williams, *Papal Genealogy: The Families and Descendants of the Popes* (London 2004).
- Gerson Moreno-Riano & Cary Nederman, *A Companion to Marsilius of Padua* (Brill 2011).
- Gino Franceschini, "Soldati inglesi nell'Alta Valle del Tevere'', *Bollettino della Deputazione di Storia patria per l'Umbria* 38 (1941), pp. 179-208.
- Giovanni di Pagolo Morelli, *Ricordi*, ed. V. Branca (Florence 1969).

- Giuliano Procacci, *History of the Italian People* (Weidenfeld & Nicolson 1970).
- Giuseppe Fatini, *Il culto di Dante in Arezzo* (Arezzo 1922).
- Glénisson, J., *La politique de Louis de Gonzague, dans Bibliothèque de l'École des chartes*, tome CIX (1951).
- Glenisson, Jean, "Les origines de la révolte de l'Etat pontifical en 1375. Les subsides extraordinaires dans les provinces italiennes de l'Eglise au temps de Grégoire XI", *RSCI* 5 (1951), pp. 145-168.
- Gregorovius F., *Storia della città di Roma nel medio evo*, Vol. VI (Venezia 1872).
- Guillaume Mollat & E. Baluze, *Vitae paparum avenionensium*, I, (Paris 1914).
- Guillaume Mollat, "Relations politiques de Gregoire XI avec les Siennois et les Florentins," *MélRome* 68 (1956), pp. 335-376.
- Guillaume Mollat, *Fin de la carrière du cardinal Pierre d'Estaing (1376-1377),* Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année (paris 1956).

- Guillaume Mollat, *The Popes at Avignon, 1305–1378* (London 1963).
- Henry M. Spalding, *Pope Clement VI: attempts to resurrect the papal monarchy* (University of Louisville 1989).
- Herde, P., "Politik und Rhetorik in Florenz am Vorabend der Renaissance", *Archiv für Kulturgeschichte* 47 (1965), pp. 141–220.
- Hilario Priego & José Antonio Silva, *Diccionario de personajes conquenses* (Cuenca 2002), pp. 34–38.
- Hourihane, C., *The Grove Encyclopedia of Medieval Art and Architecture*, *Vol. 2* (OUP USA: Dec 6, 2012).
- Howard C Reed, "Managing Financial Crises: Who's In Charge?", In *Financial Crisis Management in Regional Blocs*, edition by Scheherazade S. Rehman Softcover (Rehman Softcover 1998), pp. 9–28.
- Hunt Janin: *The University in Medieval Life*, *1179–1499* (McFarland 2008).
- Hunt, W., *History of Italy*, Ed. Edward A. Freeman (New York 1875).
- Joëlle R. Koster, *Avignon and Its Papacy, 1309–1417: Popes, Institutions, and Society* (New York 2015).

- John F. Hogan, *The Life and Works of Dante Allighieri: Being an Introduction to the Study of the "Divina Commedia"* (Longmans 1899).
- John France, *The Crusades and the Expansion of Catholic Christendom, 1000–1714* (London: Routledge 2005).
- John Larner, The *Lords of Romagna*: Ramognol Societyand the Origins ofthe Signorie (Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1965).
- John M. Najemy, *A History of Florence 1200–1575* (Blackwell 2006).
- John M. Najemy, *Corporatism and Consensus in Florentine Electoral Politics, 1280– 1400* (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1982).
- Jones, J., "Le finanze della Badia cistercense di Settimo nel XIV secolo", *RSCI* 10 (1956), pp. 90–122.
- Jones, M., *Reform and Revolution in France: The Politics of Transition, 1774–1791* (Cambridge University Press 1995).
- Kenneth Pennington, "The Canonists and Pluralism in the Thirteenth Century", Sp 51/1 (Jan., 1976), pp. 35–48.

- Laura Morreale, "Bartolomeo di ser Gorello", In *Encyclopedia of the Medieval Chronicle*, Ed. Graeme Dunphy (Leiden: Brill 2010).
- Lauro Martines, *The Social World of the Florentine Humanists 1390- 1460* (Princeton 1963).
- Lawrin Armstrong, *Usury and Public Debt in Early Renaissance Florence: Lorenzo Ridolfi on the Monte Comune*. Studies and Texts 144. (Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies 2003).
- Locatelli, E., *Vita del glorioso padre s. Giovangualberto fondatore dell'Ordine di Vallombrosa, insieme con le vite di tutti i generali, beati e beate che ha di tempo in tempo havuto la sua religion* (Firenze 1583).
- Lorenzo Cardella, *Memorie storiche de cardinali della Santa Romana Chiesa*, (Rome: Stamperia Pagliarini 1793).
- Louis de Whol, Lay *Siege to Heaven: A Novel About St. Catherine of Siena* (Ignatius Press 1961).
- Lutkin Jessica, "Isabella de Coucy, daughter of Edward III: The Exception Who Proves the Rule", In Given-Wilson, Chris and Saul Nigel (eds.), *Fourteenth Century England VI* (The Boydell Press 2010).

- Luzzati, G., *Studi di storia economica medieval veneziana* (Padua 1961).
- Mallett, Michael. *Signori e mercenari – La guerra nell'Italia del Rinascimento [Mercenaries and their masters] (in Italian)* (Bologna: Mulino 2006).
- Mandell Creighton, *A History of the Papacy During the Period of the Reformation* (Cambridge 2011).
- Marcel Pacaut, *La Papauté, des Origines au concile de trente* (Paris 1976).
- Margaret Harvey, *The English in Rome, 1362–1420: Portrait of an Expatriate Community* (Cambridge: Cambridge University Press, 1999).
- Martines, L., *Lawyers and Statecraft in Renaissance Florence*, (Princeton University Press 2015).
- Marvin B. Becker, "An Essay on the "Novi Cives" and Florentine Politics, 1342–1382", In: *MS* 24 (1962), pp. 35–82.
- Marvin B. Becker, "The florentine Territorial state and civic Humanism in the Early Renaissance", In *Florentine Studies*, *Politics and Society in Renaissance Florence*, Ed. N. Rubinstein (London 1968), pp.109–139.

- Marvin B. Becker, "The Republican City State in Florence: An Inquiry into Its Origin and Survival (1280–1434)," Sp *35/1* (1960), pp. 39–50.
- Marvin B. Becker, “Church and State in Florence on the Eve of the Renaissance (1343–1382)", *Sp 37/4* (Oct., 1962), pp. 509–527.
- Marvin B. Becker, “Some Economic Implications of the Conflict between Church and State in Trecento Florence,” *Medieval Studies* 21 (1959), pp. 1–16.
- Michael Gagarin (ed.*), The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*. Vol. 7 (Oxford 2010).
- Mirot, L., *La politique pontificale et le retour du Saint-Siège à Rome en 1376* (Paris 1898).
- Mirot, L., *Sylvestre Budes et les Bretons en Italie*, dans *Bibliothèque de l'École des Chartes*, tome LVIII (1897).
- Morpurgo, S., "La guerra degli Otto Santi e il tumulto dei Ciompi nelle ricordanze di Simone di Rinieri Peruzzi," Miscellaneaftorentina di storia e erudizione, Vol. 2 (1894).
- Moses I. Finley, *L’invention de la politique. Démocratie et politique en Grèce et dans la Rome républicaine* (Paris: Flammarion 1985).

- Norman Houseley, “The Mercenary Companies, the Papacy, and the Crusades, 1356–1378,” *T* 38 (1982), pp. 253–280.
- Partner, Peter *The Lands of St. Peter. The Papal State in the Middle Ages and the Early Renaissance* (London 1972).
- Pastor L., *Histoire des papes, depuis la fin du Moyen Age* (Paris 1911).
- Paul R. Thibault, *Pope Gregory XI: The Failure of Tradition* (Lanham, MD: University Press of America, 1986).
- Philip Hughes, Ph., *History of the Church*: Vol. 3: The Revolt Against The Church: Aquinas To Luther (London 1979).
- Pia Cividali, “Il Beato Giovanni dalle Celle,” Atti della R. Accademia dei Lincei, *Memorie* 12 (1906), pp. 354–477.
- Pierre de LUZ, *Histoire des papes* (Paris 1960).
- Poulet, D. Ch, *Guelfes et Gibelins*, Vol. I (Bruxelles 1922).
- Raymond Seidelman, "Urban Movements and. Communist Power in Florence", *Comparative Politics* 13/4 (Jul., 1981), pp. 437-459.

- Renouard, Y., *Les Relations des papes d'Avignon et des compagnies commerciales et ban*– cairesde 1315–1378 (Paris 1941).
- Richard C. Trexler, "Who Were the Eight Saints?", *Renaissance News* 16/2 (Summer 1963), pp. 89–94.
- Richard C. Trexler, *Dependence in Context in Renaissance Florence* (University of California 1994).
- Richard C. Trexler, *The Spiritual Power: Republican Florence under Interdict* (Leiden 1974).
- Richard P. McBrien, *Lives of the Popes: The Pontiffs from St. Peter to John Paul II* (Harperv Collins 2000).
- Robinson, I. S., *The Papacy, 1073–1198: Continuity and Innovation* (Cambridge University Press 1990).
- Rodolico Niccolò, *I Ciompi, una pagina di storia del proletariato operaio* (Firenze 1945).
- Romolo Caggese, *Statuti della repubblica fiorentina*, 2 Vols. (Florence 1910).
- Ronald G. Witt , Coluccio Salutati and His Public Letters (Geneva 1976).
- Ronald G. Witt ,"The 'De Tyranno' and Coluccio Salutati's View of Politics and Roman History," *Nuova rivista storica* 53 (1969), pp. 434–474.

- Sassi, R., "Il Vero Nome Del Notaio Fabrianese autore del de casu casenae *Atti e memorie* (Marche) Ser. 6, vol. 2 (1942) pp.149-156
- Scaramella Gino, *Firenze allo scoppio del tumulto dei Ciompi* (Pisa 1914).
- Scipione Ammirato, *Istorie fiorentine*, II (Florence 1847).
- Spencer Baynes and W. Robertson Smith, *Encyclopædia Britannica* (Ohio: The Werner Company 1907).
- Thomas M. Izbicki, "Avignon Papacy", In *Medieval France: An Encyclopedia*, ed. William Kibler (Routledge 1995).
- Tocco, F., "I Fraticelli," *AStIt* 25 (1905), pp. 349-351
- Vancini, *La rivolta dei Bolognesi al governo del vicario della Chiesa (1376 -1377)*, (Bologne 1906).
- Vieri Mazzoni, "Dalla lotta di parte al governo delle fazioni. I guelfi e i ghibellini del territorio fiorentino nel Trecento", *AStIt 160/3* (2002), pp. 455-513.
- Warren Hollister, *Judith Bennett Medieval Europe: A Short History* (Boston 2001).

- William Caferro, “Italy and the Companies of Adventure in the Fourteenth Century”, *The Historian* 58 (Summer 1996).
- William Caferro, *John Hawkwood: An English Mercenary in Fourteenth-Century Italy* (*Italy*. Baltimore: Johns Hopkins University Press 2006).
- William Caferro, *Mercenary Companies and the Decline of Siena* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998).
- William D. McCready, "Papal Plenitudo Potestatis and the Source of Temporal Authority in Late Medieval Papal Hierocratic Theory", *Sp* 48/4 (Oct., 1973), pp. 654-674.
- Zutshi, P.N.R., "The Avignon Papacy", *The New Cambridge Medieval History: c. 1300-c. 1415*, Vol. VI, ed. Michael Jones (Cambridge University Press 2000).

رابعًا المراجع العربية والمعربة:

- سعيد عبدالفتاح عاشور، حضارة و نظم أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.
- فيشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى الزيادة، السيد الباز العريني، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م.

- ديورانت، قصة الحضارة،ترجمة محمد بدران، الجزء الأول، المجلد الخامس" النهضة" الادارة الثقافية ، في جامعة الدول العربية – مطبعة لجنة التأليف **والترجمة** والنشر – ١٩٠٨.

War of the Eight Saints in Florence (1375-1378): "A Documentary Study"

Abstract

Throughout the last quarter of the 14th Century A.D., the Papal Church was subject to a danger coming from the Italian Peninsula, particularly in the region of Tuscany as the cities of this region were annoyed with the bad papal administration as well as being annoyed with the restrictions imposed on them by such papal administration. Additionally, the dangerous expansion of Papacy in the Italian lands in a preliminary way for returning the Prophetic position to Italy again. This matter was totally refused by Tuscany because of fearing expansion of the papal hegemony to their lands. Thus, Florence pioneered and led the rebellion movement against the papacy in such a wishing way of getting rid of the papal subjection. Florence asked the Italian cities to join it and to form a mutual alliance/confederacy league to oppose the papacy in 1375. Florence formed a committee of eight members to manage against the papacy. Such committee played such a significant role during this period of the conflict; thus, historians tended to name this period with the title “War of the Eight Saints” for the Florentine-Papal

conflict which lasted for three years (1375-1378). This conflict had its consequences in the subsequent centuries as well as its significant influence on the Florentine politics and commerce. Such conflict had also its apparent influences on the political regime in the papal church.

KeyWords: Avignon Papacy–Florence–Eight Saints–Pope Gregory XI